# النجوم الزاهرة

في

# ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

## جلد ٢

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

بسم الله الرحمن الرحیم

# النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره


کاتب:

جمال‌الدين ابی‌المحاسن يوسف‌بن تغری بردی الاتابکی



نشرت فی الطباعة:

وزاره الثقافه والارشادالقومی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

# النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة المجلد ۲

## اشارة

سرشناسه : ابن تغری بردی، یوسف بن تغری بردی، ۸۱۳-۸۷۴ق.

عنوان و نام پدیدآور : النجوم الزاهره فی ملوك مصر والقاهره/ تالیف جمال‌الدین ابی‌المحاسن یوسف‌بن تغری بردی الاتابکی.

وضعیت ویراست : [ویراست ؟].

مشخصات نشر : قاهره: وزاره الثقافه والارشادالقومی، الموسسه المصریه العامه، ۱۳۴۲.

سال چاپ: ۱۳۹۲ ه. ق

نوبت چاپ: اول

موضوع: شرح حال

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱۶

مشخصات ظاهری : ۱۶ج. (درسه مجلد).

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد سیزدهم تاجلد شانزدهم توسط فهیم محمد شلتوت، جمال‌الدین شیال و ابراهیم علی طرخان تصحیح‌شده توسط الهیئه‌المصریه‌العامه للتالیف و النشر منتشر گردیده است.

یادداشت : ج.۱، ۲، ۳، ۴، ۷ ، ۸ ، ۱۱ و ۱۲ (چاپ ؟: ۱۳).

یادداشت : ج. ۱۵ (چاپ؟: ۱۳۹۱ق. = ۱۹۷۱م. = ۱۳۵۰).

یادداشت : ج.۱۶ (چاپ؟ = ۱۳۹۲ق. = ۱۹۷۲م. = ۱۳۵۱).

یادداشت : بالای عنوان: تراثنا.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : تراثنا.

موضوع : مصر -- شاهان و فرمانروایان

موضوع : مصر -- تاریخ -- ۱۹ - ۸۹۷ق.-- سالشمار.

شناسه افزوده : شلتوت، فهیم محمد، مصحح

شناسه افزوده : شیال، جمال‌الدین، مصحح

شناسه افزوده : طرخان، ابراهیم علی، مصحح

رده بندی کنگره : DT۹۵/الف۲ن۳ ۱۳۴۲

رده بندی دیویی : ۹۶۲/۰۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۵-۵۵۴۷

## [تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۴]

### اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

## ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة الأزدىّ الطائى المهلّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة و الخراج معا بعد عزل حميد ابن قحطبة عن إمرة مصر سنة أربع و أربعين و مائة، فقدم الى مصر فى يوم الاثنين النصف من ذى القعدة من السنة المذكورة، فأقرّ على شرطته عبد اللّه بن عبد الرحمن، و على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير. و كان يزيد جوادا ممدّحا شجاعا. قال يزيد: كنت يوما واقفا بباب المنصور أنا و يزيد بن أسيد السّلمى إذ فتح باب القصر و خرج خادم لأبى جعفر المنصور، فنظر الينا ثم انصرف فدخل و أخرج رأسه من طاق و قال:

لشتّان ما بين اليزيدين فى النّدى يزيد سليم و الأغرّ ابن حاتم

فلا يحسب التّمتام أنّى هجوته و لكنّنى فضّلت أهل المكارم

فقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك و أنف من بعثك؛ فخرج الخادم و أبلغها الخليفة أبا جعفر، فضحك حتى استلقى. و هذا الشعر لربيعة بن ثابت الرّقّىّ يمدح يزيد هذا.

و فى أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بنى الحسن بن علىّ ابن أبى طالب و تكلّم بها الناس و بايع كثير منهم لبنى الحسن فى الباطن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲

و ماجت الناس بمصر و كاد أمر بنى الحسن أن؟؟؟، و البيعة كانت باسم على بن محمد ابن عبد اللّه، و بينما الناس فى ذلك قدم البريد برأس ابراهيم بن عبد اللّه بن حسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجّة سنة خمس و أربعين و مائة فنصب فى المسجد أياما. و كان يزيد هذا قد منع أهل مصر من الحجّ بسبب خروج هؤلاء العلويّين، فلما قتل ابراهيم أذن لهم: الحجّ؛ و كان يزيد مقصدا للناس محبّا للشعر و أهله، مدحه عدّة من الشعراء. قيل: إن ربيعة المقدّم ذكره، صاحب البيتين المقدّم ذكرهما، قصده فاشتغل عنه يزيد، فخرج و هو يقول:

أرانى و لا كفران للّه راجعا بخفّى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ يزيد فردّه و ملأ خفّيه ذهبا، فقال فيه قصيدته المشهورة لما عزل عن إمرة مصر، التى أوّلها:

بكى أهل مصر بالدموع السّواجم غداة غدا عنها الأغرّ (۳) ابن حاتم

ثم ورد عليه كتاب الخليفة المنصور يأمره بالتحوّل من المعسكر الى الفسط كما كانت عادة أمراء مصر قبل بناء المعسكر، و أن يجعل الدواوين فى كنائس القصر- يعنى قصر الشمع - و ذلک فى سنة ست و أربعين و مائة. و قصد يزيد ابن حاتم من الشعراء محمد بن عبد اللّه بن مسلم و مدحه بقصيدة طنّانة أوّلها:

و إذا تباع كريمة أو تشترى فسواك بائعها و أنت المشترى

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳

و كان يزيد منع الناس من الحجّ فى سنة خمس و أربعين و مائة، كما تقدّم ذكره، فلم يحجّ فى تلك السنة أحد من مصر و لا من الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب من أمر بنى الحسن، ثم حجّ يزيد هذا فى سنة سبع و أربعين و مائة فاستخلف على مصر عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطته، و لما عاد من الحجّ بعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجى ظهر هناك، فتوجّه اليه الجيش و قاتلوه و ظفروا به و قدّم رأس الخارجىّ المذكور الى مصر فى عدّة رءوس، فنصبت الرءوس أياما بمصر ثم حملوها الى

بغداد، فضمّ الخليفة أبو جعفر المنصور عند ذلک ليزيد هذا برقة زيادة على عمل مصر؛ و هو أوّل من ضمّ له برقة على مصر، و كان ذلک فى سنة تسع و أربعين و مائة. ثم خرج فى أيام يزيد القبط بسخا بالوجه البحرى، فجّهز اليهم يزيد جيشا كثيفا فقاتله القبط و كسروه فردّ الجيش منهزما، فصرفه أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و خمسين و مائة، فكانت ولايته على مصر سبع سنين و أربعة أشهر. و تولّى من بعده مصر عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، ثم ولى يزيد بن حاتم هذا بعد ذلک إفريقيّة من بلاد المغرب، فتوجّه اليها و غزا بها عدّة غزوات، و لا زال بها حتى توفّى سنة سبعين و مائة، و استخلف على إفريقيّة ابنه داود بن يزيد، فأقرّه الخليفة هارون الرشيد على ذلک، و دام الى أن عزله فى سنة اثنتين و سبعين و مائة بعمّه روح بن حاتم. ا ه

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۵]

السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلّبى على مصر و هى سنة خمس و أربعين و مائه- فيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور محمدا و إبراهيم ابنى عبد اللّه بن حسن بن الحسن ابن علىّ بن أبى طالب واحدا بعد واحد، فقتل محمد بالمدينة و بعده بمدّة قتل إبراهيم؛ و كان إبراهيم خرج أيضا بعد خروج أخيه محمد على المنصور بالبصرة، و انضم عليه

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴

خلائق من العلماء و الفقهاء و أعيان بنى الحسن، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظم شأنه و كاد أمره أن يتمّ، و وقع بينه و بين جيش المنصور أمور و وقائع إلى أن قبض عليه و قتل. و فيها أيضا مات والدهما عبد اللّه بن الحسن فى حبس المنصور.

قال الهيثم: حبسهم أبو جعفر المنصور فى سرداب (يعنى عبد اللّه المذكور و أقاربه من بنى الحسن)- و قد قدّمنا ذكر من حبس مع عبد اللّه من أقاربه بأسمائهم فى سنة أربع و أربعين و مائة- قال: حبسهم فى سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلا و لا نهارا- و السرداب عند قنطرة الكوفة و هو موضع يزار- و لم يكن عندهم بئر للماء و لا سقاية، فكانوا يبولون و يتغوّطون فى مواضعهم، و اذا مات منهم ميت لم يدفن بل يبلى و هم ينظرون اليه، فاشتد عليهم رائحة البول و الغائط، فكان الورم يبدو فى أقدامهم ثم يترقّى إلى قلوبهم فيموتون. و يقال: إن أبا جعفر المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا، و كان يسمع أنينهم أياما.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه ابن حسن و أخوه إبراهيم قتلا، و الأجلح الكندىّ، و إسماعيل بن أبى خالد، و إسماعيل بن عبد اللّه بن جعفر، و أنيس بن أبى يحيى الأسلمىّ، و حبيب بن الشهيد، و حجاج بن أرطاة، و الحسن بن ثوبان، و الحسن بن الحسن بن الحسن فى سجن المنصور، و رؤبة بن العجّاج التّميمى، و عبد الرحمن بن حرملة الأسلمىّ، و عبد الملک بن أبى سليمان الكوفىّ، و عمر بن عبد اللّه مولى غفرة (بالمعجمة و الفاء) و عمرو بن ميمون

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵

ابن مهران الجزرىّ، و محمد بن عبد اللّه الدّيباج، و محمد بن عمرو بن علقمة، و هشام ابن عروة فى قول، و نصر بن حاجب الخراسانىّ، و يحيى بن سعيد أبو حيّان التّيمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۶]

السنة الثانية من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة ستّ و أربعين و مائة- فيها كان فراغ بناء بغداد و تحوّل اليها الخليفة أبو

جعفر المنصور فى صفر، و كان خالد بن برمك أشار على المنصور ببنائها، و قيل: إنّ حجّاج بن أرطأة هو الذى اختطّ جامعها، و قبلتها منحرفة، و لمّا دخلها الخليفة أبو جعفر المنصور أمر أن يكتب الى الآفاق أن يرد عليه الخطباء و العلماء و الشعراء؛ و كان لا يدخل أحد المدينة راكبا، فشكا إلى المنصور عمّه عيسى بن علىّ أنّ المشى يشقّ عليه، فلم يأذن له فى الركوب؛ ثم بعد مدّة أمر المنصور بإحراج الأسواق من المدينة، خوفا من مبيت صاحب خبر بها، فبنيت الكرخ و باب المحوّل و غير ذلك.

و ظهر شحّ المنصور فى بناء بغداد، و بالغ فى المحاسبة، حتى قال خالد بن الصّلت، و كان على بناء ربع بغداد: رفعت إليه الحساب فبقيت علىّ خمسة عشر درهما فحبسنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ۶

حتى أدّيتها [و عند ما دخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون. و قد تقدّم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذى تتنوّع فيه الأمراض، و الطاعون هو الطعن الذى ذكر فى الحديث]. و فيها توفّى ضيغم بن مالك العابد كان من الخائفين البكّائين، و هو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة؛ و كان ورده فى كل يوم أربعمائة ركعة. و فيها توفى عمرو بن قيس الملائىّ من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان من الأبدال، و كان يقول: حديث ارقّق [به] قلبى و أبلغ به الى ربى أحبّ الى من خمسين قضيّة من قضايا شريح.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: و توفى أشعث بن عبد الملك الحمرانىّ، و الحارث [بن عبد الرحمن] بن عبد اللّه بن أبى ذباب المدنى، و حبيب بن الشّهيد، و سنان [بن يزيد التميمى أبو حكيم] الرّهاوى، و عبد اللّه بن سعيد بن أبى هند المدنى، و عوف الأعرابى، و محمد بن السائب الكلبىّ، و محمد بن أبى يحيى الأسلمىّ، و هشام ابن عروة على الصحيح، و يزيد بن أبى عبيد، و يحيى بن أبى أنيسة الجزرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۷]

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة سبع و أربعين و مائة- فيها حجّ الخليفة أبو جعفر المنصور و عزم على قبض جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٧

ابن على بن أبى طالب- أعنى جعفر الصادق- فلم يتمّ له ذلك. و فيها انتثرت الكواكب من أوّل الليل الى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك. و فيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد و ولّاها لابنه محمد المهدىّ، و جعل عيسى المذكور بعد المهدىّ؛ و كان السّفّاح قد عهد الى أبى جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده الى عيسى بن موسى هذا. و فيها أغارت الترك مع استرخان الخوارزمىّ على مدينة تفليس، و كان بها حرب بن عبد اللّه الرّيوندىّ الذى تنسب اليه الحربيّة ببغداد، فخرج اليهم حرب المذكور و قاتلهم فقتلوه و قتلوا خلقا كثيرا من المسلمين و سبوا. و فيها توفى عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ عمّ الخليفة أبى جعفر المنصور، و أمّه بربرية يقال لها هنّادة، ولد سنة ثلاث و مائة و قيل: اثنتين و مائة فى آخر ذى الحجة. و هو الذى هزم مروان الحمار بالزّاب و تبعه إلى دمشق و فتحها و هدم سورها و جعل جامعها سبعين يوما لدوابه و جماله، و قتل من أعيان بنى أمية ثمانين رجلا بنهر أبى فطرس من أرض الرملة، ثم ولّى دمشق للسفاح، فلما ولى المنصور خرج عليه عبد اللّه و دعا لنفسه فهزمه ابو مسلم الخراسانىّ فشفع له إخوته و أخذوا له أمانا من الخليفة أبى جعفر المنصور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٨

فلما قدم عليه حبسه مدّة حتى مات فى حبسه؛ قيل: إن أبا جعفر المنصور بنى له دارا حبسه فيها و جعل فى أساسها ملحا، فلما سكنها

عبد اللّه و حبس فيها أطلق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ١۴٨]

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و مائة- فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور. و فيها توجّه حميد بن قحطبة الى ثغر أرمينية فلم يلق بأسا، و توطأت الممالك لأبى جعفر المنصور و ثبتت قدمه فى الخلافة و عظمت هيبته فى النفوس و دانت له الأمصار؛ و لم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الأندلس من بلاد المغرب فقط، فإنها تغلّب عليها عبد الرحمن بن معاوية المروانىّ الأموىّ المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بنى العباس، و قد تقدّم ذكره فى هذا الكتاب، لكنّه لم يتلقّب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط، و كذلك بنوه من بعده، و يأتى ذكرهم فى محلّهم من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. و فيها توفى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم، الإمام السيد أبو عبد اللّه الهاشمىّ العلوى الحسينىّ المدنىّ، يقال: مولده سنة ثمانين من الهجرة؛ و هو من الطبقة الخامسة من تابعى أهل المدينة، و كان يلقّب بالصابر، و الفاضل، و الطاهر، و أشهر ألقابه الصادق؛ و هو سبط القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق، فإنّ أمّه هى أمّ فروة بنت القاسم بن محمد المذكور، و أمّها أمّ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، و لهذا كان جعفر يقول: أنا ابن الصديق مرتين، و هو يروى عن جدّه لأمّه القاسم بن محمد و لم يرو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٩

عن جدّه لأبيه علىّ زين العابدين، و قد أدركه و هو مراهق، و روى عن أبيه و عروة ابن الزبير و عطاء و نافع و الزّهرىّ، و حدّث عنه أبو حنيفة و ابن جريج و شعبة و السّفيانان و مالك و غيرهم. و عن أبى حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.

و روى عن على بن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبى لجعفر بن محمد- يعنى الصادق-: إن لى جارا يزعم أنّك تبرأ من أبى بكر بن أبى قحافة و عمر، فقال:

جعفر: برئ اللّه من جارك، و اللّه إنى لأرجو أن ينفعنى اللّه بقرابتى من أبى بكر.

و ذكر الذهبىّ بإسناد عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبى حفصة قال:

سألت أبا جعفر محمد بن على و ابنه جعفرا عن أبى بكر و عمر، فقالا: يا سالم تولّهما و ابرأ من عدوّهما، فإنهما كانا إمامى هدى رضى اللّه عنهما. و قال لى جعفر:

يا سالم، أ يسبّ الرجل جدّه! أبو بكر جدّى، فلا نالتنى شفاعة محمد صلى اللّه عليه و سلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما و أبرأ من عدوّهما. قال الذهبىّ: هذا إسناد صحيح؛ و سالم و ابن فضيل شيعيّان. ه.

قلت: * و الفضل ما شهدت به الأعداء* و أىّ عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة! أخزاهم اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن مهران الإمام أبو محمد الاسدىّ الكاهلىّ المحدّث المعروف بالأعمش، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة، ولد بقرية أمه من عمل طبرستان فى سنة إحدى و ستين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٠

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: و قد رأى أنس بن مالك و هو يصلى، و لم يثبت أنه يمع منه، مع أن أنسا لما توفّى كان للأعمش نيّف و ثلاثون سنة، و كان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. ثم ذكر الذهبى روايته عن جماعة كثيرة جدا، و ذكر أيضا من روى عنه أكثر و أمعن؛ ثم ذكر من خفة روحه و دعابته أشياء، منها:

قال و قال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فاذا بجندىّ فسخّره ليعبر به نهرا، فلما ركبه- قال: سُبْحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هذا الآية، فلما توسّط به الأعمش فى الماء قال: وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ثم رمى به.

و قال محمد بن عبيد الطّنافسىّ: جاء رجل نبيل كبير اللّحية الى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت الينا الأعمش فقال: انظروا اليه، لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث و مسألته مسألة صبيان الكتاب ا ه

و ذكر الذهبىّ فى هذه السنة وفاة جماعة كثيرة، قال: و توفى جعفر بن محمد الصادق، و سليمان الأعمش، و شبل بن عبّاد مقرئ مكة، و زكريّا بن أبى زائدة فى قول، و عمرو بن الحارث الفقيه بمصر، و عبد اللّه بن يزيد بن هرمز؛ و عبد الجليل بن حميد اليحصبىّ، و عمّار بن سعد المصرىّ، و العوّام بن حوشب، و محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى القاضى- يأتى ذكره- قال: و حمد بن عجلان الفقيه المدنىّ، و محمد بن الوليد الزّبيدىّ الفقيه، و نعيم بن حكيم المدائنى، و أبو زرعة يحيى الشيبانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم، ذراع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۹]

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة تسع و أربعين و مائة- فيها حجّ بالناس محمد بن الإمام ابراهيم، و فيها ولى إمرة مكّة عبد الصمد بن علىّ العباسىّ عمّ الخليفة المنصور ثم صرف عنها. و فيها غزا العباس بن محمد أرض الروم و معه الحسن بن قحطبة و محمد بن الأشعث، الذى كان ولى مصر قبل تاريخه، فمات ابن الأشعث فى الطريق، و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمته. و فيها كمل بناء بغداد.

و فيها توفى سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد اللّه الباهلىّ الخراسانىّ والد سعيد بن سلم، ولى سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة فى أيام مروان الحمار، ثم وليها فى أيام أبى جعفر المنصور، و كان أميرا عاقلا عادلا فى الرعية.

و فيها توفى عيسى بن عمر النحوىّ الثقفىّ العالم صاحب الإكمال و الجامع، و فيهما يقول الخليل بن أحمد صاحب العربيّة و العروض:

بطل النحو جميعا كلّه غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال و هذا جامع فهما للناس شمس و قمر

و فيها توفى كرز بن وبرة الكوفىّ، كان يسكن جرجان، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة، كان زاهدا عابدا، سأل ربه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه، فسأله اللّه أن يقوّيه على ختم القرآن، فكان يختم كلّ يوم و ليلة ثلاث ختمات.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة فى هذه السنة، قال: و فيها توفى ثابت بن عمارة و زكرياء بن أبى زائدة فى قول، و سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلىّ الأمير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲

و عبد الحميد بن يزيد الجذامىّ، و كهمس بن الحسن التميمىّ، و المثّنى بن الصبّاح، و محمد بن الأشعث الخزاعىّ القائد، و أبو جناب الكلبىّ، و معروف بن سويد الجذامى المصرى، و يعقوب بن مجاهد فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۰]

السنة السادسة من ولایة یزید بن حاتم علی مصر و هی سنة خمسین و مائة- فیها خرج اسبادیس فی جموع کثیرة، یقال: کان فی نحو ثلثمائة ألف مقاتل، و غلب علی غالب خراسان؛ فخرج لقتالهم الاختم المرورّوذیّ بأهل مرو الروذ، فاقتتلوا فقتل الأختم فی جیشه؛ ثم خرج لقتاله خازم بن خزیمة، و تقاتلا أشدّ قتال و ثبت کل من الفریقین حتی نصر اللّه الإسلام و هزم اسبادیس و کثر القتل فی جیشه فقتل منهم سبعون ألفا و أسر بضعة عشر ألفا و هرب اسبادیس فی طائفة من عسکره الی الجبل. و فیها عزل الخلیفة أبو جعفر المنصور جعفر بن سلیمان عن إمرة المدینة و ولّی الحسن بن زید بن الحسن بن الحسن بن علی العلوی. و فیها حجّ بالناس عبد الصمد ابن علی العباسی. و فیها توفی الإمام الأعظم أبو حنیفة، و اسمه النّعمان بن ثابت بن زوطی، الفقیه الکوفیّ صاحب المذهب؛ ولد سنة ثمانین من الهجرة و رأی أنس

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳

ابن مالک الصحابی غیر مرّة بالکوفة لمّا قدمها أنس، قاله ابن سعد. و روی عن عطاء بن أبی رباح و نافع و سلمة و خلق کثیر، و تفقّه بحمّاد و غیره حتی برع فی الفقه و الرأی و ساد أهل زمانه بلا مدافعة فی علوم شتی. و قال عبد اللّه بن المبارک:

أبو حنیفة أفقه الناس. و قال الشافعیّ: الناس فی الفقه عیال علی أبی حنیفة. و قال یزید بن هارون: ما رأیت أحدا أورع و لا أعقل من أبی حنیفة. و عن أسد بن عمرو أن أبا حنیفة صلّی العشاء و الصبح بوضوء واحد أربعین سنة. قال الذهبیّ:

و قد روی من وجهین أنه ختم القرآن فی رکعة. و عن النضر بن محمد قال: کان أبو حنیفة جمیل الوجه نقیّ الثوب عطر الرائحة. و عن ابن المبارک و اسمه عبد اللّه قال:

ما رأیت رجلا أوقر فی مجلسه و لا أحسن سمتا و حلما من أبی حنیفة. و روی إبراهیم ابن سعید الجوهریّ عن المثنّی أن رجلا قال: جعل أبو حنیفة علی نفسه إن حلف بالله صادقا أن یتصدّق بدینار. و یروی أن أبا حنیفة ختم القرآن فی الموضع الذی مات فیه سبعة آلاف مرّة. و روی محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن: أن أبا حنیفة قام لیلة یردّد قوله تعالی: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَ السَّاعَةُ أَدْهی وَ أَمَرُّ و یبکی و یتضرّع الی الفجر. و قال یزید بن هارون: ما رأیت أحدا أحلم من أبی حنیفة. و عن الحسن بن زیاد: قال أبو حنیفة: إذا ارتشی القاضی فهو معزول و إن لم یعزل. و قال إسحاق بن ابراهیم الزهری عن بشر بن الولید الکندیّ: طلب المنصور أبا حنیفة فأراده علی القضاء و حلف لیلینّ، فأبی و حلف ألّا یفعل ذلک؛ فقال الربیع حاجب المنصور: تری أمیر المؤمنین یحلف و أنت تحلف! قال: أمیر المؤمنین علی کفّارة یمینه أقدر منی؛ فأمر به الی السجن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴

فمات فیه ببغداد. و عن مغیث بن بدیل قال: دعا المنصور أبا حنیفة الی القضاء فامتنع؛ فقال: أ ترغب عما نحن فیه؟ فقال: لا أصلح؛ قال: کذبت؛ قال أبو حنیفة:

فقد حکم أمیر المؤمنین علی أنی لا أصلح، فإن کنت کاذبا فلا أصلح، و ان کنت صادقا فقد أخبرتکم أنی لا أصلح، فحبسه؛ و وقع لأبی حنیفة بسبب القضاء أمور مع المنصور و هو علی امتناعه الی أن مات. و قال أحمد بن الصبّاح: سمعت الشافعیّ یقول: قیل لمالک: هل رأیت أبا حنیفة؟ قال: نعم، رأیت رجلا لو کلّمک فی هذه الساریة أن یجعلها ذهبا لقام بحجّته. و قال حبّان بن موسی: سئل ابن المبارک: أمالک أفقه أم أبو حنیفة؟ قال: أبو حنیفة. و قال الخریبیّ: ما یقع فی أبی حنیفة إلا حاسد أو جاهل. و قال یحیی القطّان: لا نکذب اللّه، ما سمعنا بأحسن من أبی حنیفة، و قد أخذنا بأکثر أقواله. و قال علیّ بن عاصم: لو وزن علم أبی حنیفة بعلم أهل زمانه لرجح علیهم. و قال حفص بن غیاث: کلام أبی حنیفة فی الفقه أرقّ من الشّعر لا یعیبه إلا جاهل. و قال الحمیدیّ: سمعت ابن عیینة یقول:

شیئان ما ظننتهما یجاوزان قنطرة الکوفة: قراءة حمزة وفقه أبی حنیفة، و قد بلغا الآفاق. و عن الأعمش أنّه سئل عن مسألة فقال: إنما

یحسن هذا النعمان بن ثابت، و أظنّه بورک له فی علمه. و قال جریر: قال لی مغیرة: جالس أبا حنیفة تتفقّه، فإن ابراهیم النّخعیّ لو کان حیا لجالسه. و قال محمد بن شجاع سمعت علیّ بن عاصم یقول: لو وزن عقل أبی حنیفة بعقل نصف الناس لرجح بهم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵

قلت: و مناقب أبی حنیفة کثیرة، و علمه غزیر و فی شهرته ما یغنی عن الإطناب فی ذکره، و لو أطلقت عنان القلم فی کثرة علومه و مناقبه لجمع من ذلک عدّة مجلدات؛ و کانت وفاته رضی اللّه عنه فی شهر رجب من هذه السنة، و دفن بمقابر بغداد، و أقام علی ذلک سنین الی أن بنی علیه شرف الملک أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمیّ مستوفی مملکة السلطان ملک شاه السّلجوقی مشهدا فی سنة تسع و خمسین و أربعمائه و بنی علی القبر قبة و مدرسة کبیرة للحنفیة، فلما فرغ من عمارة ذلک جمع الفقهاء و العلماء و الأعیان لیشاهدوا ما بناه، فبینما هم فی ذلک إذ دخل علیهم الشریف أبو جعفر مسعود البیاضیّ الشاعر و أنشد:

أ لم تر أنّ العلم کان مبدّدا فجمّعه هذا الموسّد فی اللحد

کذلک کانت هذه الأرض میتة فأنشرها فعل العمید أبی سعد

قلت: و أحسن من هذا ما قاله عبد اللّه بن المبارک فی مدح أبی حنیفة، القصیدة المشهورة التی أوّلها:

لقد زان البلاد و من علیها إمام المسلمین أبو حنیفه

و فیها توفی عبد العزیز بن سلیمان أبو محمد الرّاسبیّ من الطبقة السادسة من تابعی أهل البصرة، کان عابدا زاهدا، کانت رابعة تسمّیه سیّد العابدین؛ کان اذا ذکر القیامة و الموت صرخ کما تصرخ الثکلی و یصرخ الحاضرون من جوانب المسجد و ربما وقع المیت و المیتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المظفّر فی مرآة الزمان.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۱]

### اشارة

السنة السابعة من ولایة یزید بن حاتم علی مصر و هی سنة إحدی و خمسین و مائة- و هی التی عزل فیها. و فیها عزل المنصور عمر بن حفص المهلبیّ عن السّند بهشام بن عمرو التغلبیّ، و تولّی المهلبیّ هذا إفریقیّة. و فیها ابتدأ الخلیفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرّصافة بالجانب الشرقیّ و عمل لها سورا و خندقا و أجری إلیها الماء کما فعل ببغداد. و فیها جدّد الخلیفة أبو جعفر المنصور البیعة لولده محمد المهدیّ ثم لابن أخیه من بعده عیسی بن موسی، فکان من یبایعه یقبّل یده و ید المهدیّ ثم یمسح علی ید عیسی بن موسی و لا یقبّلها. قلت: البلاء و الریاء قدیمان. و فیها توفی عبد اللّه بن عون بن أرطبان أبو عون مولی عبد اللّه بن درّة من الطبقة الرابعة من أهل البصرة؛ کان عثمانیا ثقة و رعا کثیر الحدیث. ولد قبل الطاعون الجارف بثلاث سنین، و کان إذا مر بالقدریّة لا یسلّم علیهم.

و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة آخرین فی هذه السنة، قال: و فیها توفی حنظلة ابن أبی سفیان المکیّ، و داود بن یزید الأودیّ، و سیف بن سلیمان فی قول، و عبد اللّه بن عون فی رجب، و عبد اللّه بن عامر الأسلمیّ یقال فیها، و علیّ بن صالح المکیّ، و عیسی بن أبی عیسی الخیّاط الخبّاط الحنّاط فإنه باشر الصنائع الثلاث:

الخیاطة و بیع الخبط و بیع الحنطة، و محمد بن إسحاق بن یسار فیها علی قول، و هو الأصح، و معن بن زائدة الأمیر، و الولید بن کثیر المدنیّ بالکوفة و صالح بن علیّ الأمیر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزیادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

## ذکر ولایة عبد اللّه بن عبد الرحمن علی مصر

هو عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاویة بن حدیج، و حدیج (بضم الحاء المهملة و فی الآخر جیم) التّجیبیّ [بضم التاء المثناة من فوق] الأمیر أبو عبد الرحمن أمیر مصر ولیها من قبل الخلیفة أبی جعفر المنصور بعد عزل یزید بن حاتم المهلّبی عنها، علی الصلاة فی یوم السبت ثامن عشر شهر ربیع الآخر سنة اثنتین و خمسین و مائة، و لم یولّ علی الشّرطة أحدا و باشر هو ذلک بنفسه؛ و کان عبد اللّه هذا قد ولی الشرطة لغیر واحد من أمراء مصر. و لما استقرّ فی إمرة مصر سکن المعسکر علی عادة الأمراء، و هو أوّل من خطب بالسواد بمصر، فأقام بمصر مدّة ثم خرج منها و وفد علی الخلیفة أبی جعفر المنصور ببغداد فی سنة أربع و خمسین و مائة و استخلف أخاه محمد بن عبد الرحمن علی الصلاة ثم رجع الی مصر فی آخر السنة المذکورة؛ و دام بها الی أن توفّی و هو علی إمرة مصر فی مستهلّ صفر سنة خمس و خمسین و مائة، و استخلف أخاه محمدا علی صلاة مصر فأقرّه الخلیفة أبو جعفر المنصور علی إمرة مصر بعده. فکانت ولایة عبد اللّه هذا علی مصر ثلاث سنین تنقص أیاما.

و عبد اللّه هذا و أبوه من أکابر المصریین من أعوان بنی أمیة غیر أنه استأمن سلیمان بن علی العباسی لما استأمنه عمرو بن معاویة بن عمرو بن سفیان بن عتبة ابن أبی سفیان. و سببه أنه لما قتل غالب بنی أمیة خاف عمرو المذکور فقال: اختفیت فکنت لا آتی مکانا إلا عرفت به، فضاقت علیّ الدنیا فقصدت سلیمان بن علیّ و هو

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸

لا یعرفنی فقلت له: لفظتنی البلاد الیک، و دلّنی فضلک علیک؛ فإمّا قتلتنی فاسترحت، و إما رددتنی سالما فسلمت؛ فقال: [و من أنت؟ فعرّفته نفسی، فقال]:

مرحبا بک، [ما] حاجتک؟ فقلت له: إنّ الحرم اللواتی أنت أولی [الناس] بهنّ و أقربهم الیهنّ قد خفن تخوّفنا و من خاف خیف علیه. قال: فبکی سلیمان کثیرا ثم قال: بل یحقن اللّه دمک و یوفّر مالک و یحفظ حرمک؛ ثم کتب الی السفاح:

یا أمیر المؤمنین، إنه قد دفّت دافّة من بنی أمیة علینا و إنا إنما قتلناهم علی عقوقهم، لا علی أرحامهم، فإننا یجمعنا و إیاهم عبد مناف؛ فالرحم تبلّ و لا تقتل و ترفع و لا توضع؛ فإن رأی أمیر المؤمنین أن یهبهم لی فلیفعل، و إن فعل فلیجعل کتابا عاما الی البلدان شکر اللّه تعالی علی نعمه. فأجابه الی ما سأل. و کان هذا أوّل أمان لبنی أمیة و دخل فیه صاحب الترجمة و غیره.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۲]

السنة الأولی من ولایة عبد اللّه بن عبد الرحمن علی مصر و هی سنة اثنتین و خمسین و مائة- فیها حجّ بالناس الخلیفة أبو جعفر المنصور. و فیها وثب الخوارج ببست علی عاملها معن بن زائدة الشّیبانیّ فقتلوه لجوره و عسفه. و فیها غزا حمید بن قحطبة کابل و ولّاه المنصور إقلیم خراسان. و فیها ولی البصرة یزید بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹

المنصور. و فیها توفّی معن بن زائدة بن عبد اللّه بن زائدة بن مطر بن شریک الشیبانیّ الأمیر أبو الولید و قیل أبو یزید. کان أحد الأجواد و کان شجاعا مقداما ممدّحا.

و حکایاته فی الجود و الکرم مشهورة. و کان أوّلا مع ابن هبیرة ثم اختفی حتی کانت وقعة الرّاوندیّة مع المنصور المقدّم ذکرها؛ فلما

كانت الوقعة خرج معن و قاتل بين يدى المنصور قتالا عظيما، فولّاه المنصور اليمن ثم سجستان؛ و قيل: إنّ معنا دخل مرّة على الخليفة أبى جعفر المنصور: فقال له المنصور: هيه يا معن! تعطى مروان ابن أبى حفصة مائة ألف درهم على قوله:

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، إنما أعطيته على قوله فى هذه القصيدة:

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته و كنت وقاءه من وقع كلّ مهنّد و سنان

فقال: أحسنت يا معن، ما أكثر وقوع الناس فى قومك! فقال: يا أمير المؤمنين:

إنّ العرانين تلقاها محسّدة و لا ترى للئام الناس حسّادا

و دخل عليه يوما و قد أسنّ فقال: كبرت يا معن، فقال: فى طاعتك يا أمير المؤمنين؛ قال: و إنك لجلد [قال]: على أعدائك يا أمير المؤمنين؛ قال:

و فيك بقيّة، قال: هى لك يا أمير المؤمنين. و عرض هذا الكلام على عبد الرحمن ابن يزيد زاهد أهل البصرة فقال: ويح هذا! ما ترك لربه شيئا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر فى هذه السنة، قال: و توفى أبو عامر صالح ابن رستم الخزّاز، و عبد اللّه بن أبى يحيى الأسلمى، و عمر بن سعيد بن أبى الحسين المكىّ، و طلحة بن عمرو المكىّ، و عبّاد بن منصور الناجىّ، و يونس بن يزيد الأيلىّ فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبع واحد و نصف إصبع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۳]

السنة الثانية من ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و مائة- فيها قتل متولّى إفريقيّة عمر بن حفص بن عثمان بن أبى صفرة الأزدىّ، خرجت عليه أمم من البربر و عليهم أبو حاتم الإباضىّ و أبو عاد فيقال: إنهم كانوا فى خمسة و ثمانين ألف فارس و مائتى ألف راجل، و كانوا بايعوا أبا قرّة الصّيفرىّ بالخلافة. و فيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصور رعيّته بلبس القلانس الطوال المعروفة بالمدينة، و كانوا يعملونها بالقصب و الورق و يلبسونها السواد، و فيها يقول أبو دلامة:

و كنا نرجّى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنّها دنان يهود جلّلت بالبرانس

و فيها غزا مسعود بن عبد اللّه الجحدرىّ الصائفة و فتح حصنا بالروم عنوة.

و فيها ولى بكّار بن مسلم أرمينية. و فيها أغارت الحبشة على جدّة فجهّز إليهم الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱

أبو جعفر المنصور المراكب. و فيها سخط المنصور على وزيره أبى أيّوب الموريانىّ و استأصله و حبس معه أولاد أخيه سعيدا و مسعودا و محمدا و مخلّدا؛ و قتل فى السنة الآتية. و كان الذى سعى بأبى أيّوب هذا هو كاتبه أبان بن صدقة. و فيها توفى شقيق بن ابراهيم الزاهد أبو على البلخىّ الأزدىّ، كان من كبار مشايخ خراسان و له لسان فى التوكّل، و هو أوّل من تكلّم فئ التصوّف و علوم الأحوال بكورة خراسان؛ و هو أستاذ حاتم الأصم و كان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها و تزهّد و صحب إبراهيم بن أدهم. و فيها توفى وهيب بن الورد مولى بنى مخزوم من الطبقة الثالثة من أهل مكّة، و كان اسمه عبد الوهاب فصغّر وهيبا؛ و كانت له أحاديث و مواعظ.

روی عنه عبـد اللّه بن المبـارک و غیره، و کنیته أبو عثمان و قیل أبو أميّـة، و کان زاهـدا ینظر فی دقائق الورع. قال بشـر الحافی: أربعة رفعهم اللّه بطیب المطعم: وهیب بن الورد و إبراهیم ابن أدهم و یوسف بن أسباط و سلم الخوّاص.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و ثلاثة أصابع مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۴]

### اشارة

السنة الثالثة من ولایة عبد اللّه بن عبد الرحمن النّجیبی علی مصر و هی سنة أربع و خمسین و مائة- فیها قدم الخلیفة أبو جعفر المنصور الشأم و زار بیت المقدس، ثم جهّز یزید بن حاتم فی خمسین ألفا لحرب الخوارج بإفریقیّة، و أنفق

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲

المنصور علی الجیش المـذکور، مع شـحّه بالمـال، ستین ألف ألف درهم و زیـادة؛ ثم ولّی قضاء دمشق لیحیی بن حمزة، فاعتلّ یحیی بأنّه شاب؛ فقال: إنّی أری أهل بلدک قد أجمعوا علیک فإیّاک و الهدیّة، فبقی یحیی علی قضاء دمشق ثلاثین سنة.

قال الواقدیّ: و فیها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلکت خمسة نفر. و فیها مات الوزیر أبو أیوب الموریانیّ، و کان المنصور صادره و سـجنه و أخاه خالـدا و بنی أخیه فی السـنة الماضیة، فلما مات ضـرب المنصور أعناق بنی أخیه. و فیها حـجّ بالناس محمد بن الإمام إبراهیم العباسـی أمیر مکّة. و فیها توفی الحکم بن أبان العـدنیّ، هو من الطبقة الثالثة من أهل الیمن؛ کان سـید أهل الیمن فی الزهد و العبادة و الصّلاح، کان یصلّی اللیل کلّه فاذا غلبه النّوم ألقی نفسه فی الماء و قال لنفسه: سبحی اللّه عزّ و جلّ مع الحیتان.

و ذکر الـذهبیّ وفاة جماعة أخر، قال: و توفی أشـعب الطمّاع، و جعفر بن برقان، و الحکم بن أبان العدنیّ، و ربیعة بن عثمان التیمیّ، و عبد اللّه بن نافع مولی ابن عمر، و عبد الرحمن بن یزید بن جابر الدّمشقیّ، و عبید اللّه بن عبد اللّه بن موهب، و علی بن صالح بن حیّ الکوفیّ، و عمر بن إسـحاق بن یسار المدنیّ، و قرّة ابن خالد السّدوسیّ، و محمد بن عبد اللّه بن مهاجر الشّعیثیّ، و أبو عمرو بن العلاء المازنی، و معمر فی قول.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳

### ذکر ولایة محمد بن عبد الرحمن علی مصر

هو محمـد بن عبد الرحمن بن معاویة بن حدیج التّجیبیّ أمیر مصـر، ولیها باسـتخلاف أخیه عبد اللّه بن عبد الرحمن له بعد موته، فأقرّه الخلیفة أبو جعفر المنصور علی ذلک و ولّاه مصـر علی الصـلاة و الخراج و ذلک فی سـنة خمس و خمسین و مائة، فجعل علی شرطته العبّاس بن عبد الرحمن بن میسـرة؛ و سکن المعسکر و سار فی الناس سیرة مشکورة غیر أنّه لم تطل أیامه، و مرض و لزم الفراش حتی مات فی النصف من شوّال من سنة خمس و خمسین و مائة. فکانت ولایته علی إمرة مصر استقلالا بعد موت أخیه عبد اللّه ثمانیة أشهر و نصفا. و تولی إمرة مصر من بعده موسی بن علیّ بن رباح باستخلاف محمد هذا له. و فی أیّام ولایته علی مصر خرجت عساکر مصر الی إفریقیّـة صـحبتها یزید بن حاتم، فقام محمد هذا بأمرهم أتمّ قیام و جهّزهم و حمل إلی یزید الأموال و الخیل و السـلاح و الرواتب حتی سـار إلی جهـة المغرب و قاتـل من بهـا و قتـل أبـا عاد و أبا حاتـم و ملک القیروان و سائر الغرب، و بعث الی محمـد هـذا لیعرّف الخلیفة بذلک فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأیام. و قد تقدّم ذکر نسب محمد هذا فی ترجمة أخیه عبد اللّه بن عبد الرحمن فلا

حاجة للإعادة. ا ه

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۵]

### اشارة

السنة التی حکم فیها محمد بن عبد الرحمن و غیره من الأمراء علی مصر و هی سنة خمس و خمسین و مائة- فیها استنقذ یزید بن حاتم المعزول عن إمرة مصر قبل تاریخه بلاد المغرب من ید الخوارج بعد حروب عظیمة، و قتل أبا عاد و أبا حاتم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴

ملکی الخوارج، و مهّد إقلیم المغرب و أصلح أموره، و بقی علی إمرة المغرب خمسة عشر عاما أمیرا. و فیها عزل الخلیفة أبو جعفر المنصور عن إمرة المدینة الحسن بن زید العلویّ بعبد الصمد بن علیّ العباسیّ عمّ الخلیفة المنصور. و فیها بنی المنصور أسوار الکوفة و البصرة و نیسابور و أدار علیها الخندق من أموال أهلها. و فیها عزل الخلیفة أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزیرة و صادره و حبسه لشکوی أهل الجزیرة علیه. و فیها توفی أشعب بن جبیر الطماع، و أمه جعدة و قیل أم حمید. و قیل إنه کان مولی عثمان بن عفان رضی اللّه عنه، و قیل مولی سعید بن العاص، و قیل مولی عبد اللّه بن الزّبیر، و قیل مولی فاطمة بنت الحسین؛ و کان أزرق العینین أحول أقرع نشأ بالمدینة، و قیل ولد سنة تسع من الهجرة و عاش دهرا طویلا.

و کان أشعب قد تعبّد و قرأ القرآن و تنسّک و روی الحدیث، و کان حسن الصوت، و له أخبار کثیرة مستظرفة فی الطمع و غیره.

روی الأصمعیّ قال: عبث الصّبیان بأشعب فقال: و یحکم! اذهبوا، سالم یقسم تمرا فعدوا، فعدا معهم و قال: ما یدرینی لعله حقّ.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵

و قال أبو أمیّة الطّرسوسیّ حدّثنا ابن أبی عاصم النبیل عن أبیه قال: قلت لأشعب الطماع: أدرکت التابعین فما کتبت شیئا، فقال: حدّثنا عکرمة عن ابن عباس قال: «للّه علی عبده نعمتان» ثم سکت؛ فقلت: اذکرهما، فقال: الواحدة نسیها عکرمة، و الأخری نسیتها أنا.

و روی ابن أبی عبد الرحمن الغزّی عن أبیه قال أشعب: ما خرجت فی جنازة فرأیت اثنین یتسارّان إلّا ظننت أنّ المیّت أوصی لی بشیء. و عن ابن أبی عاصم قال: مررت یوما فإذا أشعب ورائی فقلت: مالک؟ قال: رأیت قلنسوتک قد مالت فقلت: لعلها تقع فآخذها، فأخذتها عن رأسی فدفعتها الیه. و حکایات أشعب فی الطمع کثیرة مشهورة؛ و قیل انه کان یجید الغناء. و فیها توفی مسعر بن کدام بن ظهیر بن عبیدة بن الحارث أبو سلمة الهلالی الکوفیّ الأحول الحافظ الزاهد. قال سفیان بن عیینة: رأیت مسعرا و ربّما یحدّثه الرجل بشیء هو أعلم به منه فیستمع له و ینصت، و ما لقیت أحدا أفضّله علیه.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و ثمانیة عشر إصبعا.

### ذکر ولایة موسی بن علیّ علی مصر

هو موسی بن علیّ بن رباح الأمیر أبو عبد الرحمن اللّخمیّ المصری أمیر مصر، ولی إمرة مصر باستخلاف محمد بن عبد الرحمن التّجیبی الیه، فأقرّه الخلیفة أبو جعفر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶

المنصور علی إمرة مصر [و] علی الصلاة، و ذلک فی شوال سنة خمس و خمسین و مائة فجعل علی شرطته أبا الصّهباء محمد بن حسّان الکلبیّ، و باشر إمرة مصر الی سنة ست و خمسین و مائة؛ [و فی ولایته] خرج علیه قبط مصر و تجمعوا ببعض البلاد فبعث

موسی هذا بعسکر فقاتلوهم حتی هزموهم و قتل منهم جماعة و عفا عن جماعة، و مهّد أمور مصر؛ و کان فیه رفق بالرعیة و تواضع، و کان یتوجّه الی المسجد ماشیا و صاحب شرطته بین یدیه یحمل الحربة، و کان اذا أقام صاحب الشرطة الحدود بین یدیه یقول له موسی هذا: ارحم أهل البلاد؛ و کان یحدّث فیکتب الناس عنه.

قال الذهبیّ فی «تذهیب التهذیب»: ولی الدّیار المصریّة ست سنین و حدّث عن أبیه، و عن الزهریّ، و عن ابن المنکدر، و جماعة؛ و حدّث عنه أسامة بن زید اللیثی، و اللیث بن سعد، و عبد اللّه بن لهیعة، و ابن المبارک، و ابن وهب، و وکیع، و أبو عبد الرحمن المصری، و عبد الرحمن بن مهدی، و محمد بن سنان العوقی، و روح بن صلاح الموصلیّ ثم المصری، و طائفة، آخرهم موتا القاسم بن هانئ الأعمی بمصر، و وثّقه أحمد و ابن معین و العجلیّ و النّسائی.

و قال أبو حاتم: کان رجلا صالحا یتقن حدیثه لا یزید و لا ینقص، صالح الحدیث، من الثّقات.

و قال الحافظ أبو سعید بن یونس: ولد بإفریقیّة سنة تسعین و مات بالإسکندریة سنة ثلاث و ستین و مائة. ا ه.

و قال غیره: أقام علی إمرة مصر الی أن توفّی الخلیفة أبو جعفر المنصور فی سادس ذی الحجة سنة ثمان و خمسین و مائة، و ولی الخلافة من بعده ابنه محمد المهدیّ فأقرّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۲۷

المهدیّ موسی هذا علی إمرة مصر، فاستمر علی ذلک الی أن عزله المهدیّ بعد ذلک فی سابع عشر ذی الحجة سنة إحدی و ستین و مائة و ولّی بعده علی مصر عیسی بن لقمان، فکانت ولایته علی مصر ستّ سنین و شهرین.

و قال صاحب «البغیة»: ثم صرفه المهدیّ یوم الاثنین لثلاث عشرة لیلة بقیت من ذی القعدة سنة إحدی و ستین و مائة، و مدّة ولایته ستّ سنین و شهران.

قلت: وافقنا صاحب «البغیة» فی المدّة و السنة و خالفنا فی شهر عزله.

قلت: و فی أیامه کان خروج یوسف بن ابراهیم المعروف بالبرم خرج ملتزما بخراسان هو و من معه منکرا علی الخلیفة محمد المهدیّ و نقم علیه فی سیرته التی یسیر بها، و کتب الی موسی هذا لیوافقه فنهر قاصده و قبض علیه و کتب بذلک للمهدیّ، و اجتمع مع البرم بشر کثیر، فوجّه الیه المهدیّ یزید بن مزید الشّیبانیّ، و هو ابن أخی معن ابن زائدة الشیبانی، فلقیه یزید فاقتتلا حتی صارا الی المعانقة، فأسره یزید المذکور و بعث به و بأصحابه الی المهدیّ؛ فلما بلغوا النّهروان حمل یوسف البرم علی بعیر قد حوّل وجهه الی ذنبه و کذلک أصحابه، فأدخلوهم الی الرّصافة علی تلک الحالة، و قطعت یدا یوسف و رجلاه ثم قتل هو و أصحابه و صلبوا علی الجسر. و قیل: إن یوسف المذکور کان حروریّا فتغلب علی بوشنج و علیها مصعب جدّ طاهر بن الحسین فهرب منه، و کان تغلّب أیضا علی مرو الرّوذ و الطّالقان و جوزجان، و قد کان من جملة أصحابه أبو معاذ الفاریابیّ فقبض علیه معه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۲۸

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۶]

السنة الأولی من ولایة موسی بن علیّ علی مصر و هی سنة ست و خمسین و مائة- فیها عزل الخلیفة أبو جعفر المنصور الهیثم بن معاویة عن إمرة البصرة بسوّار بن عبد اللّه، فاستقرّ سوّار علی إمرتها و القضاء، جمع له بینهما؛ و لما عزل الهیثم قدم بغداد فأقام [بها] أیاما و مات فجأة علی صدر سرّیّته و هو یجامع، فخرج المنصور فی جنازته و صلی علیه و دفن فی مقابر قریش. و فیها توفّی حمزة بن حبیب بن عمارة أبو عمارة الزیات أحد القراء السبعة؛ کان الأعمش اذا رآه یقول: هذا حبر القرآن.

و فیها توفّی عبد الرحمن بن زیاد أبو خالد الإفریقی المعافریّ قاضی إفریقیّة، کان فقیها زاهدا ورعا؛ و هو أوّل مولود ولد بالإسلام

بإفریقیّة، و هو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب وفد علی خلفاء بنی أمیة، و کان قوّالا بالحق مشکور السیرة عدلا رحمه اللّه. و فیها توفی حمّاد الراویة أبو القاسم بن أبی لیلی، ولاؤه لبکر بن وائل. و قیل اسم أبیه سابور بن مبارک الدیلمیّ الکوفی، و کان أخباریا عالما علّامة خبیرا بأیام العرب و شعرها؛ و امتحنه الولید بن یزید الخلیفة فی حفظ الشعر فتعب، فوکّل به من یستوفی علیه فأنشد ألفین و سبعمائة قصیدة مطوّلة، فأمر له الولید بمائة ألف درهم.

و فیها توفی أیضا حمّاد عجرد، و اسمه حمّاد بن یونس بن کلیب أبو یحیی الکوفیّ و قیل: الواسطی، کان أیضا أخباریا علّامة، و کان بینه و بین بشّار بن برد الشاعر الأعمی الآتی ذکره أهاج و مفاوضات؛ و کان بالکوفة فی عصر واحد الحمّادون

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹

الثلاثة: حمّاد الراویة المقدّم ذکره و حمّاد عجرد هذا، و حمّاد بن الزّبرقان، فکانوا یشربون الخمر و یتهمون بالزندقة.

قال خلف بن المثنّی: کان یجتمع بالبصرة عشرة فی مجلس لا یعرف مثلهم:

الخلیل بن أحمد صاحب العروض سنیّ، و السید محمد الحمیریّ الشاعر رافضیّ، و صالح بن عبد القدوس ثنویّ، و سفیان بن مجاشع صفری، و بشّار بن برد خلیع ماجن، و حمّاد عجرد زندیق، و ابن رأس الجالوت الشاعر یهودیّ، و ابن نظیر النصرانی متکلّم، و عمرو ابن أخت المؤید مجوسی، و ابن سنان الحرّانی الشاعر صابئیّ؛ فیتناشد الجماعة أشعارا و أخبارا؛ فکان بشار یقول: أبیاتک هذه یا فلان أحسن من سورة کذا و کذا، و بهذا المزاح و نحوه کفّروا بشارا، و قیل: وفاة حمّاد عجرد سنة خمس و خمسین و مائة و قیل: سنة إحدی و ستین و مائة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۷]

السنة الثانیة من ولایة موسی بن علیّ اللّخمیّ علی مصر و هی سنة سبع و خمسین و مائة- فیها أنشأ الخلیفة أبو جعفر المنصور قصره الذی سمّاه الخلد علی شاطئ دجلة. و فیها عرض المنصور جیوشه فی السلاح و الخیل و خرج و هو علیه درع و قلنسوة سوداء مصریة و فوقها الخوذة. و فیها نقل المنصور الأسواق من بغداد، و عملت بظاهرها بباب الکرخ، و وسّع شوارع بغداد و هدم دورا کثیرة لذلک. و فیها غزا الروم یزید بن أسید، فوجّه علی بعض جیشه سنانا مولی البطّال، فسبی و قتل و غنم. و فیها توفی سوّار بن عبد اللّه قاضی البصرة، کان عادلا فی حکمه، شکاه أهل البصرة الی المنصور فاستقدمه المنصور، فلما قدم علیه جلس فعطس المنصور فلم یشمّته سوّار، فقال له المنصور: مالک لم تشمتنی؟ فقال: لأنک لم تحمد اللّه، فقال المنصور: أنت ما حابیتنی فی عطسة تحابی غیری! ارجع إلی عملک. و فیها توفی عبد الوهاب ابن الامام إبراهیم بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن العباس الهاشمی العباسی ابن أخی المنصور، ولّاه عمّه المنصور دمشق و فلسطین و الصائفة و لم تحمد ولایته و ولی عدّة أعمال غیر ذلک. و کان أبوه إبراهیم بویع بالخلافة بعد موت أبیه فلم یتمّ أمره و قبض علیه مروان الحمار و حبسه حتی مات فعدل الناس بعده الی أخیه السفاح و بایعوه فتمّ امره. و فیها توفی عبد الرحمن بن عمرو بن یحمد الفقیه أبو عمرو الأوزاعیّ فقیه الشام و صاحب المذهب المشهور الذی ینسب الیه الأوزاعیة قدیما، و الأوزاع: بطن من همدان و قیل: من حمیر الشام و قیل قریة بدمشق، و قیل:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱

انما سمی الأوزاعیّ لأنه من أوزاع القبائل، و مولده ببعلبک، و نشأ بالبقاع، و نقلته أمّه الی بیروت فرابط بها الی أن مات بها فجأة، فوجدوه یده الیمنی تحت خدّه و هو میّت؛ و کان فقیها ثقة فاضلا عالما کثیر الحدیث حجّة رحمه اللّه. و فیها توفی محمد ابن طارق

المکی من الطبقة الثالثة من أهل مکّة، کان من الزهّاد العبّاد.

قال محمد بن فضل: رأیته فی الطواف و قد انفرج له أهل الطواف فحزر طوافه فی الیوم و اللیلة فکان عشرة فراسخ. و به ضرب ابن شبرمة المثل حیث قال:

لو شئت کنت ککرز فی تعبّده أو کابن طارق حول البیت فی الحرم

قد حال دون لذیذ العیش خوفهما و سارعا فی طلاب الفوز فالکرم

و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة مختلف فیهم، فقال: و فیها توفی- قاضی مرو- الحسین ابن واقد، و سعید بن أبی عروبة فی قول، و طلحة بن أبی سعید الإسکندرانیّ، و عامر بن اسماعیل المسلی الأمیر، و فقیه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعیّ، و محمد بن عبد اللّه بن أخی الزهریّ، و مصعب بن ثابت بن الزبیر فی قول، و یوسف ابن اسحاق بن أبی اسحاق السّبیعیّ (بفتح السین)، و أبو مخنف لوط فی قول.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و ثمانیة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۸]

السنة الثالثة من ولایة موسی بن علیّ اللّخمیّ علی مصر و هی سنة ثمان و خمسین و مائة- فیها حج بالناس ابراهیم بن یحیی بن محمد العباسی بن أخی الخلیفة أبی جعفر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲

المنصور و هو شابّ أمرد. و فیها مات طاغیة الروم. و فیها ولّی الخلیفة خالد بن برمک الجزیرة، و کان ألزمه الخلیفة المنصور بثلاثة آلاف ألف درهم. و فیها توفّی زفر بن الهذیل العنبریّ، الامام الفقیه صاحب أبی حنیفة و مولده سنة عشر و مائة؛ روی علیّ بن المدرک عن الحسن بن زیاد قال: کان زفر و داود الطائیّ متحابّین، فأما داود فترک الفقه و أقبل علی العبادة، و أما زفر فجمعهما. قال أبو نعیم: کنت أعرض الحدیث علی زفر فیقول: هذا ناسخ و هذا منسوخ، و هذا یؤخذ و هذا یرفض. و قال الحسن بن زیاد: ما رأیت أحدا یناظر زفر إلا رحمته. قلت:

یعنی لکثرة علومه و بلاغته و قدرته علی العلم. و هو أوّل أصحاب أبی حنیفة موتا رحمه اللّه. و فیها توفی شیبان الرّاعی، و کان من کبار الفقهاء من الزّهاد و العبّاد، کان من أکابر أهل دمشق ثم ترک الدنیا و خرج إلی جبل لبنان، فانقطع به و أکل المباحات و صحب سفیان الثوریّ و غیره. قیل: إنه کان اذا حصل له جنابة أتته سحابة مطر فیغتسل منها؛ و کان إذا ذهب الی الجمعة یخطّ علی غنمه خطّا فیجیء فلم یجدها تتحرّک. قال الهیثم: حجّ شیبان و سفیان الثوریّ فعرض لهما سبع، فقال سفیان: أما تری السبع؟ فقال شیبان لا تخف غیر اللّه عزّ و جلّ، فلما سمع السبع صوت شیبان جاء الیه و بصبص فعرک شیبان أذنه بعد أن بصبص السبع، فقال له: اذهب.

و فیها توفی الخلیفة أمیر المؤمنین عبد اللّه بن محمد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس أبو جعفر المنصور الهاشمیّ العباسی، ولد فی سنة خمس و تسعین أو فی حدودها، و أمّه أم ولد اسمها سلامة البربریة؛ و روی عن أبیه و جدّه، و روی عنه ولده محمد المهدیّ؛ و کان قبل أن یلی الخلافة یقال له: عبد اللّه الطویل؛ ولی الخلافة بعد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳

موت أخیه عبد اللّه السفاح، أتته البیعة و هو بمکّة، فإنه کان حجّ تلک السنة بعهد السفاح إلیه لما احتضر فی سنة ست و ثلاثین و مائة، فدام فیها اثنتین و عشرین سنة الی أن مات فی ذی الحجة. و ولی الخلافة من بعده ابنه محمد المهدیّ بعهد منه إلیه.

و قال الربیع بن یونس الحاجب: سمعت المنصور یقول: الخلفاء أربعة: أبو بکر و عمر و عثمان و علی، و الملوک أربعة: معاویة و عبد الملک و هشام و أنا. قال شباب:

أقام الحجّ للناس أبو جعفر المنصور سنة ست و ثلاثین و مائة و سنة أربعین و مائة و سنة أربع و أربعین و مائة و سنة اثنتین و خمسین و مائة. و زاد الفسویّ أنه حجّ أیضا سنة سبع و أربعین و مائة.

قال أبو العیناء حدّثنا الأصمعیّ: أنّ المنصور صعد المنبر فشرع فی الخطبة؛ فقام رجل فقال: یا أمیر المؤمنین، اذکر من أنت فی ذکره، فقال له: مرحبا، لقد ذکرت جلیلا، و خوّفت عظیما، و أعوذ بالله أن أکون ممن اذا قیل له: اتّق اللّه أخذته العزّة بالإثم؛ و الموعظة منا بدت و من عندنا خرجت، و أنت یا قائلها فأحلف بالله ما اللّه أردت، إنّما أردت أن یقال: قام فقال فعوقب فصبر، فأهون بها ویلک! و إیاک و إیّاکم معشر الناس و أمثالها؛ ثم عاد الی الخطبة و کأنما یقرأ من کتاب.

و قال الربیع: کان المنصور یصلّی الفجر ثم یجلس [و ینظر] فی مصالح الرعیة الی أن یصلّی الظهر، ثم یعود الی ذلک الی أن یصلّی العصر، ثم یعود الی أن یصلّی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ٢، ص: ٣۴

المغرب؛ فیقرأ ما بین المغرب و العشاء الآخرة، ثم یصلّی العشاء و یجلس مع سمّاره الی ثلث اللیل الأوّل، فینام الثلث الأوسط ثم ینتبه الی أن یصلّی الفجر، و یقرأ فی المصحف الی أن ترتفع الشمس فیجلس للناس، فکان هذا دأبه.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان سواء، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان و نصف.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۹]

السنة الرابعة من ولایة موسی بن علیّ اللّخمیّ علی مصر و هی سنة تسع و خمسین و مائة. فیها خرج الخلیفة محمد المهدیّ من بغداد فنزل البردان و جهّز الجیوش الی الصائفة، و جعل علی الجیوش عمّه العباس بن محمد العباسیّ و بین یدیه الحسن بن وصیف فی الموالی و قوّاد خراسان و غیرهم؛ فساروا الی الروم حتی بلغوا أنقرة و فتحوا مدینة یقال لها: المطمورة و عادوا سالمین غانمین. و فیها فتح الخلیفة المهدیّ الخزائن و فرّق الأموال. و ذکر الربیع الحاجب قال: مات المنصور و فی بیت المال مائة ألف ألف درهم و ستون ألف درهم فقسّم ذلک المهدیّ و أنفقه. و فیها أمر المهدیّ بإطلاق من کان فی حبس أبیه إلا من کان علیه دم و أشباه ذلک. و فیها أعتق المهدیّ جاریته الخیزران و تزوّجها، و هی أم الهادی و الرشید. و فیها عزم المهدیّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ٢، ص: ٣۵

علی خلع ابن عمه عیسی بن موسی من ولایة العهد و تولیة ولده موسی الهادی [فکتب الی عیسی بن موسی بالقدوم علیه] فامتنع عیسی من ذلک. و فیها توفی عبد العزیز مولی المغیرة بن المهلّب بن أبی صفرة من الطبقة الرابعة من أهل مکّة، و کان معروفا بالعبادة و الورع و له أحادیث. و فیها أطلق المهدیّ الحسن و أخاه ولدی ابراهیم بن عبد اللّه بن حسن و سلّم الحسن الی أمیر یحتفظ به، فهرب الحسن فتلطّف المهدیّ حتی وقع به بعد مدّة. و فیها عزل المهدیّ إسماعیل الثّقفیّ عن الکوفة بعثمان ابن لقمان الجمحیّ و قیل بغیره. و فیها عزل المهدیّ خاله یزید بن منصور عن الیمن و ولّاها رجاء بن روح.

و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة أخر فی هذه السنة، قال: و توفّی أصبغ بن زید الواسطی، و حمید بن قحطبة الأمیر، و عبد العزیز بن أبی روّاد بمکة، و عکرمة بن عمّار الیمامیّ، و عمّار بن رزیق الضبیّ، و مالک بن مغول قیل فی أوّلها، و محمد بن عبد الرحمن بن أبی ذئب، و یونس بن أبی إسحاق السّبیعیّ، و أبو بکر الهذلیّ و اسمه سلمی.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و ثمانیة أصابع، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و إصبعان.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۰]

### اشارة

السنة الخامسة من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة سئين و مائة. فيها عزل المهدىّ أبا عون عن إمرة خراسان و ولّاها بعده معاذ بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۶

مسلم. و فيها حجّ بالناس الخليفة محمد المهدىّ و نزع المهدىّ كسوة البيت الحرام و كساه كسوة جديدة، فقيل: إنّ حجبة الكعبة أنهوا إليه أنّهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجردت عنها الستور، فلما انتهوا الى كسوة هشام بن عبد الملك بن مروان وجدوها ديباجا غليظا الى الغاية. و يقال:

إنّ المهدىّ فرّق فى حجّته هذه فى أهل الحرمين ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة، و وصل إليه من اليمن أربعمائة ألف دينار فقسّمها أيضا فى الناس، و فرّق من الثياب الخام مائة ألف ثوب و خمسين ألف ثوب؛ و وسّع فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلّم و قرّر فى حرسه خمسمائة رجل من الأنصار و رفع أقدارهم. و فيها خلع المهدىّ ابن عمه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس من ولاية العهد و جعلها فى ولده موسى الهادى. و فيها توفى ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمى العجلىّ أبو إسحاق البلخىّ، و أصله من كورة بلخ من أبناء الملوك، حجّ أدهم و معه امرأة فولدت بمكّة ابراهيم هذا، فطاف به أبوه حول الكعبة و دار به على الخلق فى المسجد و قال: ادعوا له.

قال ابن مندة: سمعت عبد اللّه بن محمد البلخىّ، سمعت عبد اللّه بن محمد العابد، سمعت يونس بن سليمان البلخىّ يقول: كان ابراهيم بن أدهم من الأشراف، و كان أبوه شريفا كثير المال و الخدم و الجنائب و البزاة، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه و بزاته للصيد و هو على فرسه يركضه إذ هو بصوت يناديه: يإبراهيم، ما هذا العبث! أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثا. اتق اللّه و عليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته و رفض الدنيا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۷

و ذكر الذهبى بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم:

ما كرامة المؤمن على اللّه؟ قال: أن يقول للجبل تحرّك فيتحرّك، قال: فتحرّك الجبل، فقال: ما إيّاك عنيت.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا سواء.

### ذكر ولاية عيسى بن لقمان على مصر

هو عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحىّ (بضم الجيم و تقدّمها نسبة الى جمح) أمير مصر، وليها بعد عزل موسى بن علىّ اللخمىّ من قبل أمير المؤمنين محمد المهدىّ على الصلاة و الخراج معا فى سنة إحدى و ستين و مائة، و كان دخوله الى مصر فى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ذى الحجة سنة إحدى و ستين و مائة؛ فجعل على الشّرطة الحارث بن الحارث الجمحىّ و هو من بنى عمّه، ثم سكن عيسى هذا المعسكر على عادة أمراء مصر و دام على إمرة مصر مدّة يسيرة، ثم جاءه الخبر بعزله عن إمرة مصر فى جمادى الآخرة لاثنتى عشرة بقيت منها من سنة اثنتين و ستين و مائة، و ولاية واضح مولى أبى جعفر المنصور. فكانت ولاية عيسى هذا على مصر نحو خمسة أشهر، و هى بسفارة يعقوب بن داود. و كان سبب تقدّم يعقوب بن داود عند المهدىّ لما أحضره المهدىّ عنده

فی أمر الحسن بن إبراهیم العلویّ فقال یعقوب: یا أمیر المؤمنین، إنّک قد بسطت عدلک لرعیّتک و أنصفتهم و أحسنت إلیهم فعظم رجاؤهم، [و انفسحت آمالهم]؛ و قد بقیت أشیاء لو ذکرتها [لک] لم تدع النظر فیها، و أشیاء خلف بابک یعمل فیها و لا تعلم بها، فان جعلت

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۸

لی السبیل إلیک رفعتها؛ فأمره بذلک. فکان یدخل علیه کلّما أراد و یرفع إلیه النصائح فی الأمور الحسنة الجمیلة من أمور الثغور و الولایات و بناء الحصون و تقویة الغزاة و تزویج العزّاب و فکاک الأسری و المحبّسین و القضاء عن الغارمین و الصدقة علی المتعفّفین، فحظی عنده بذلک و تقدّمت منزلته حتی سقطت منزلة أبی عبید اللّه و حبس. و کتب المهدیّ توقیعا بأنه اتخذه أخا فی اللّه و وصله بمائة ألف درهم.

و لما عزل عیسی هذا عن إمرة مصر قرّبه الی المهدیّ فأکرمه غایة الإکرام.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۱]

### اشارة

السنة التی حکم فیها عیسی بن لقمان علی مصر و هی سنة إحدی و ستین و مائة علی أنّه ولی فی آخرها غیر أنّنا نذکرها فی ترجمته، و نذکر سنة اثنتین و ستین و مائة فی ترجمة غیره لأنّ کلّا منهما ترجمته غیر مستوفاة لقلة اعتناء المؤرّخین بهما قدیما.

فیها خرج المقنّع الخارجیّ بخراسان و اسمه عطاء، و قیل حکیم، بأعمال مرو و ادّعی النبوّة، و کان یقول بتناسخ الأرواح، و استغوی خلقا عظیما و توثّب علی بعض ما وراء النهر، فانتدب لحربه أمیر خراسان معاذ بن مسلم و الأمیر جبریل بن یحیی و لیث مولی المهدیّ و سعید الحرسیّ، فجمع المقنّع الأقوات و تحصّن للحصار بقلعة من أعمال کشّ علی ما یأتی ذکره. و فیها ظفر نصر بن [محمد بن] الأشعث الخزاعیّ بعبد اللّه ابن الخلیفة مروان الحمار الأمویّ المکنّی بأبی الحکم و هو أخو عبید اللّه؛ و کانا ولیّی عهد مروان، فلما قتل مروان حسبما ذکرناه بدیار مصر هرب عبد اللّه هو و أخوه الی الحبشة فقتل عبید اللّه و اختفی هذا الی أن أتی به الی المهدیّ فجلس له مجلسا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۹

عاما و قال: من یعرف هذا؟ فقام عبد العزیز العقیلیّ الی جنبه، ثم قال له: أبو الحکم؟

قال: نعم، فسجنه المهدیّ. و فیها أمر المهدیّ بعمارة طریق مکّة و بنی بها قصورا أوسع من القصور التی أنشأها عمّه السفّاح، و عمل البرک و جدّد الأمیال و دام العمل فی ذلک حتی تمّ فی عشر سنین. ثم أمر المهدیّ بترک المقاصیر التی فی الجوامع و قصّر المنابر و صیّرها علی مقدار منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. و فیها حجّ بالناس موسی الهادی ولیّ عهد المهدیّ و ابنه الأکبر. و فیها زاد الخلیفة المهدیّ فی المسجد الحرام و مسجد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. و فیها توفی أبو دلامة زند بن الجون الکوفی الشاعر المشهور مولی بنی أسد، کان عبدا حبشیا فصیحا خلیعا ماجنا، و هو ممن ظهر ذکره فی الدولة العباسیة من الشعراء. و من شعره و هو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة:

ما أحسن الدین و الدنیا اذا اجتمعا و أقبح الکفر و الإفلاس بالرجل

و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة أخر علی اختلاف یرد علیه فی وفاتهم. قال: و فیها مات أرطاة بن الحارث النّخعیّ، و إسرائیل بن یونس، و حرب بن شدّاد أبو الخطاب، و رجاء بن أبی سلمة بالرملة، و زائدة بن قدامة فی أوّلها، و سالم بن أبی المهاجر الرّقّی، و سعید بن أبی

أيّوب المصرى، و سفيان بن سعيد الثّورىّ، و عبد الحكم بن أعين المصرى، و نصر بن مالك الخزاعىّ الأمير، و يزيد بن إبراهيم التّسترىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و أربعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۰

## ذكر ولاية واضح المنصورى على مصر

هو واضح بن عبد اللّه المنصورى الخصىّ أمير مصر، وليها من قبل المهدى بعد عزل عيسى بن لقمان عن مصر فى جمادى الأولى سنة اثنتين و ستين و مائة. فدخلها واضح المذكور فى يوم السبت لستّ بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة؛ و جمع له المهدىّ صلاة مصر و خراجها معا، و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطته موسى بن زريق مولى بنى تميم. و واضح هذا أصله من موالى صالح ابن الخليفة أبى جعفر المنصور. و كان خصيصا عند المنصور الى الغاية، و كان يندبه الى المهمات لشجاعة كانت فيه و شدّة. و لمّا ولى إمرة مصر شدّ على أهلها فشكوا منه فعزله المهدىّ عنهم فى شهر رمضان من سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة بمنصور بن يزيد. فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر.

و قال صاحب «البغية»: ثلاثة شهور. و استمرّ واضح هذا على بريد مصر الى أن خرج إدريس بن عبد اللّه بن حسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه.

و كان واضح المذكور فيه ميل للعلويّين فحمله واضح على البريد الى الغرب فنزل إدريس بمدينة يقال لها وليلة، و كان إدريس هذا قد خرج أوّلا مع الحسين صاحب فخّ، فلما قتل الحسين هرب إدريس هذا الى مصر و اختفى بها الى أن وجّهه واضح هذا الى الغرب، فلما وصل إدريس هذا الى الغرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۱

و بنواحيها من البربر و عظم أمره و بلغ ذلك الخليفة الهادى موسى، فطلب واضحا هذا و قتله و صلبه فى سنة تسع و ستين و مائة، و قيل: الذى قتله هارون الرشيد لمّا تخلّف بعد موت أخيه موسى الهادى فى أوّل خلافته.

## ذكر ولاية منصور بن يزيد على مصر

هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد اللّه بن شهر بن يزيد الزّنجانىّ الحميرىّ الرّعينىّ أمير مصر و هو ابن خال المهدىّ؛ ولّاه المهدىّ إمرة مصر بعد عزل واضح عنها فى سنة اثنتين و ستين و مائة على الصلاة، فقدم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته هاشم بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج مدّة يسيرة، ثم عزله و ولّى عبد الأعلى بن سعيد الجيشانىّ، ثم عزله أيضا و ولى عسّامة بن عمرو؛ و كل ذلك فى مدّة يسيرة فانّ ولاية منصور المذكور لم تطل على إمرة مصر و عزل عنها فى النصف من ذى القعدة من سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة بيحيى بن داود؛ فكانت مدّة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين و ثلاثة أيام، و لم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر فى واقعة عبد السلام الخارجىّ أنّه حضرها بقنّسرين. و أمر عبد السلام بن هاشم اليشكرى المذكور، [أنه] كان قد خرج بالجزيرة و اشتدّت شوكته و كثر أتباعه فلقى عدّة من قوّاد المهدىّ فيهم عيسى ابن موسى القائد فقتله بعد أمور فى عدّة ممن معه و هزم جماعة من القوّاد فيهم شبيب ابن واج المرورّوذىّ، فندب المهدىّ الى شبيب ألف فارس و أعطى كل رجل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۲

منهم ألف درهم معونة فوافوا شبيبا، فخرج بهم فى طلب عبد السلام المذكور فهرب منه فأدركه بقنّسرين و قتله.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ١۶٢]

### اشارة

السنة التی حکم فیها واضح مولی المنصور علی مصر ثم من بعده منصور ابن یزید الحمیریّ الرّعینیّ و هی سنة اثنتین و ستین و مائة- فیها وضع الخلیفة المهدیّ دواوین الأزمّة و ولّی علیها عمرو بن مربّع، و لم یکن لبنی أمیّة ذلک. (و معنی دواوین الأزمّة: أن یکون لکل دیوان زمام و هو رجل یضبطه، و قد کان قبل ذلک الدواوین مختلطة). و فیها وصلت الروم الی الحدث فهدموا سورها فغزا الناس غزوة لم یسمع بمثلها، و کان مقدّم الغزاة الحسن بن قحطبة سار الیهم فی ثمانین ألف مقاتل سوی المطّوّعة؛ فأغار علی ممالک الروم و أحرق و أخرب و لم یلق بأسا. و فیها ولی الیمن عبد اللّه بن سلیمان. و فیها ظهرت المحمّرة بجرجان و رأسهم عبد القهّار فغلبوا علی جرجان و قتلوا و أفسدوا؛ فسار لحربهم من طبرستان عمر بن العلاء فقتل عبد القهّار و رءوس أصحابه و تشتّت باقی أصحابه. و فیها کان مقتل عبد السلام بن هاشم الیشکریّ الذی خرج بحلب و بالجزیرة، و کثرت جموعه و هزم الجیوش التی حاربته حتی انتدب لحربه شبیب بن واج فی ألف فارس من الأبطال و أعطوا ألف ألف

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ۴٣

درهم، ففرّ منهم الیشکریّ الی حلب فلحقه بها شبیب و قتله. و فیها توفی أبو عتبة عبّاد بن عبّاد الخوّاص کان من أهل المحبّة و عنه أخذ مشایخ الطریقة، کان یمشی فی الأسواق و یصیح: وا شوقاه الی من یرانی و لا أراه! و کان صاحب أحوال و کرامات رحمه اللّه. و فیها توفّی محمد بن جعفر بن عبید اللّه بن العباس العباسیّ الهاشمیّ، کان صاحب فضل و مروءة و کان بمنزلة عظیمة عند الخلیفة أبی جعفر المنصور، و کان المنصور یعجب به و یحادثه، و کان لبیبا لسنا فصیحا.

و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة أخر ممن تقدم ذکرهم و غیرهم علی اختلاف یرد فی وفاتهم، قال: و فیها توفی إبراهیم بن أدهم الزاهد، و إبراهیم بن نشیط المصریّ فی قول، و خالد ابن أبی بکر العمریّ المدنیّ، و داود بن نصیر الطائیّ، و زهیر بن محمد التّمیمیّ المروزیّ، و اسرائیل بن یونس بخلف، و عبد اللّه بن محمد بن أبی یحیی المدنیّ سحبل، و یزید بن إبراهیم التّستریّ بخلف، و یعقوب بن محمد بن طحلاء المدنیّ، و أبو بکر بن أبی سبرة القاضی، و أبو الأشهب العطاردیّ و اسمه جعفر.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ۴۴

### ذکر ولایة یحیی بن داود علی مصر

هو یحیی بن داود الشهیر بابن ممدود الأمیر أبو صالح الخرسیّ من أهل خراسان.

و قال صاحب «البغیة»: من أهل نیسابور. ولی مصر من قبل المهدیّ علی الصلاة و الخراج بعد عزل منصور بن یزید عنها فی ذی الحجّة سنة اثنتین و ستین و مائة، و لما قدم مصر سکن المعسکر علی العادة، و جعل علی شرطته عسّامة بن عمرو، و کان أبو صالح المذکور ترکیا و فیه شدّة بأس و قوّة جنان مع معرفة و تدبیر؛ و کان لما قدم مصر وجد السّبل بها مخیفة لکثرة المفسدین و قطّاع الطریق، فأخذ أبو صالح هذا فی إقماع المفسدین و أبادهم و قتل منهم جماعة کثیرة، فعظمت حرمته و تزایدت هیبته فی قلوب الناس حتی تجاوز ذلک الحدّ؛ فکان یمنع الناس من غلق الدروب و الأبواب و غلق الحوانیت حتی جعلوا علیها [شرائج] القصب و الشّباک لمنع الکلاب من دخولها فی اللیل، و هو أوّل من صنع ذلک بمصر؛ فکان ینادی بمصر و یقول: من ضاع له شیء فعلیّ أداؤه، و منع حرّاس

الحمّامات أن يجلسوا فيها، و قال: من راح له شيء فأنا أقوم له به من مالى؛ فكان الرجل يدخل الحمّام فيضع ثيابه فى المسلخ ثم يقول: يا أبا صالح احرس ثيابى ثم يدخل الحمّام و لم يكن بها حارس و يقضى حاجته على مهل و يخرج فيلقى ثيابه كما هى لا يجسر أحد على أخذها من عظم حرمته، فانه كان أشدّ الملوك حرمة و أعظمهم هيبة و أقدمهم على سفك الدماء و أنهكهم عقوبة؛ ثم إنه أمر أهل مصر من الأشراف و الفقهاء و الأعيان أن يلبسوا القلانس الطّوال و يدخلوا بها عليه فى يوم الاثنين و الخميس بلا أردية؛ فقاسى أهل مصر منه شدائد، غير أنّ البلاد و مصر كانت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۵

فى أيّامه فى غاية الأمن. قيل: إنّ أبا جعفر المنصور كان اذا ذكره يقول: هو رجل يخافنى و لا يخاف اللّه. و استمرّ على إمرة مصر الى أن عزله الخليفة محمد المهدىّ بسالم بن سوادة فى محرم سنة أربع و ستين و مائة، و فرح المصريون بعزله عنهم؛ فكانت ولايته على مصر سنة و شهرا إلّا أيّاما. و قال صاحب «البغية»: سلتين و شهرا، و الأوّل أثبت. و هو أحد من مهّد الديار المصرية و أباد أهل الحوف من قيس و يمن و غيرهم من قطّاع الطريق؛ و كان من أجلّ أمراء مصر لو لا شدّة كانت فيه.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۳]

### اشارة

السنة الأولى من ولاية أبى صالح يحيى بن داود على مصر و هى سنة ثلاث و ستين و مائة- فيها جدّ الأمير سعيد الحرسىّ فى حصار المقنّع حتى أشرف على أخذ قلعته، فلمّا أحسّ المقنّع بالهلاك مصّ سما و أسقى نساءه فتلف و تلفوا. و فيها عزل الخليفة محمد المهدىّ عبد الصمد بن على عن إمرة الجزيرة و ولّاها زفر بن عاصم الهلالىّ. و فيها ولّى المهدىّ ابنه هارون الرشيد بلاد المغرب كلّها و أذربيجان و أرمينية، و جعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، و على رسائله يحيى بن خالد بن برمك.

و فيها قدم المهدىّ الى حلب و جهّز البعوث لغزو الروم، و كانت غزوة عظيمة، أمّر عليها ابنه هارون الرشيد و ضمّ اليه الربيع الحاجب و موسى بن عيسى بن موسى و الحسن بن قحطبة، فافتتح المسلمون فتحا كبيرا. و فيها قتل المهدىّ جماعة من الزنادقة و صلبهم و أحضرت كتبهم فقطّعت. و فيها زار المهدىّ القدس، و حجّ بالناس علىّ بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۶

المهدىّ. و فيها توفّى الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدىّ الفراهيدىّ البصرىّ صاحب العربيّة و العروض، و قد تقدّم ذكره من قول صاحب مرآة الزمان فى سنة ثلاثين و مائة؛ و الأصحّ وفاته فى هذه السنة. و فيها توفى أرطاة بن المنذر بن الأسود أبو عدىّ السّكونىّ الحمصىّ، قال: أتيت عمر بن عبد العزيز فعرض لى فى خيله و قال: يا أرطاة: ألا أحدّثك بحديث هو عندنا من العلم المخزون؟ قلت: بلى، قال: اذا توضأت عند البحر فالتفت اليه و قل: يا واسع المغفرة اغفر لى، فانه لا يرتدّ اليك طرفك حتى يغفر لك ذنوبك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

### ذكر ولاية سالم بن سوادة على مصر

هو سالم بن سوداة التّميمىّ أمير مصر، وليها من قبل محمد المهدىّ بعد عزل يحيى بن داود فى أوّل المحرّم سنة أربع و ستين و مائة، فقدمها يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم، و جعل على شرطته الأخضر بن مروان، و قدم معه أيضا أبو قطيفة إسماعيل بن

ابراهيم على الخراج؛ و لما دخل سالم الى مصر سكن بالمعسكر على العادة، و دام على إمرة مصر الى أن مضت سنة أربع و ستين و مائة و دخلت سنة خمس و ستين و مائة؛ و ورد عليه الخبر من قبل الخليفة محمد المهدىّ بصرفه عن إمرة مصر بإبراهيم بن صالح العباسىّ، فكانت ولايته على مصر نحو السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۷

و قال صاحب «البغية»: صرف فى سلخ ذى الحجّة فكان مقامه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوما. و فى أيّامه كانت حروب كثيرة بمصر و بلاد المغرب، و جهّز عساكر مصر نجدة الى من كان فى برقة ثم عادوا من غير قتال لمّا بلغتهم الفتنة التى كانت بالمغرب بين بربر بلنسية و بربر شنت بريّة من الأندلس و جرت بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق من الطائفتين، و كانت بينهم وقائع مشهورة دامت أشهرا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۴]

### اشارة

السنة التى حكم فيها سالم بن سوادة، على مصر و هى سنة أربع و ستين و مائة- فيها حجّ بالناس صالح بن المنصور. و فيها غزا هارون الرشيد ابن الخليفة المهدىّ الصائفة فوغل فى بلاد الروم و وقع له بالروم حروب و افتتح عدّة حصون حتى بلغ خليج قسطنطينيّة، و صالح ملك الروم فى العام على سبعين ألف دينار مدّة ثلاث سنين بعد أن غنم و سبى و استنقذ خلقا من المسلمين من الأسر، و غنم ما لا يوصف من المواشى حتى بيع البرذون بدرهم و الزّرديّة بدرهم و عشرون سيفا بدرهم؛ و قتل من العدوّ نحو خمسين ألفا؛ قاله الذهبىّ، ثم رجع فسرّ به أبوه المهدىّ. و قيل: إن هذه الغزوة كانت فى سنة خمس و ستين و مائة. و فيها عزل المهدىّ محمد بن سليمان عن البصرة و فارس و استعمل عليها صالح بن داود بن علىّ. و فيها خرج المهدىّ حاجا فوصل العقبة فعطش الناس و جهد الحجيج.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۸

و أخذت المهدىّ الحمّى فرجع من العقبة، و غضب على يقطين بن موسى حيث لم يصلح المصانع على الوجه، و لاقى الناس شدّة من قلّة الماء. و فيها توفى شبيب بن شيبة أبو معمر المنقرىّ، كان خطيبا لسنا فصيحا دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظنى و أوجر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن اللّه لم يرض أن يجعل أحدا من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له فى الأرض منك؛ فقال أحسنت و أوجرت!.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر فى تاريخه مع خلاف يرد عليه، قال: و فيها توفّى إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمىّ، و سلّام بن مسكين فى قول، و سلّام بن أبى مطيع فى قول أيضا، و عبد اللّه بن زيد بن أسلم العدوىّ، و عبد اللّه بن شعيب بن الحبحاب و عبد اللّه بن العلاء بن زئر؟؟؟، و عبد الرحمن بن عيسى بن وردان، و عبد العزيز بن عبد اللّه بن الماجشون، و عبد المجيد بن أبى عبس الأنصارىّ، و عمر بن أبى زادة فى قول الواقدى، و عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، و القاسم بن معن المسعودىّ فى قول خليفة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۹

### ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر

هو ابراهیم بن صالح بن علی بن عبد اللّه بن العبّاس الهاشـمیّ العباسیّ أمیر مصر، ولیها من قبل ابن عمّه المهدیّ علی الصلاة و الخراج معا؛ و قدم الی مصـر لإحدی عشـرة لیلة خلت من المحرّم سـنة خمس و ستین و مائة و نزل المعسـکر علی عادة أمراء مصـر فی الدولة العباسیّة، ثم ابتنی دارا عظیمة بالموقف من المعسـکر، و جعل علی شرطته عسّامة بن عمرو، و دام ابراهیم بمصر الی أن خرج دحیة بن المعصب بن الأصـبغ بن عبد العزیز ابن مروان بالصـعید و دعا لنفسه بالخلافة، فتراخی عنه ابراهیم هذا و لم یحفل بأمره حتی اسـتفحل أمر دحیـة و ملک غالب بلاد الصـعید و کاد أمره أن یتمّ و یفسـد بلاد مصـر و أمرها؛ فسـخط المهـدیّ علیه بسـبب ذلک و عزله عزلا قبیحا فی سابع ذی الحجّة سنة ۱۶۷ ه بموسی بن مصعب. فکانت ولایة إبراهیم بن صالح هذه علی مصر ثلاث سنین إلا أیاما، و صادره المهدیّ بعد عزله و أخذ منه و من عمّاله ثلثمائة و خمسـین ألف دینار، ثم رضـی عنه بعد ذلک و ولّاه غیر مصـر ثم أعاده الرشـید الی عمل مصر ثانیا فی سنة ست و سبعین و مائة. یأتی ذکر ذلک فی ولایته الثانیة ان شاء اللّه تعالی.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۵]

السنة الأولی من ولایة إبراهیم بن صالح الأولی علی مصر و هی سنة خمس و ستین و مائة- فیها کانت غزوة هارون الرشید ابن الخلیفة المهدیّ السابق ذکرها

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۰

علی الأصـح. و فیها حـجّ بالناس صالح بن المنصور. و فیها توفی داود بن نصـیر أبو سـلیمان الطائیّ العابد، کان کبیر الشأن فی العلم و الورع و الزهـد و سـمع الحـدیث کثیرا و تفقّه علی أبی حنیفة رضـی اللّه عنه، و أحد أصـحابه الکبار. و فیها توفی حمّاد بن أبی حنیفة النعمان بن ثابت الکوفیّ، کان أحـد الأعلام تفقّه بأبیه و کان إماما کثیر الورع فقیها صالحا. و فیها توفی خالد بن برمک والد البرامکة و والـد یحیی بن خالـد و جـدّ جعفر و الفضل، و کان جلیل القدر خصـیصا عند المنصور و ابنه المهدیّ و ولی الأعمال الجلیلة، و کان عاقلا مدبّرا سیوسا.

و ذکر الـذهبیّ وفاة جماعـة علی اختلاف فیهم، قال: و فیها توفی حماد بن أبی حنیفـة و خالـد بن برمک والـد البرامکة، و خارجة بن عبد اللّه بن سـلیمان بن زید بن ثابت المدنیّ، و سلیمان بن المغیرة البصریّ، و داود الطائیّ الزاهد بخلف- و قول الذهبیّ بخلف، یعنی أنه علی اختلاـف وقع فی وفیـاتهم انتهی- و عبـد الرحمن بن ثـابت ابن ثوبـان، و معروف بن مشـکان قـارئ مکّ ة، و وهیب بن خـالد بالبصرة، و أبو الأشهب العطاردیّ بخلف.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراع و عشرة أصابع، مبلغ الزیادة أربعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۶]

السـنة الثانیـة من ولایـة إبراهیم بن صالـح الأولی علی مصـر و هی سـنة ست و ستین و مائة- فیها خرج موسـی بن المهدیّ الخلیفة الی جرجان و استقضی أبا یوسف

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۱

یعقوب صاحب أبی حنیفـة. و فیها أمر الخلیفـة محمـد المهـدیّ بإقامة البرید من الیمن الی مکة و من مکة الی بغداد، و لم یکن البرید قبـل ذلـک بقطر من الأقطـار. و فیهـا توفی عـاصم بن عبـد الحمیـد الفهریّ شـیخ ابن وهب، کـان إمامـا فاضـلا رحمه اللّه. و فیها عزل المهدیّ عن قضاء البصـرة عبید اللّه بن الحسن و ولاها خالد بن طلیق بن عمران ابن حصـین. و فیها غضب الخلیفة المهدیّ علی وزیره

یعقوب بن داود بن طهمان و کان خصیصا بن فحسده موالی المهدیّ وسعوا به حتی قبض علیه، و کان الوزیر یعقوب کثیر الانهماک فی اللذات، و کان المهدیّ لا یحبّ النبیذ لکن یتفرّج علی غلمانه و هم یشربون، فلما عظم أمر الوزیر یعقوب و صار الحلّ و العقد بیده مع انهماکه، قال فی ذلک بشار بن برد:

بنی أمیّة هبّوا طال نومکم إنّ الخلیفة یعقوب بن داود

ضاعت خلافتکم یا قوم فاطّلبوا خلیفة اللّه بین الدّفّ و العود

و فیها اضطربت خراسان علی المسیّب بن زهیر فصرفه المهدیّ عن إمرتها بالفضل ابن سلیمان الطّوسی و أضاف الیه سجستان. و فیها قدم وضّاح الشّروی بعبد اللّه ابن الوزیر أبی عبید اللّه یعقوب المقدّم ذکره، و کان رمی بالزندقة فقتله المهدیّ بحضرة أبیه، و أباد المهدیّ الزنادقة فی هذه السنة و قتل منهم خلائق.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۲

الذین ذکرهم الذهبیّ فی وفیات هذه السنة. قال: و فیها توفی خالد بن یزید المرّی، و خلید بن دعلج السّدوسیّ، و صدقة بن عبد اللّه السمین، و عقبة بن عبد اللّه الرفاعیّ الأصم بخلف، و عقبة بن أبی الصّهباء الباهلیّ البصریان، و عفیر بن معدان الحمصیّ، و عقبة بن نافع المعافریّ الإسکندرانیّ فی قول؛ و الصواب فی سنة ثلاث و ستین و مائة، و عاصم بن عبد الحمید الفهریّ شیخ ابن وهب، و معقل بن عبید اللّه الجزریّ. و فی أوّلها دفنوا أبا الأشهب العطاردیّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان سواء، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۷]

### اشارة

السنة الثالثة من ولایة إبراهیم بن صالح الأولی علی مصر و هی سنة سبع و ستین و مائة- فیها أمر المهدیّ بالزیادة الکبری فی المسجد الحرام، فدخلت فی ذلک دور کثیرة و ولّی البناء یقطین الأمیر و مات المهدیّ و لم یتمّ بناؤه. و فیها أظلمت الدنیا ظلمة شدیدة للیال بقین من ذی الحجّة و أمطرت السماء رملا أحمر، ثم وقع عقیبه و باء شدید هلک فیه معظم أهل بغداد و البصرة. و فیها حجّ بالناس إبراهیم بن یحیی بن محمّد أمیر المدینة، ثم توفی بعد عوده الی المدینة بأیّام، و تولّی المدینة من بعده إسحاق بن عیسی ابن علیّ. و فیها عزل المهدیّ عن دیوان الرّسائل أبا عبید اللّه الأشعریّ الذی کان وزیره

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۳

و قبض علیه فی الماضیة ثم أطلقه و ولّاه دیوان الرسائل فعزله فی هذه السنة، و ولّی مکانه الربیع الحاجب، فاستناب الربیع فیه سعید بن واقد. و فیها جدّ المهدیّ فی تتبع الزنادقة و البحث عنهم فی الآفاق و قتل منهم خلائق. و فیها توفی بشار بن برد أبو معاذ العقیلیّ بالولاء، الضریر الشاعر المشهور، ولد أعمی جاحظ الحدقتین قد تغشّاهما لحم أحمر. و کان ضخما عظیم الخلقة و الوجه مجدّرا طویلا، و کان یرمی بالزندقة، و یروی عنه أنه کان یفضّل النار علی الأرض، و یصوّب رأی إبلیس فی امتناعه من السجود لآدم صلوات اللّه علیه؛ و فی تفضیل النار یقول:

الأرض مظلمة و النار مشرقة و النار معبودة مذ کانت النار

و من شعره فی غیر هذا:

یا قوم أذنی لبعض الحیّ عاشقة و الأذن تعشق قبل العین أحیانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

و له فى المشورة:

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن بحزم نصيح أو فصاحة حازم

و لا تجعل الشّورى عليك غضاضة فإنّ الخوافى قوّة للقوادم

و له فى التشبيهات قوله:

كأنّ مثار النّقع فوق رءوسنا و أسيافنا ليل تهاوى كواكبه

و فيها توفى عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الأمير الهاشمىّ العباسىّ، و هو ابن أخى السفاح و المنصور، و جعله السفاح ولىّ عهده بعد أخيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۴

المنصور، فلا زال به المنصور فى أيام خلافته حتى جعل المهدىّ ابنه قبله فى ولاية العهد ثم خلعه المهدىّ من ولاية العهد بالكليّة بعد أمور صدرت؛ و كان عيسى هذا يلقّب فى أيام ولاية العهد بالمرتضى، و ولى عيسى المذكور أعمالا جليلة الى أن توفّى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحد و أربعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

## ذكر ولاية موسى بن مصعب على مصر

هو موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمىّ مولى خثعم أصله من أهل الموصل ولّاه المهدىّ إمرة مصر- بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع و ستين و مائة- على الصلاة و الخراج؛ و قدم مصر فى يوم السبت سابع ذى الحجّة من السنة المذكورة؛ و عند دخوله الى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه الى مصر بعد أن كان خرج منها، و قال:

أمرنى الخليفة بمصادرتك فصادره و أخذ منه و من عمّاله ثلثمائة ألف دينار، ثم أمر إبراهيم بالمسير الى بغداد فسار اليها؛ و لما دخل موسى هذا الى مصر سكن بالمعسكر.

و جعل على شرطته عسّامة بن عمرو، و أخذ موسى فى أيام إمرته على مصر يتشدّد على الناس فى استخراج الخراج و زاد على كل فدّان ضعف ما كان أوّلا، و لقى الناس منه شدائد و ساءت سيرته و ارتشى فى الأحكام؛ ثم رتّب دراهم على أهل الأسواق و على الدواب فكرهه الجند و تشغّبوا عليه و نابذوه؛ و ثارت قيس و اليمانية و كاتبوا أهل مصر فاتفقوا عليه؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دحية الأموىّ الخارج ببلاد الصعيد المقدّم ذكره و جهّز اليه جيوشا لقتاله؛ ثم خرج هو بنفسه فى جميع جيوش مصر لقتال قيس و اليمانية؛ فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم و أسلموه فقتل، و لم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۵

يتكلّم أحد من أهل مصر لأجله كلمة واحدة؛ و كان قتله لسبع خلون من شوّال سنة ثمان و ستين و مائة؛ فكانت ولايته على مصر عشرة أشهر، و ولى بعده عسّامة بن عمرو، و كان موسى استخلفه بعد خروجه للقتال. و كان موسى هذا من شر ملوك مصر، كان ظالما غاشما، سمعه الليث بن سعد يقرأ فى خطبته: (إنّا أعتدنا للظّالمين نارا أحاط بهم سرادقها) فقال الليث: اللهم لاتقه منها.

و من غريب الاتفاق: أنّ موسى بن كعب أمير مصر المقدّم ذكره فى موضعه لما عزله أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر بمحمد بن الأشعث كتب اليه: إنى قد عزلتك لا لسخط و لكن بلغنى أنّ غلاما يقتل بمصر من أمرائها يقال له موسى فكرهت أن تكونه، فأخذ موسى كلام المنصور لغرض. و بقى أهل مصر يتذاكرون ذلك الى أن قتل موسى هذا بعد ذلك بسبع و عشرين سنة.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۸]

### اشارة

السنة التی حکم فیها موسی بن مصعب علی مصر و هی سنة ثمان و ستین و مائة- فیها جهّز المهدیّ سعیدا الحرشیّ لغزو طبرستان فی أربعین ألفا. و فیها حجّ بالناس علی بن المهدیّ. و فیها نقضت الروم الصلح بعد فراغه بثلاثة أشهر، فتوجّه الیهم یزید بن بدر بن أبی محمد البطّال فی سریّة فغنموا و ظفروا. و فیها مات عمر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۶

الکلواذانیّ عریف الزنادقة و تولّی بعده حمدویه المیسانی. و فیها توفی الحسن بن زید بن الحسن بن علی بن أبی طالب، أبو محمد الهاشمیّ المدنیّ، و أمّه أمّ ولد کان عابدا ثقة، ولی المدینة لأبی جعفر المنصور خمس سنین، ثم غضب علیه أبو جعفر و عزله و استصفی أمواله و حبسه، فلم یزل محبوسا حتی مات المنصور فأخرجه المهدیّ و ردّ علیه کلّ شیء کان أخذ له؛ و لم یزل عند المهدیّ مقرّبا الی أن مات فی هذه السنة.

و فیها توفی حمّاد بن سلمة أبو سلمة البصریّ مولی بنی تمیم، کان من أهل البصرة و هو ابن أخت حمید الطویل، کان ثقة عالما زاهدا صالحا کبیر الشأن.

الذین ذکر وفاتهم الذهبیّ علی اختلاف فی وفاتهم، قال: و توفی أبو أمیّة [أیوب] ابن خوط البصریّ، و جعفر الأحمر بخلف، و أبو الغصن ثابت بن قیس المدنیّ، و الأمیر الحسن بن زید بن السیّد الحسن سبط النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم.

قلت و هو الذی ذکرناه فی هذه السنة. قال: و توفی خارجة بن مصعب السّرخسیّ، و سعید بن بشیر بدمشق و قیل سنة تسع، و أبو مهدیّ سعید بن سنان الحمصیّ، و طعمة بن عمرو الجعفریّ الکوفیّ، و عبید اللّه بن الحسن العنبریّ قاضی البصرة، و غوث بن سلیمان بمصر، و محمد بن صالح التمّار، و أبو حمزة السکریّ فی قول، و مفضّل بن مهلهل فی قول، و نافع بن یزید الکلاعیّ بمصر و یحیی بن أیّوب المصریّ و قیل سنة ثلاث.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۷

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان سواء، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

## ذکر ولایة عسّامة بن عمرو علی مصر

هو عسّامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبریل بن أوس بن دحیة المعافریّ الأمیر أبو داجن أمیر مصر (و عسّامة بفتح العین المهملة و السین المهملة مشدّدة و بعد الألف میم مفتوحة و هاء ساکنة) ولیها باستخلاف موسی بن مصعب له، فلمّا قتل موسی أقرّه المهدیّ علی إمرة مصر عوضه؛ و کان ذلک فی شوّال سنة ثمان و ستین و مائة، و کان ولی الشّرطة بمصر لعدّة من أمراء مصر؛ و لما ولی إمرة مصر افتتح إمرته بحرب دحیة الأمویّ الخارج ببلاد الصعید فی إمرة موسی، فبعث الیه جیوشا مع أخیه بکّار بن عمرو فحارب بکار المذکور یوسف بن نصیر مقدّمة جیش دحیة المذکور و تطاعنا فوضع یوسف الرمح فی خاصرة بکّار و وضع بکّار الرّمح فی خاصرة یوسف فقتلا معا و رجع الجیشان منهزمین؛ و کان ذلک فی ذی الحجّة سنة ثمان و ستین و مائة. فلم یقم عسامة بعد ذلک إلا أیاما یسیرة و ورد علیه الخبر من الفضل بن صالح العباسیّ أنّه ولی مصر و قد استخلف عسّامة المذکور علی صلاتها حتی یحضر، فخلفه عسّامة علی الصلاة حتی حضر الفضل فی سلخ المحرم سنة تسع و ستین و مائة؛ فکانت ولایة عسّامة علی مصر ثلاثة أشهر إلا أیاما. و استمر عسّامة بمصر بعد ذلک سنین الی أن استخلفه ابراهیم بن صالح لمّا ولی مصر قبل أن یدخلها علی الصلاة فخلفه عسّامة المذکور أیاما یسیرة بها حتی حضر إبراهیم، ثم أقام عسّامة بعد ذلک بمصر الی أن مات بها یوم الجمعة لستّ أو لسبع بقین من شهر ربیع الآخر

سنة ست و سبعين و مائة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۸

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۹]

## اشارة

السنة التی حکم فیها عسّامة و غیره علی مصر و هی سنة تسع و ستین و مائة- فیها خرج المهدیّ من بغداد یرید ما سبذان و استخلف الربیع الحاجب علی بغداد، و سبب خروجه أنّه رأی تقدیم ولده هارون علی أخیه موسی و کلاهما أمّه الخیزران، فأرسل المهدیّ الی ولده موسی و کلاء و هو بجرجان فامتنع من المجیء، ثم أرسل الیه ثانیا فلم یأت، فسار الیه المهدیّ فمات فی طریقه.

## ذکر وفاة المهدیّ و نسبه

هو محمد بن أبی جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن العباس الهاشمیّ العباسیّ أمیر المؤمنین، و هو الثالث من خلفاء بنی العباس، بویع بالخلافة بعد وفاة أبیه فی ذی الحجّة سنة ثمان و خمسین و مائة و مولده سنة سبع و عشرین و مائة، و أمّه بنت منصور الحمیریّة، و مات فی المحرّم من هذه السنة. و سبب موته قیل؛

إنه ساق فی مسیره خلف صید فاقتحم الصید خربة فدخلت الکلاب خلفه و تبعهم المهدیّ فدقّ ظهره فی باب الخربة مع شدّة سوق الفرس فمات من ساعته، و قیل: بل سمّه بعض حواشیه. و قیل: بل أکل أبخاصا فصاح: جوفی جوفی و مات من الغد بقریة من قری ما سبذان، و قیل غیر ذلک. فبویع موسی الهادی ولده بالخلافة، و رکب البرید من جرجان الی بغداد فی عشرین یوما و لا یعرف خلیفة رکب البرید سواه. و کان وصول الهادی الی بغداد فی عاشر صفر من سنة تسع و ستین و مائة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۹

قلت: و ینبغی أن نلحق قضیّة موسی الهادی فی کتاب «الفرج بعد الشدّة» فانه کان أبوه یرید خلعه من ولایة العهد و یقدّم الرشید علیه فجاءته الخلافة دفعة واحدة.

و فیها توفی الربیع الحاجب، کان من عظماء الدولة العبّاسیة و نالته السعادة و طالت أیّامه و ولی حجوبیّة المنصور و المهدیّ، و ولی نیابة بغداد و غیرها. و فیها حجّ بالناس سلیمان بن أبی جعفر المنصور. و فیها توفی إبراهیم بن عثمان أبو شیبة قاضی واسط مولی بنی عبس، کان کاتبه یزید بن هارون، و کان عادلا فی أحکامه حسن السیرة. و فیها توفی إدریس بن عبد اللّه بن حسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب، کان خرج مع الحسین صاحب فخّ فلما قتل الحسین هرب إدریس هذا الی مصر، و کان علی برید مصر واضح، فحمله واضح المذکور الی المغرب فنزل بمدینة و لیلة و بایعه الناس و البربر و کاد أمره أن یتمّ؛ فدسّ علیه الهادی أو الرشید الشمّاخ الیمانیّ مولی المهدیّ، فخرج الشمّاخ الی المغرب فی صفة طبیب، فشکا إدریس من أسنانه فأعطاه الشماخ سنونا مسموما و قال له: بعد صلاة الفجر استعمله و هرب الشمّاخ من یومه، فمات إدریس بعد أن استعمل السّنون بیوم. و قد تقدّم أیضا ذکر إدریس هذا فی ولایة واضح علی مصر. و فیها قتل الحسین بن علیّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب، صاحب فخّ الذی کان خرج قبل هذه المرّة، ثم ظهر ثانیا فی هذه السنة بالمدینة، و کان متولی المدینة عمر بن عبد العزیز بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، فقاتله عمر المذکور، و آخر الأمر أنّ الحسین هذا قتل و قتل معه أصحابه، و کانت عدّة الرءوس التی حملت الی الخلیفة مائة رأس.

و فیها توفی محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضی المکیّ، ولی قضاء مکّة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۰

و کان قصیرا دمیما، و کان عنقه داخلا فی بدنه؛ سمعته امرأته یوما و هو یقول:

اللهم أعتق رقبتی من النار، فقالت: و أیّ رقبة لک! و قیل: إنّ أمّه قالت له:

یـا ولـدی، إنک قـد خلقت خلقـة لا تصـلح معها لمعاشـرة الفتیان، فعلیک بالـدّین و العلم فانّهما یتمّان النقائص، [و یرفعان الخسائس؛ فنفعنی اللّه بما قالت فتعلّمت العلم حتی ولیت القضاء].

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

## ذکر ولایة الفضل بن صالح علی مصر

هو الفضل بن صالـح بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس الأمیر أبو العباس الهاشـمیّ العباسـیّ، ولّاه المهدیّ إمرة مصـر بعد عزل عسّامة بن عمرو علی الصـلاة و الخراج؛ و قبل خروجه مات محمّـد المهـدیّ فی أوّل المحرّم سـنة تسع و ستین و مائة، و ولی الخلافة ابنه موسـی الهادی فأقرّ الهادی الفضل هذا علی عمل مصـر و سـفّره، فسار الفضل حتی دخل الی مصـر فی یوم الخمیس سلخ المحرّم المذکور؛ و کان الفضل اسـتعمل عسّامة المعزول عن إمرة مصر علی الصلاة الی أن حضر، فلما قدم الفضل استعمل عسّامة أیضا علی عادته الأولی قبل أن یلی الإمرة؛ و لما دخل الفضل الی مصـر وجـد أمر مصـر مضـطربا من عصـیان أهل جزیرة الحوف، بالوجه البحریّ، و أیضا من خروج دحیـة الأمویّ بالصـعید و قد طال أمره علی أمراء مصـر، و کان مع الفضل جیوش الشأم فحال قدومه جهّز العساکر لحرب دحیة المذکور. فقاتله العسکر و هزموه، و أسر دحیة بعد أمور و حروب، و قدموا به الی الفسطاط، فضرب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۱

الفضـل عنقه و صـلب جثته و بعث برأسه الی الهـادی. و کـان قتل دحیـة المـذکور فی جمادی الآخرة سـنة تسع و ستین و مائـة، فکان الفضل یقول: أنا أولی الناس بولایـة مصـر لقیامی فی أمر دحیـة و هزیمته و قتله و قد عجز عنه غیری، و کاد أمره أن یتمّ لطول مدّته و لاجتماع الناس علیه لو لا قیامی فی أمره، و کان الفضل لمّا قدم مصـر سکن المعسکر و [بنی] به الجامع، فلم یکن بعد قتله لدحیة بمدّة یسیرة إلا و قدم علیه البرید بعزله عن إمرة مصـر بعلیّ بن سلیمان؛ فلما سمع الفضل خبر عزله ندم علی قتل دحیة ندما عظیما فلم یفده ذلک. و کان عزل الفضل عن إمرة مصر فی أواخر سنة تسع و ستین و مائة المذکورة؛ فکانت ولایته علی مصر دون السنة.

و قد ولی الفضل هذا إمرة دمشق مدّة. و لا أعلم ولایته علی دمشق قبل ولایته علی مصـر أو بعدها. و هو الذی عمّر أبواب جامع دمشق و القبّة التی فی الصحن و تعرف بقبّة المال فی أیام إمرته علی دمشق. و کانت وفاة الفضل هذا فی سنة اثنتین و سبعین و مائة و هو ابن خمسین سنة، و کان أمیرا شجاعا مقداما شاعرا فصیحا أدیبا صاحب خطب و شعر، من ذلک قوله:

عاش الهوی و استشهد الصّبر و عاث فیّ الحزن و الضّرّ

و سهّل التودیع یوم نوی ما کان قد وعّره الهجر

## ذکر ولایة علیّ بن سلیمان علی مصر

هو علیّ بن سـلیمان بن علیّ بن عبـد اللّه بن العبـاس، الأمیر أبو الحسن الهاشـمیّ العباسـیّ، ولی إمرة مصـر بعـد عزل الفضل بن صالح عنها؛ ولّاه موسی الهادی علی إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج معا، و دخل علیّ بن سلیمان هذا الی مصر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۲

فی شوّال سـنة تسع و ستین و مائـة و سـکن المعسـکر، و جعل علی شـرطته عبد الرحمن ابن موسـی اللّخمیّ ثم عزله و ولّی الحسن بن یزید الکندیّ. و لما قدم علیّ المذکور الی مصـر أقام مدّة یسیرة و ورد علیه الخبر بموت موسی الهادی فی نصف شهر ربیع الأوّل سنة

سبعين و مائة، و ولاية هارون الرشيد الخلافة من بعده و أنّ الرشيد أخاه أقرّ عليّا على عمل مصر على عادته؛ و كان عليّ بن سليمان المذكور عادلا- و فيه رفق بالرعية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، و منع فى أيّامه الملاهى و الخمور، و هدم الكنائس بمصر و أعمالها، فتكلّم القبط معه فى تركها و أن يجعلوا له فى مقابلة ذلك خمسين ألف دينار، فامتنع من ذلك و هدم الكنائس؛ و كان كثير الصدقة فى الليل فمالت الناس اليه، فلما رأى ميل الناس اليه أظهر ما فى نفسه من أنّه يصلح للخلافة، و طمع فى ذلك و حدّثته نفسه بالوثوب، فكتب بعض أهل مصر الى هارون الرشيد و عرّفه بذلك، فسخط عليه هارون و عاجله بعزله؛ فعزله عن إمرة مصر فى يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و سبعين و مائة؛ و ولّى مصر بعده موسى بن عيسى. فكانت ولاية عليّ بن سليمان هذا على مصر نحو سنة و ثلاثة أشهر، و قيل أكثر من ذلك. و توجّه عليّ بن سليمان الى الرشيد فندبه لقتال يحيى بن عبد اللّه بالديلم و صحبته الفضل بن يحيى البرمكى- و يحيى بن عبد اللّه هو يحيى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم- كان خرج بالديلم و اشتدّت شوكته و كثرت جموعه و أتاه الناس من الأمصار، فاغتمّ الرشيد لذلك، و ندب اليه عليّ بن سليمان هذا بعد عزله و جعل أمر الجيش للفضل بن يحيى، و ولّاه جرجان و طبرستان و الرّىّ و غيرها و سيّرهما فى خمسين ألفا، و حمل معهما الأموال؛ فكاتبا يحيى بن عبد اللّه و تلطّفا به و حذّراه المخالفة و أشارا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۶۳

عليه بالطاعة؛ و نزل الفضل بن يحيى بالطّالقان بمكان يقال له: آشب؛ و والى كتبه الى يحيى بن عبد اللّه العلوىّ المذكور، حتى أجاب يحيى الى الصّلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطّه يشهد عليه فيه القضاة و الفقهاء و جلّة بنى العباس و مشايخهم، منهم عبد الصمد بن عليّ؛ فأجاب الرشيد الى ذلك و سرّبه و عظمت منزلة الفضل عنده، و سيّر الرشيد الأمان الى يحيى بن عبد اللّه مع هدايا و تحف فقدم يحيى مع الفضل و عليّ بن سليمان الى بغداد، فلقيه الرشيد بما أحبّ و أمر له بمال كثير، ثم بعد مدّة قبض عليه و حبسه حتى مات فى الحبس؛ و كان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى بن عبد اللّه المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة و على أبى البخترىّ القاضى؛ فقال محمد بن الحسن: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد و أغلظ له فلم يرجع حتى حنق منه الرشيد و كاد يسطو عليه. و قال أبو البخترىّ: هذا أمان منتقض من وجه كذا، فمزّقه الرشيد. و استمرّ على بن سليمان معظما الى أن مات.

و توفى بعد عزله عن مصر فى سنة اثنتين و سبعين و مائة قاله الذهبىّ و قيل: سنة ثمان و سبعين و مائة.

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۰]

### اشارة

السنة التى حكم فيها عليّ بن سليمان على مصر و هى سنة سبعين و مائة- فيها توفّى الخليفة موسى الهادى ابن الخليفة محمّد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس العبّاسىّ الهاشمىّ، أمير المؤمنين أبو جعفر و قيل أبو محمّد، و قيل أبو موسى، الرابع من خلفاء بنى العبّاس ببغداد، ولد سنة خمس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۶۴

و أربعين و مائة، و قيل سنة ستّ و أربعين و مائة، و قيل سنة ثمان و أربعين و مائة؛ و أمّه أمّ ولد تسمّى الخيزران، و هى أمّ الرشيد أيضا؛ و كان موته من قرحة أصابته، و قيل: إنّ أمّه الخيزران سمّته لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد، و كانت الخيزران مستبدّة بالأمور الكبار حاكمة، و كانت المواكب تغدو الى بابها فزجرهم الهادى و نهاهم عن ذلك و كلّمها بكلام فجّ، و قال لها: متى وقف ببابك أمير ضربت عنقه، أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكّرك، أو سبحة! فقامت الخيزران و هى ما تعقل من الغضب، و قيل: إنّه بعث اليها بسم أو طعام مسموم فأطعمت الخيزران منه كلبا فمات من وقته فعملت على قتله حتى قتلته: و قيل فى وفاته غير ذلك، و

کانت وفاته فی نصف شهر ربیع الأوّل من السنة المذکورة، فکانت خلافته سنة واحدة و ثلاثة أشهر و قیل سنة و شهرا، و بویع أخوه هارون الرشید بالخلافة. و کان الهادی طویلا جسیما أبیض، بشفته العلیا تقلّص، و کان أبوه قد وکل به فی صغره خادما، فکلّما رآه مفتوح الفم قال: موسی أطبق، فیضیّق علی نفسه و یضمّ شفته.

حکی مصعب الزبیریّ عن أبیه قال: دخل مروان بن أبی حفصة شاعر وقته علی الهادی فأنشد قصیدة فیها:

تشابه یوما بأسه و نواله فما أحد یدری لأیّهما الفضل

فقال له الهادی: أیّما أحبّ الیک، ثلاثون ألفا معجّلة أو مائة ألف درهم تدوّن فی الدواوین؟ قال: تعجّل الثلاثون، و تدوّن المائة ألف؛ قال: بل تعجّلان لک. و فیها ولد للرشید ابنه الأمین محمد من بنت عمّه زبیدة و ابنه المأمون عبد اللّه و أمّه أمّ ولد- یأتی ذکرها فی ترجمته-، و فیها عزل الرشید عمر بن عبد العزیز [العمریّ]

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۵

عن إمرة المدینة و ولّاها لإسحاق بن سلیمان بن علی العباسیّ. و فیها فوّض الرشید أمور الخلافة الی یحیی بن خالد بن برمک و قال له: قد قلّدتک أمور الرّعیّة و أخرجتها من عنقی فولّ من رأیت و افعل ما تراه، و سلّم الیه خاتم الخلافة و کان الهادی قد حجر علی أمّه الخیزران فردّها الرشید الی ما کانت علیه و زادها، فکان یحیی بن خالد یشاورها فی الأمور. و فیها فرّق الرشید فی أعمامه و أهله أموالا لم یفرّقها أحد من الخلفاء قبله. و فیها خرج من الطالبیّین إبراهیم بن إسماعیل و یقال له طباطبا؛ و خرج أیضا علی الرشید علیّ بن الحسن بن إبراهیم بن عبد اللّه بن الحسن. و فیها حجّ الرشید ماشیا کان یمشی علی اللّبود، کانت تبسط له من منزلة الی منزلة؛ و سبب حجّه ماشیا أنه رأی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فی المنام فقال له: یا هارون، إن هذا الأمر صائر الیک فحجّ ماشیا، و اغز و وسّع علی أهل الحرمین. فأنفق فیهم الرشید أموالا عظیمة و لم یحجّ خلیفة قبله و لا بعده ماشیا رحمه اللّه، و لقد کان من أحاسن الخلفاء. و فیها توفّیت جوهرة العابدة الزاهدة زوجة أبی عبد اللّه البراثیّ الزاهد، کان زوجها أبو عبد اللّه منقطعا بقریة براثی غربیّ بغداد. و فیها توفی فتح بن محمد ابن وشاح أبو محمد الأزدیّ الموصلیّ الزاهد العابد، کان صاحب کرامات و أحوال.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و توفی إسحاق بن سعید بن عمرو الأمویّ، و عبد اللّه بن جعفر المخرمیّ المدنیّ، و جریر بن حازم البصریّ، و الربیع ابن یونس الحاجب، و سعید بن حسین الأزدیّ، و عبد اللّه بن المسیّب أبو السّوّار المدنیّ- بمصر یروی عن عکرمة-، و عبد اللّه بن المؤمّل المخزومیّ، و عبد اللّه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۶۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۶

ابن الخلیفة مروان الأمویّ فی السجن، و عمرو بن ثابت الکوفیّ. و فی «التذهیب» قال: مات سنة اثنتین و سبعین و مائة. و غطریف بن عطاء متولّی الیمن، و محمد بن أبان بن صالح الجعفیّ، و محمد بن الزبیر المعیطیّ إمام مسجد حرّان، و محمد بن مسلم، أبو سعید المؤدّب بخلف، و محمد بن مهاجر الأنصاریّ الحمصی، و مهدیّ بن میمون فی قول، و موسی الهادی بن المهدیّ الخلیفة، و أبو معشر نجیح السّندی المدنیّ، و یزید بن حاتم الأزدیّ متولی إفریقیّة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

## ذکر ولایة موسی بن عیسی الأولی علی مصر

هو موسی بن عیسی بن موسی بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمیر أبو عیسی العباسیّ الهاشمیّ، ولّاه الخلیفة هارون الرشید إمرة مصر علی الصلاة بعد عزل علی بن سلیمان عنها؛ فقدم موسی الی مصر فی أحد الربیعین من سنة إحدی و سبعین و مائة و سکن بالمعسکر، و جعل علی شرطته أخاه إسماعیل ثم عزله و ولّی عسّامة بن عمرو، ثم وقع من موسی هذا أمور غیر مقبولة، منها: أنه

أذن للنصارى فى بنيان الكنائس التى كان هدمها علىّ بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد، و عبد اللّه بن لهيعة، و قالا: هى عمارة البلاد، و احتجّا بأنّ الكنائس التى بمصر لم تبن إلّا فى الإسلام فى زمان الصحابة و التابعين. و هذا كلام يتأوّل. و كان موسى المذكور عاقلاـ جوادا ممدّحا ولى الحرمين لأبى جعفر المنصور و المهدىّ مدّة طويلة، ثم ولى اليمن للمهدىّ أيضا، ثم ولى مصر لهارون الرشيد، و كان فيه رفق بالرّعية

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۶۷

و تواضع؛ قيل: إنه دخل اليه ابن السمّاك الواعظ و ذكّره ثم وعظه حتى بكى بكاء شديدا، فقال ابن السماك: لتواضعك فى شرفك أحبّ الينا من شرفك؛ و قيل: إنه جلس يوما بميدان مصر فأطال النظر فى النيل و نواحيه، فقيل له: ما يرى الأمير؟

فقال: أرى ميدان رهان، و جنان نخل، و بستان شجر، و منازل سكنى، و دور خيل و جبّان أموات، و نهرا عجّاجا، و أرض زرع، و مرعى ماشية، و مرتع خيل، و مصايد بحر، و قانص وحش، و ملّاح سفينة، و حادى إبل، و مفازة رمل، و سهلا و جبلا فى أقل من ميل فى ميل.

قلت: للّه درّه فيما وصف من كلام كثرت معانيه و قل لفظه. و استمر موسى بعد ذلک على إمرة مصر الى أن عزله الرشيد عنها بمسلمة بن يحيى لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و سبعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و خمسة أشهر و خمسة عشر يوما. و توجّه الى الرشيد فلمّا قدم عليه ولّاه الكوفة مدّة ثم صرفه عن الكوفة و ولّاه دمشق، فأقام بها مدّة أيضا و صرف عنها و أعيد الى إمرة مصر ثانيا كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى- لما كانت الفتنة بدمشق بين المضرية و اليمانية، و هذه الفتنة هى سبب العداوة بين قيس و بين اليمن الى يومنا هذا. و كان أوّل الفتنة بين المضرية و اليمانية. و كان رأس المضرية أبا الهيذام

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۶۸

و اسمه عامر بن عمارة المرّىّ أحد فرسان العرب. و كان سبب الفتنة أمورا: منها أنّ أحد غلمان الرشيد بسجستان قتل أخا لأبى الهيذام، فرثى أبو الهيذام أخاه و جمع جمعا و خرج الى الشام، فاحتال عليه الرشيد بأخ له و أرغبه حتى قبض عليه و كتّفه، و أتى به الى الرشيد فمنّ عليه و أطلقه؛ و قيل: إن أوّل ما هاجت الفتنة بالشام، أن رجلا من القين خرج بطعام له يطحنه فى الرحى بالبلقاء فمرّ بحائط رجل من لخم أو جذام و فيه بطّيخ فتناول منه، فشتمه صاحبه و تضاربا، و سار القينىّ، فجمع صاحب البطيخ قوما ليضربوه اذا عاد من اليمن، فلما عاد ضربوه، فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه و اجتمعوا لذلک، فخاف الناس أن يتفاقم ذلک؛ فاجتمع الناس ليصلحوا بينهم فأتوا بنى القين فكلّموهم فأجابوهم، فأتوا اليمانيّة فقالوا: انصرفوا عنا حتى ننظر فى أمرنا؛ ثم ساروا و بيّتوا للقين فقتلوا منهم ستمائة و قيل ثلثمائة، فاستنجدت القين قضاعة و سليحا فلم ينجدوهم، فاسنجدت قيسا فأجابوهم، و ساروا معهم فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة؛ و كثر القتال بينهم و التقوا غير مرّة نحو سنتين ثم اصطلحوا ثم تقاتلوا؛ و تعصّب لكل طائفة آخرون و دام ذلک الى يومنا هذا بسائر بلاد الشام.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۱]

السنة الأولى من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و مائة- فيها أخرج الرشيد من كان ببغداد من العلويّين الى المدينة.

و فيها فى شهر رمضان حجّت الخيزران أمّ الرشيد و كان أمير الموسم عبد الصمد بن علىّ العباسىّ، و أقامت بمكّة شهرا و تصدّقت بأموال كثيرة. و فيها توفّى اسماعيل بن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۶۹

محمد بن زيد بن ربيعة، أبو هاشم و يلقّب بالسيّد الحميرىّ؛ كان شاعرا مجيدا و له ديوان شعر. و فيها توفى عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيمىّ المدنىّ، كان راوية العرب وافر الأدب عالما بالنسب، أعطاه الخليفة موسى الهادى مرّة ثلاثين ألف دينار. و فيها توفى المفضّل بن محمد بن يعلى الضبّىّ، كان أحد الأئمة الفضلاء الثّقات، و كان علّامة فى النسب و أيام العرب. قال جحظة: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضّل: أخبرنى بأحسن ما قالت العرب فى الذئب و لك هذا الخاتم و شراؤه ألف و ستمائة دينار، فقال: أحسن ما قيل فيه:

ينام بإحدى مقلتيه و يتّقى بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

فقال الرشيد: ما ألقى اللّه هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ورمى به اليه؛ فبلغ زبيدة فبعثت الى المفضّل بألف و ستمائة دينار و أخذت الخاتم منه و بعثت به الى الرشيد، و قالت: كنت أراك تعجب به؛ فألقاه الى المفضّل ثانيا و قال له: خذه و خذ الدنانير ما كنت لأهب شيئا و أرجع فيه.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم على اختلاف فى وفاتهم، قال: و فيها توفّى ابراهيم بن سويد المدنىّ، و حبّان بن على بخلف، و حديج بن معاوية فيها أو بعدها، و أبو المنذر سلام القارئ، و عبد اللّه بن عمر العمرى المدينىّ، و عبد الرحمن بن الغسيل و له مائة



و ست سنين، و عدىّ بن الفضل البصرىّ، و عمر بن ميمون بن الرمّاح، و مهدىّ ابن ميمون البصرىّ بخلف، و يزيد بن حاتم المهلبىّ، فى قول، و أبو الشهاب الحنّاط عبد ربه بن نافع فيها أو فى الآتية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۲]

### اشارة

السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر و هى سنة اثنتين و سبعين و مائة- فيها حجّ بالناس يعقوب بن المنصور. و فيها عزل الرشيد عن أرمينية يزيد بن مزيد الشّيبانىّ و ولّى أخاه عبيد اللّه بن المهدىّ. و فيها زوّج الرشيد أخته العبّاسة بنت المهدىّ بمحمد بن سليمان العباسىّ الهاشمىّ أمير البصرة.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو المطرّف الأموىّ المعروف بالداخل؛ مولده بدير حنين من عمل دمشق فى سنة ثلاث عشرة و مائة و نشأ بالشام، فلما زال ملك بنى أمية و قتلوا و تفرّقوا فرّ عبد الرحمن هذا الى المغرب بحواشيه و ملك جزيرة الأندلس و تمّ أمره بها غير أنه لم يلقّب بأمير المؤمنين، و قيل: إنه لقّب به، و الأوّل أصحّ لأن جماعة كثيرة ملكوا الأندلس من ذرّيته و ليس فيهم من لقّب بأمير المؤمنين، يأتى ذكرهم الجميع فى هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى؛ و ولّادة بنت المستكفى صاحبة ابن زيدون الشاعر هى من ذرّيته أيضا.



الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوفيات، قال: و فيها توفى الحسن بن عيّاش أخو أبى بكر بن عياش بالكوفة، و روح بن مسافر البصرىّ، و سليمان بن بلال، و صالح المرّىّ بخلف، و صاحب الأندلس عبد الرحمن الداخل الأموىّ، و ابن عمّ المنصور علىّ بن سليمان بن علىّ، و ابن عمّه الآخر الفضل بن صالح بن علىّ، و الوليد بن أبى ثور، و الوليد بن المغيرة المصرىّ، و يحيى بن سلمة بن كهيل بخلف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبعان و نصف.

## ذكر ولاية مسلمة بن يحيى على مصر

هو مسلمة بن يحيى بن قرّة بن عبيد اللّه بن عتبة البجلىّ الخراسانىّ أمير مصر، أصله من أهل خراسان و قيل من جرجان و خدم بنى العبّاس و كان من أكابر القوّاد؛ ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا بعد عزل موسى بن عيسى العباسىّ فى سنة اثنتين و سبعين و مائة، و قدم الى مصر فى شهر رمضان من السنة المذكورة فى عشرة آلاف من الجند، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس؛ و جعل على الشّرطة ابنه عبد الرحمن، فلم تطل مدّته على مصر و وقع فى ولايته على مصر أمور و فتن حتى عزله الخليفة هارون الرشيد فى شعبان سنة ثلاث و سبعين و مائة بمحمد بن زهير الأزدىّ؛ فكانت ولايته على إمرة مصر أحد عشر شهرا، و كانت أيّامه مع قصرها كثيرة الفتن؛ و وقع له أمور مع أهل الحوف ثم أخرج العساكر لحفظ البحيرة من الفتن التى كانت بالمغرب: منها خروج سعيد بن الحسين بن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۲

يحيى الأنصارىّ بالأندلس و تغلّبه على أقاليم طرطوشة فى شرق الأندلس، و كان قد التجأ اليها حين قتل أبوه الحسين و دعا الى اليمانيّة و تعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير و ملک مدينة طرطوشة و أخرج عاملها يوسف القيسىّ فعارضه موسى بن فرتون و قام بدعوة هشام الأموىّ و وافقته جماعة؛ و خرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة و خرج معه جمع كبير، فملک مدينة سرقسطة و مدينة وشقة و تغلّب على تلک الناحية و قوى أمره. و كان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمان و عبد اللّه، و لم تزل الحرب قائمة بالغرب، و أمير مصر يتخوّف من هجوم بعضهم الى أن عزل مسلمة عن مصر.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۳]

### اشارة

السنة التى حكم فيها مسلمة بن يحيى على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين و مائة- فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث و ولّى عوضه ولده العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث. و فيها حجّ الرشيد بالناس و لما عاد أخذ معه موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب و حبسه الى أن مات. و فيها توفيت الخيزران جارية المهدىّ و أمّ ولديه موسى الهادى و هارون الرشيد، كان اشتراها المهدىّ و أعتقها و تزوّجها، ذكرنا ذلک فى وقته من هذا الكتاب فى محلّه، و كانت عاقلة لبيبة ديّنة؛ كان دخلها فى السنة ستة آلاف و ستين ألف ألف درهم، فكانت تنفقها فى الصدقات و أبواب البرّ، و ماتت ليلة الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۳

لثلاث بقين من جمادى الآخرة، و مشى ابنها الرشيد فى جنازتها و عليه طيلسان أزرق و قد شدّ وسطه و أخذ بقائمة التابوت حافيا يخوض فى الطين و الوحل من المطر الذى كان فى ذلک اليوم حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه و صلّى عليها و دخل قبرها ثم خرج و تمثّل بقول متمّم [بن نويرة] الأبيات المشهورة، التى أوّلها:

و كنّا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كأنّى و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم تصدّق عنها بمال عظيم و لم يغيّر على جواريها و حواشيها شيئا مما كان لهم.

و فيها توفيت غادر جارية الهادى و كانت بارعة الجمال، و كان الهادى مشغوفا بحبّها فبينما هى تغنّيه يوما فكّر و تغيّر لونه و قال: وقع فى نفسى أنى أموت و يتزوّجها أخى هارون من بعدى، فأحضر هارون و استحلفه بالأيمان المغلّظة من الحجّ ماشيا و غيره [أنه لا

يتزوّجها]، ثم استحلفها أيضا كذلك، و مكث الهادى بعد ذلك أقلّ من شهر و مات و تخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خطبها، فقالت له: و كيف يمينى و يمينك؟ فقال: أكفّر عن الكلّ، فتزوّجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادى أخيه حتى إنّها كانت تنام فتضع رأسها على حجره فلا يتحرّك حتى تنتبه؛ فبينما هى ذات يوم نائمة [و رأسها] على ركبته انتبهت فزعة تبكى و قالت: رأيت الساعة أخاك الهادى و هو يقول و أنشدت أبياتا منها:

و نكحت عامدة أخى صدق الذى سمّاك غادر

فلم تزل تبكى و تضطرب حتى ماتت و تنغص عليه عيشه بموتها. و قيل: إنّ الرشيد ما حجّ ماشيا إلا بسبب اليمين التى كانت حلّفه [إيّاها] أخوه الهادى بسببها. و فيها توفى محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، كان من وجوه بنى العباس و تولّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۴

الأعمال الجليلة، و هو الذى تزوّج العباسة بنت المهدىّ أخت هارون الرشيد، و كان له خمسون ألف عبد، منهم عشرون ألفا عتقا. قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان.

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى اسماعيل ابن زكرياء الخلقانىّ، و جويرية بن أسماء الضّبعىّ، و أمّ الرشيد الخيزران، و سعيد ابن عبد اللّه المعافرىّ، و سلّام بن أبى مطيع، و السيّد الحميرىّ الشاعر، و زهير ابن معاوية بن كامل اللّخمىّ المصرىّ، و عبد الرحمن بن أبى الموالى مولى بنى هاشم، و الأمير محمد بن سليمان بن علىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

## ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر

هو محمد بن زهير الأزدىّ أمير مصر ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر و جمع له بين الصلاة و الخراج معا، و ذلك بعد عزل مسلمة بن يحيى لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث و سبعين و مائة، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس و استعمل على خراج مصر عمر بن غيلان و على الشّرطة حنكك بن العلاء ثم صرفه و ولّى حبيب ابن أبان البجلىّ؛ و لما ولى عمر بن غيلان خراج مصر شدّد على الناس و على أهل الخراج، فنفرت القلوب منه و ثار عليه الجند و قاتلوه و حصروه فى داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحب الترجمة، فانحطّ قدر عمر بن غيلان و تلاشى أمره مع الجند و غيرهم؛ و بلغ الخليفة هارون الرشيد ذلك فعظم عليه عدم قيام محمد بن زهير بنصرة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمرة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبىّ فى سلخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۵

ذى الحجّة من سنة ثلاث و سبعين و مائة؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمرة مصر خمسة أشهر تنقص أيّاما، و توجه الى الرشيد فزجره ثم جعله من جملة القوّاد و ندبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بالبصرة بعد موته، و كانت تركة محمد بن سليمان عظيمة: من المال و المتاع و الدواب، فحملوا منها ما يصلح للخلافة و تركوا ما لا يصلح؛ و كان من جملة ما أخذوا له ستون ألف ألف درهم؛ فلما قدموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء و المغنّين شيئا كثيرا و رفع الباقى الى خزانته.

و كان سبب أخذ الرشيد تركته أنّ أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له و يقول: إنّه لا مال له و لا ضيعة إلا و قد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوّى به على ما تحدّثه به نفسه- يعنى الخلافة- و إنّ أمواله حل طلق لأمير المؤمنين. و كان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفّى محمد بن سليمان أخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه و احتج الرشيد عليه بها فى أخذ أمواله و لم يكن له أخ لأبيه و أمّه غيره، فأقرّ جعفر بالكتب، فأخذ الرشيد جميع المال و لم يعط جعفرا منها الدرهم الواحد.

قلت: انظر الى شؤم الحسد و سوء عاقبته، و للّه در القائل: الحاسد ظالم فى صفة مظلوم، مبتلى غير مرحوم. و دام محمد بن زهير عند الرشيد الى أن كان ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

## ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة المهلّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفة هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زهير الأزدىّ، فقدم مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة أربع و سبعين و مائة،

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۶

و قدم معه ابراهيم بن صالح بن علىّ العباسىّ على الخراج؛ فدخلا مصر معا و سكن داود المعسكر على العادة و جعل على شرطته عمّار بن مسلم الطائىّ، ثم أخذ داود فى إصلاح أمر مصر و أخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غيلان صاحب خراج مصر فى أيّام محمد بن زهير المعزول عن إمرة مصر الى بلاد المغرب، و أخرج بعضهم أيضا الى بلاد المشرق و كانوا عدّة كبيرة. ثم ورد عليه الأمر من الرشيد أن يأخذ المصريين ببيعة ابنه الأمير محمّد بن زبيدة ففعل ذلک. و كان الرشيد عقد لابنه محمد المذكور بولاية العهد و لقّبه بالأمين و أخذ له البيعه من الناس و عمره خمس سنين و كتب بذلک الى الأقطار. و كان سبب البيعة للأمين أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمک و سأله فى ذلک و قال له:

إنه ولدک و خلافته لک، و إنّ أختى زبيدة تسألک فى ذلک، فوعده الفضل بذلک و سعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بولاية العهد و ترک ولده المأمون و هو أسنّ من ولده محمد الأمين بشهر، ثم بعد ذلک عهد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ما سيأتى ذكره.

و أما جند مصر الذين أخرجوا من مصر فإنّهم ساروا الى المغرب فى البحر فأسرهم الفرنج بعد حروب، و سكن الحال بديار مصر و أمن الناس، و استمرّ داود على إمرة مصر الى أن صرفه الرشيد عنها بعيسى بن موسى بن عيسى العباسىّ المعزول عن إمرة مصر قديما، و ذلک لسّت خلون من المحرّم سنة خمس و سبعين و مائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و نصف شهر.

و أما أمر الجند الذين أسرهم الفرنج فإنّ داود بن يزيد المذكور جهّزهم نجدة الى هشام بن عبد الرحمن الأموىّ فيما قيل، و سببه أنّ هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس لما فرغ من حرب أخويه سليمان و عبد اللّه و أجلاهما عن الأندلس و خلا

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۷

سرّه منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان الذى كان خرج عليه و سيّر اليه جيشا كثيفا و جعل عليهم أبا عثمان عبيد اللّه بن عثمان، فساروا الى مطروح، و هو بسرقسطة، فحصروه بها فلم يظفروا به، فرجع أبو عثمان و نزل بحصن طرطوشة بالقرب من سرقسطة و بثّ سراياه على أهل سرقسطة، ثم إن مطروحا خرج فى بعض الأيام يتصيّد و أرسل البازى على طائر فآقتنصه، فنزل مطروح ليذبحه و معه صاحبان له قد انفرد بهما فقتلاه و أتيا برأسه الى أبى عثمان فأرسله أبو عثمان الى هشام.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۴]

### اشارة

السنة التى حكم فيها داود بن يزيد على مصر و هى سنة أربع و سبعين و مائة- فيها حجّ بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة و دخل البصرة و وسّع فى جامعها من ناحية القبلة. و فيها وقعت العصبيّة و ثارت الفتن بين أهل السنة و الرافضة. و فيها ولّى الرشيد إسحاق بن سليمان العباسىّ إمرة السّند و مكران. و فيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضى أبى يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة فى حياة والده. و فيها توفّى روح بن حاتم بن؟؟؟ صة بن المهلّب بن أبى صفرة المهلّبىّ الأمير، كان هو و أخوه من وجوه دولة بنى العبّاس. ولى روح هذا إفريقيّة و البصرة و غيرهما، و كان جليلا شجاعا جوادا. و فيها توفى عبد اللّه بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الإمام

الحافظ عالم الديار المصرية و قاضيها و محدّثها أبو عبد الرحمن الحضرمىّ المصرىّ، مولده سنة سبع و تسعين و قيل سنة ست و تسعين؛ و مات فى يوم الأحد نصف شهر ربيع الأوّل من السنة و صلّى عليه الأمير داود بن يزيد و دفن بالقرافة من جبّانة مصر و قبره معروف بها يقصد للزيارة. قال الذهبىّ: و كان ابن لهيعة من الكتّابين للحديث و الجمّاعين للعلم و الرحّالين فيه، و لقد حدّثنى شكّر أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنذر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۸

قال: كان ابن لهيعة يكنى أبا خريطة، و ذاك أنّه كانت له خريطة معلّقة فى عنقه فكان يدور بمصر، فكلّما قدم قوم كان يدور عليهم، فكان اذا رأى شيخا سأله: من لقيت و عمّن كتبت. و فيها توفّى منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور، و كان منصور هذا يلقّب بزلزل، و كان مغنّيا يضرب بغنائه و ضربه بالعود المثل، و كان الغناء يوم ذاك غير الموسيقى الآن، و إنما كانت زخمات عدديّة و أصوات مركّبة فى أنغام معروفة، و هو نوع من إنشاد زماننا هذا على الضروب لإنشاد المدّاح و الوعّاظ. و قد أوضحنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف على حدته و بيّنا فيه الفرق بينه و بين الموسيقى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

## ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولى إمرة مصر ثانية من قبل الرشيد بعد عزل داود بن يزيد المهلّبىّ و جمع له صلاة مصر و خراجها، فكتب موسى المذكور من بغداد الى الأمير عسّامة بن عمرو يستخلفه على الصلاة، ثم قدم خليفته على الحراج نصر بن كلثوم ثم قدم موسى الى مصر فى سابع صفر سنة خمس و سبعين و مائة و سكن بالمعسكر على العادة، و حدّثته نفسه بالخروج على الرشيد فبلغ الرشيد ذلك.

قال أبو المظفر بن قزأوغلى فى تاريخه «مرآة الزمان»: و بلغ الرشيد أنّ موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال: و اللّه لا عزلته إلّا بأخسّ من على بابى؛ فقال لجعفر بن يحيى: ولّ مصر أحقر من على بابى و أخسّهم، فنظر فإذا عمر بن مهران كاتب الخيزران و كان مشوّه الخلقة و يلبس ثيابا خشنة و يركب بغلا- و يردف غلامه خلفه، فخرج اليه جعفر و قال: أ تتولّى مصر؛ فقال: نعم، فسار اليها فدخلها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۹

و خلفه غلام على بغل للثّقل، فقصد دار موسى بن عيسى فجلس فى أخريات الناس، فلمّا انفضّ المجلس قال موسى: أ لك حاجة؟ فرمى اليه بالكتاب، فلما قرأه قال: لعن اللّه فرعون حيث قال: (أليس لى ملك مصر)! الآية، ثم سلّم اليه ملك مصر فمهّدها عمر المذكور و رجع الى بغداد و هو على حاله. انتهى كلام أبى المظفّر.

قلت: لم يذكر عمر بن مهران أحد من المؤرّخين فى أمراء مصر، و الجمهور على أنّ موسى بن عيسى عزل بابراهيم بن صالح العباسىّ، و لعلّ الرشيد لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى؛ ثم أقرّ الرشيد إبراهيم بعد خروج المذكور من بغداد، فكانت ولاية عمر على مصر شبه الاستخلاف من ابراهيم بن صالح و لهذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور الى الديار المصريّة بعد ولايته مصر عن موسى المذكور؛ أو كانت ولاية عمر بن مهران على خراج مصر و ابراهيم على الصلاة و هذا أوجه من الأوّل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۰

و قال الذهبىّ: ولّى الرشيد مصر لجعفر بن يحيى البرمكىّ بعد عزل موسى، فعلى هذا يكون عمر نائبا عن جعفر و لم يصل جعفر الى مصر فى هذه السنة و لهذا لم يثبت ولايته أحد من المؤرّخين انتهى. و كان عزل موسى بن عيسى عن إمرة مصر فى ثامن عشرين صفر سنة ۱۷۶ ه، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلّا أياما قليلة.

قلت: و مما يؤيّد قولى إنّه كان على الخراج قول ابن الأثير فى الكامل، و ذكر ذلک فى سنة ۱۷۶ ه قال: «و فيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر و ردّ أمرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران. و كان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع فقال: و اللّه لا أعز له إلّا بأخسّ من على بابى، فأمر جعفرا فأحضر عمر بن مهران و كان أحول مشوّه الخلق و كان لباسه خسيسا و كان يردف غلامه خلفه، فلما قال له الرشيد: أتسير الى مصر أميرا؟ قال: أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذنى الى نفسى اذا أصلحت البلاد انصرفت، فأجابه الى ذلک؛ فسار فلمّا وصل اليها أتى دار موسى فجلس فى أخريات الناس، فلما تفرّقوا قال: أ لک حاجة؟ قال: نعم، ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال: هل يقدم أبو حفص أبقاه اللّه؟ قال: أنا أبو حفص؛ فقال موسى: لعن اللّه فرعون حيث قال: (أليس لى ملک مصر) ثم سلّم له العمل. فتقدّم عمر الى كاتبه ألّا يقبل هديّة إلّا ما يدخل فى الكيس، فبعث الناس بهداياهم، فلم يقبل دابة و لا جارية و لم يقبل إلّا المال و الثياب، فأخذها و كتب عليها أسماء أصحابها و تركها؛ و كان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج و كسره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه، فأقسم ألّا يؤدّيه

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۸۱

إلّا بمدينة السلام، فبذل الخراج فلم يقبله منه و حمله الى بغداد فأدّى الخراج بها فلم يمطله أحد، فأخذ النّجم الأوّل و النجم الثانى، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة و المطل و شكوا الضيق، فأحضر تلک الهدايا و حسبها لأربابها و أمرهم بتعجيل الباقى فأسرعوا فى ذلک فاستوفى خراج مصر عن آخره و لم يفعل ذلک غيره ثم انصرف الى بغداد». انتهى كلام ابن الأثير برمّته.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۵]

### اشارة

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى ثانيا على مصر و هى سنة خمس و سبعين و مائة- فيها عقد الرشيد البيعة بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زبيدة و لقّب بالأمين و عمره خمس سنين، و كانت أمّه زبيدة حرضت الرشيد و أرضوا الجند بأموال عظيمة حتى سكتوا. و فيها خرج يحيى بن عبد اللّه بن الحسن العلوىّ بالدّيلم و قويت شوكته و توجّهت اليه الشّيعة من الأقطار فاغتمّ الرشيد من ذلک و اشتغل عن اللهو و الشرب و ندب لحربه الفضل بن يحيى بن خالد البرمكىّ فى خمسين ألفا و فرق فيهم الأموال، فانحلّت عزائم يحيى المذكور و طلب الصلح من الرشيد فصالحه الرشيد و أمّنه ثم حبسه بعد مدّة الى أن مات. و فيها هاجت العصبية بالشام بين القيسيّة و اليمانيّة و قتل منهم عدد كثير، و كان على إمرة الشام موسى ابن ولىّ العهد عيسى العباسىّ، فعزله الرشيد و استعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكىّ فقدم موسى و أصلح بينهم. و فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان العباس بن جعفر و أمّر عليها خاله الغطريف بن عطاء.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۸۲

و فيها توفّى الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، مولاهم الأصبهانىّ الأصل المصرىّ، أحد الأعلام و شيخ إقليم مصر و عالمه، كنيته أبو الحارث، مولده فى شعبان سنة أربع و تسعين.

قال الذهبىّ: و حجّ سنة ثلاث عشرة و مائة فلقى عطاء و نافعا و ابن أبى مليكة و أبا سعيد المقبرىّ و أبا الزبير و ابن شهاب فأكثر عنهم، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن روى عنه. انتهى.

و كان كبير الديار المصرية و رئيسها و أمير من بها فى عصره بحيث إنّ القاضى و النائب من تحت أمره و مشورته؛ و كان الشافعىّ يتأسّف على فوات لقيّه. قيل:

إنّ الإمام مالکا کتب الیه من المدینة: بلغنی أنّک تأکل الرّقاق و تلبس الرّقاق و تمشی فی الأسواق، فکتب الیه اللیث بن سعد: (قل من حرّم زینة اللّه) الآیة.

و عن ابن الوزیر قال: قد ولی اللیث الجزیرة و کان أمراء مصر لا یقطعون أمرا إلّا بمشورته، فقال أبو المسعد و بعث بها الی المنصور أبی جعفر:

لعبد اللّه عبد اللّه عندی نصائح حکتها فی السرّ وحدی

أمیر المؤمنین تلاف مصرا فإنّ أمیرها لیث بن سعد

و کانت وفاة اللیث فی رابع عشر شعبان.

ذکر الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و توفّی الحکم بن فصیل الواسطیّ؛ و الخلیل بن أحمد فیما قیل و قد مرّ، و خشّاف الکوفیّ صاحب اللغة، و القاسم بن معن المسعودیّ الکوفیّ؛ و اللیث بن سعد فقیه مصر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۳

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزیادة أربعة عشر ذراعا و ثمانیة عشر إصبعا.

## ذکر ولایة ابراهیم بن صالح ثانیا علی مصر

تقدّم ذکر ترجمته فی ولایته الأولی علی مصر، أعاده الرشید الی ولایة مصر ثانیا بعد عزل موسی بن عیسی العباسیّ فی صفر سنة ست و سبعین و مائة. و لمّا ولی ابراهیم مصر، أرسل باستخلاف عسّامة بن عمرو علی الصلاة، الی أن قدم نصر بن کلثوم علی خراج مصر فی مستهلّ شهر ربیع الأوّل سنة ست و سبعین و مائة.

و توفی عسّامة بن عمرو لسبع بقین من شهر ربیع الآخر من السنة. ثم قدم الی مصر روح بن زنباع خلیفة لإبراهیم علی الصلاة و الخراج. و روح بن زنباع هذا أبوه حفید روح بن زنباع وزیر عبد الملک بن مروان، فدام روح بن زنباع المذکور علی صلاة مصر و خراجها الی أن قدمها ابراهیم بن صالح بعده بأیّام فی النصف من جمادی الأولی؛ کلّ ذلک من سنة ستّ و سبعین و مائة. و سکن ابراهیم المعسکر و جمع له الرشید بین الصلاة و الخراج، فلم تطل أیّامه و مات لثلاث خلون من شعبان سنة ستّ و سبعین؛ و قام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح بن إبراهیم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن یزید الی أن ولی مصر عبد اللّه بن المسیّب. و کان مقامه بها شهرین و ثمانیة عشر یوما؛ و کان إبراهیم المذکور من وجوه بنی العباس و ولی الأعمال الجلیلة مثل دمشق و فلسطین و مصر للمهدیّ أوّلا، ثم ولی الجزیرة لموسی الهادی، ثم ولی مصر ثانیا فی هذه المرّة لهارون الرشید، و کان خیّرا دیّنا ممدّحا، وفد علیه مرّة عبّاد بن عبّاد الخوّاص فقال له ابراهیم هذا: عظنی، فقال عباد: إن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۴

أعمال الأحیاء تعرض علی أقاربهم من الموتی، فانظر ما ذا یعرض علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم من عملک! فبکی ابراهیم حتی سالت دموعه علی لحیته رحمه اللّه تعالی.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۶]

### اشارة

السنة التی حکم فیها ابراهیم بن صالح علی مصر و هی سنة ستّ و سبعین و مائة- فیها عقد الرشید لابنه المأمون عبد اللّه العهد بعد

أخيه محمد الأمين و لقّبه المأمون، و ولّاه الشرق و كتب بينهما كتابا و علّقه فى الكعبة، و كان المأمون أسنّ من الأمين بشهر واحد غير أنّ الأمين أمّه زبيدة بنت جعفر هاشميّة، و المأمون أمّه أم ولد اسمها مراجل، ماتت أيام نفاسها به، و مولدهما فى سنة سبعين و مائة. و فيها حجّ بالناس سليمان بن منصور العباسىّ. و فيها أيضا حجّت زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد، و أمرت فى هذه السنة ببناء المصانع و البرك فى طريق الحجّ. و فيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن إمرة خراسان و ولّاها حمزة بن مالك الخزاعىّ، و كان حمزة يلقّب بالعروس. و فيها توفى ابراهيم بن علىّ بن سلمة بن عامر بن هرمة، أبو إسحاق الفهرىّ الشاعر المشهور. كان الأصمعىّ يقول: ختم الشعراء بابن هرمة [و] هو آخر الحجج. و فيها توفى صالح بن أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد ابن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولى عدّة أعمال جليلة و كان من أعيان بنى العباس. و فيها توفى أبو عوانة و اسمه الوضّاح بن عبد اللّه البزّاز الواسطىّ الحافظ، مولى يزيد بن عطاء اليشكرىّ، و يقال من سبى جرجان، رأى الحسن البصرىّ و ابن سيرين. و توفى بالبصرة فى شهر ربيع الأوّل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٨٥

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

## ذكر ولاية عبد اللّه بن المسيّب على مصر

هو عبد اللّه بن المسيّب بن زهير بن عمرو بن جميل الضّبّىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت ابراهيم بن صالح العباسىّ، فقدم الى مصر لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ستّ و سبعين و مائة و سكن المعسكر و جعل على شرطته أبا المكيس و لم تطل ولاية عبد اللّه المذكور على إمرة مصر، و عزل بإسحاق بن سليمان فى شهر رجب سنة سبع و سبعين و مائة، فكانت ولايته على إمرة مصر نحو عشرة أشهر، و أقام بمصر بطّالا- من غير إمرة الى أن وليها استخلافا عن عبد الملك بن صالح العباسىّ فى سنة ثمان و سبعين و مائة نحو الشهرين، و صرف عبد الملك بعبيد اللّه بن المهدىّ، فصرف عبد اللّه بن المسيّب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبد الملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصر و لزم عبد اللّه بن المسيّب بيته الى أن استخلفه ثانيا عبيد اللّه بن المهدىّ لمّا ولى مصر بعد عبد الملك بن صالح، فباشر عبد اللّه بن المسيّب صلاة مصر قليلا باستخلاف عبيد اللّه بن المهدىّ المذكور، ثم صرف و لزم داره الى أن مات.

و فى أيّام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحوف.

و استنجده هشام صاحب الأندلس فجهّز له العساكر، و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بعزله. و كان هشام أرسل جيشا كثيفا و استعمل عليه عبد الملك بن عبد الواحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٨٦

ابن مغيث، فدخلوا بلاد العدوّ و بلغوا أربونة و جرندة [فبدأ بجرندة] و كان بها حامية الفرنج، فقتل رجالها و هدم أسوارها و أبراجها و أشرف على فتحها فرحل عنها الى أربونة ففعل بها مثل ذلك، و أوغل فى بلادهم و وطئ أرض بربطانية فاستباح حريمها و قتل مقاتلتها، و جاس البلاد شهرا يحرّق الحصون و يسبى و يغنم، و قد أجفل العدوّ من بين يديه هاربا، و أوغل فى بلادهم و رجع سالما و معه من الغنائم ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى. و هى من أشهر مغازى المسلمين بالأندلس.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ١٧٧]

### اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر عبد اللّه بن المسيّب و هى سنة سبع و سبعين و مائة- فيها عزل الرشيد حمزة بن مالك الخزاعىّ عن إمرة خراسان و ولّاها الفضل ابن يحيى البرمكى مع سجستان و الرّىّ. و فيها حجّ بالناس الرشيد، و كان هذا دأب الرشيد، فسنة يحجّ و سنة يغزو، و فى هذا المعنى قال بعض شعراء عصره:

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور

و فيها توفى شريك بن عبد اللّه بن أبى شريك أبو عبد اللّه القاضى النخعىّ، أصله من الكوفة، و بها توفى يوم السبت مستهل ذى القعدة، و كان إماما عالما ديّنا.

قال ابن المبارك: شريك أحفظ لحديث الكوفيين من سفيان الثورىّ. و فيها توفى أبو الخطاب الأخفش الكبير فى هذه السنة و قيل فى غيرها، و اسمه عبد الحميد ابن عبد المجيد شيخ العربيّة، أخذ عنه سيبويه و لو لا سيبويه لما كان يعرف، فإنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۷

الأخفش الأوسط الذى أخذ عنه سيبويه أيضا الآتى ذكره هو المشهور؛ و لأبى الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب، و قد أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم: عيسى بن عمر النحوىّ، و أبو عبيدة معمر بن المثنّى و غيرهم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها مات عبد العزيز بن أبى ثابت المدنىّ، و عبد الواحد بن زياد الزاهد العبدىّ فيما قيل، و محمد بن جابر الحنفىّ اليمامىّ، و محمد بن مسلم الطائفىّ، و موسى بن أعين الحرّانىّ، و هيّاج بن بسطام الهروىّ، و يزيد بن عطاء اليشكرىّ معتق أبى عوانة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

## ذكر ولاية إسحاق بن سليمان على مصر

هو إسحاق بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد اللّه بن المسيّب فى مستهلّ شهر رجب سنة سبع و سبعين و مائة، و جمع له الرشيد صلاة مصر و خراجها؛ و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس، و جعل على شرطته بعض أصحابه، و هو مسلم بن بكّار العقيلى؛ و أخذ إسحاق فى إصلاح أمر مصر و كشف [أمر] خراجها، فلم يرض بما كان يأخذه قبله الأمراء، و زاد على المزارعين زيادة أفحشت بهم فسئمته الناس و كرهته و خرج عليه جماعة من أهل الحوف من قيس و قضاعة، فحاربهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۸

إسحاق المذكور و قتل من حواشيه و أصحابه جماعة كبيرة؛ فكتب إسحاق يعلم الرشيد بذلك، فعظم على الرشيد ما ناله من أمر مصر و صرفه عن إمرتها و عقد الرشيد لهرثمة على إمرة مصر و أرسله فى جيش كبير الى مصر؛ و كان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر فى شهر رجب من سنة ثمان و سبعين و مائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و أياما و توجّه الى الرشيد.

و قال ابن الأثير: «و فى هذه السنة (يعنى سنة ثمان و سبعين و مائة) و ثبت الجوفيّة بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان و قاتلوه و أمدّه الرشيد بهرثمة بن أعين، و كان عامل فلسطين، فقاتلوا الحوفيّة و هم من قيس و قضاعة، فأذعنوا بالطاعة و أدّوا ما عليهم للسلطان. فعزل الرشيد إسحاق عن مصر و استعمل عليها هرثمة مقدار شهر، ثم عزله و استعمل عليها عبد الملك بن صالح». انتهى كلام ابن الأثير برمّته.

## ذكر ولاية هرثمة بن أعين على مصر

هو هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد و خواصّ قوّاده، ولّاه على إمرة مصر لمّا بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسىّ مع أهل مصر، و

بعثه اليها فى جيش كبير و حرّضه على قتال المصريين، و ولّاه على صلاة مصر و خراجها معا؛ فخرج هرثمة من بغداد حتى قدم مصر ليومين خلوا من شعبان سنة ثمان و سبعين و مائة؛ فتلقّاه أهل مصر بالطاعة و أذعنوا له، فقبل هرثمة منهم ذلك و أمّنهم و أقرّ كلّ واحد على حاله.

و أرسل يعلم الرشيد بذلك، ثم جعل هرثمة على شرطته ابنه حاتما فلم تطل مدّة هرثمة على إمرة مصر و ورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر و خروجه بالعساكر الى نحو إفريقيّة فى يوم ثانى عشر شوّال من السنة المذكورة؛ فكانت إقامته على إمرة مصر شهرين و نصف شهر. و ولى مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسىّ، و توجّه هرثمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۹

الى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يلق حربا بل أذعن اليه من كان ببلاد المغرب من العصاة لعظم هيبة هرثمة المذكور، فإنه كان شجاعا مقداما مهيبا؛ و؟؟؟ م هرثمة بالمغرب سنين الى أن استعفى فأعفاه الرشيد فى سنة إحدى و ثمانين و مائة و أذن له فى القدوم عليه.

و كان الرشيد يندب هرثمة للمهمّات و وقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجّه الى إفريقيّة سار صحبته يحيى بن موسى، فأمره هرثمة أن يتقدّمه و يتلطّف بابن الجارود ليعود الى الطاعة قبل وصول هرثمة، فقدم يحيى القيروان فجرى بينه و بين ابن الجارود كلام كثير؛ حاصله أنّ ابن الجارود شقّ العصا و لم يظهر الطاعة، فخلا يحيى ب [محمد] بن الفارسىّ و عاتبه حتى استماله و وافقه على قتال ابن الجارود، و تقاتل يحيى و ابن الفارسىّ مع ابن الجارود فقتل ابن الفارسىّ غدرا و عاد يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس الغرب؛ ثم سار هرثمة الى ابن الجارود بجند طرابلس فى محرّم سنة تسع و سبعين و مائة فلما وصل قابس تلقّاه عامة الجند، و خرج ابن الجارود من القيروان فى مستهلّ صفر، و كان العلاء بن سعيد عدوّ ابن الجارود و يحيى بن موسى يستبقان الى القيروان كلّ منهما يريد أن [يكون] الذكر له؛ فسبقه العلاء و دخل القيروان و قتل جماعة من أصحاب ابن الجارود و صار الى هرثمة، و سار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيّره هرثمة الى الرشيد فاعتقله الرشيد ببغداد؛ و سار هرثمة الى القيروان فأمّن الناس و سكّنهم و بنى القصر الكبير و بنى سور مدينة طرابلس الغرب مما يلى البحر. و كان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب فأكثر من الهديّة الى هرثمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۰

حتى أقرّه هرثمة على الزاب فحسن أثره فيها. ثم إن عياض بن وهب الهوّارىّ و كليب ابن جميع الكلبىّ جمعا جموعا و أرادا قتال هرثمة فسيّر اليهما هرثمة يحيى بن موسى فى جيش كبير ففرّق جموعهما و قتل كثيرا من أصحابهما ثم عاد الى القيروان، فلما رأى هرثمة ما بإفريقيّة من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفى حتى أعفاه، و قدم العراق حسبما تقدّم ذكره. فكانت ولاية هرثمة على إفريقيّة سنتين و نصفا.

## ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر

هو عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وليها بعد توجّه هرثمة بن أعين الى إفريقيّة، ولّاه الرشيد إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج معا، فوليها عبد الملك هذا و لم يدخلها و استعمل عليها عبد اللّه بن المسيّب الضبّىّ المعزول عن إمرة مصر قديما، و قد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا فى ترجمته أيضا من هذا الكتاب؛ فجعل عبد اللّه بن المسيّب على شرطته عمّار بن مسلم، فلم تطل مدّة عبد الملك هذا على ولاية مصر و صرف عنها فى سلخ سنة ثمان و سبعين و مائة؛ و تولّى مصر من بعده عبيد اللّه بن المهدىّ و قد ولّى فى هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء و هى سنة ثمان و سبعين و مائة؛ و كان عبد الملك هذا شريفا نبيلا، و أمّه أمّ ولد كانت لمروان بن محمد الحمار فشراها صالح بن علىّ فولدت له عبد الملك هذا. و يقال: إنّ الجارية حملت بعبد الملك هذا من مروان، و لهذا قال له الرشيد لما قبض عليه و حبسه: ما أنت

لصالح، قال: فلمن أنا؟ قال: لمروان، قال: ما أبالى أىّ الفحلين غلب علىّ. و كان أوّلا معظّما عند الرشيد و لما ولّاه دمشق سنة سبع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۱

و سبعين و مائة، و خرج الرشيد و ودّعه قال له الرشيد: هل من حاجة؟ قال: نعم بينى و بينك بيت ابن الدّمينة حيث يقول:

فكونى على الواشين لدّاء شغبة كما أنا للواشى ألدّ شغوب

فسكت الرشيد عن أمره حتى نقل عنه أنّه يريد الخلافة فعزله عن دمشق فى سنة ثمان و سبعين و مائة، و كانت إقامته عليها أقلّ من سنة؛ و أظنّ أنّ فى تلك الأيام أضيف اليه إمرة مصر، ثم أقدمه الرشيد الى بغداد و كان قبل ذلك كتب الى الرشيد يقول:

أخلّاى بى شجو و ليس بكم شجو و كلّ امرئ من شجو صاحبه خلو

من اىّ نواحى الأرض أبغى رضاكم و أنتم أناس ما لمرضاتكم نحو

فلا حسن نأتى به تقبلونه و لا إن أسأنا كان عندكم عفو

فقال الرشيد: و اللّه لئن أنشأها لقد أحسن، و لئن رواها كان أحسن.

و ولّى عبد الملك هذا الجزيرة مرّتين و غزا الصائفة فى سنة ثلاث و سبعين و مائة، و غزا الروم سنة خمس و سبعين و مائة، فأخذ سبعة آلاف رأس من الروم. و مات للرشيد ولد و ولد له ولد فى ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۲

يا أمير المؤمنين، آجرك اللّه فيما ساءك و لا ساءك فيما سرّك؛ و جعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، و ثواب الصابرين! و كان لعبد الملك لسان و بيان على فأفأة كانت فيه، و كانت وفاته بالرّقّة.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۸]

### اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هرثمة بن أعين، ثم عبد الملك بن صالح و هى سنة ثمان و سبعين و مائة- فيها وثب أهل المغرب و قاتلوا متولّى إفريقيّة الفضل بن روح بن حاتم المهلّبىّ فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجّه من مصر الى المغرب، و قد ذكرنا ذلك فى ترجمة هرثمة و ذكرنا توجّهه و استيلاءه على بلاد المغرب، و أنّهم أذعنوا اليه بالطاعة. و فيها فوّض الرشيد أمور المملكة الى يحيى بن خالد البرمكىّ. و فيها سار الفضل بن يحيى البرمكى الى خراسان أميرا عليها فعدل فى الرعية و أحسن السيرة بها. و فيها هاجت الحوفيّة بديار مصر بين قضاعة و قيس، و قد ذكرنا قصّتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر. و فيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم و غزا الشاتية سليمان بن راشد و معه البند بطريق صقلّيّة. و فيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن على العباسىّ. و فيها خرج بالجزيرة الوليد بن طريف وفتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين و سار الى أرمينية و كثرت جموعه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى ابراهيم بن حميد الرّؤاسىّ الكوفىّ، و جعفر بن سليمان الضّبعىّ، و خارجة بن مصعب، و الصحيح قبل هذه بعشر سنين، و عليلة بن بدر البصرىّ و اسمه الربيع، و عليلة لقب له. و عيثر بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۳

القاسم الكوفىّ، و عبد اللّه بن جعفر أبو على المدينىّ، و عمر بن المغيرة بالمصّيصة، و المفضّل بن يونس يقال فيها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

## ذكر ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ الأولى على مصر

هو عبيد اللّه ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس العباسىّ الهاشمىّ أمير مصر، ولى مصر بعد عزل عبد الملك بن صالح عنها، ولّاه الرشيد و جمع له صلاة مصر و خراجها، و هو أخو الرشيد لأبيه محمد المهدىّ؛ و لمّا ولى عبيد اللّه مصر استخلف عليها داود بن حبيش و أرسله أمامه، فقدم داود مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة؛ ثم قدمها عبيد اللّه المذكور بعده فى يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة تسع و سبعين و مائة قاله صاحب «البغية».

و قال غيره: قدمها عبيد اللّه فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع و سبعين و مائة. و جعل على شرطته معاوية بن صرد ثم عمّار بن مسلم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۴

فأقام عبيد اللّه على إمرة مصر مدّة و خرج منها الى جهة الإسكندرية لما بلغه أنّ الفرنج قصدوا الإسكندرية بعد انهزل بهم من الحكم بن هشام على ما نذكره فى آخر هذه الترجمة؛ و استخلف على مصر عبد اللّه بن المسيّب المقدّم ذكره فغاب عبيد اللّه مدّة ثم عاد اليها و دام على إمرة مصر الى أن صرفه أخوه الرشيد عنها فى شهر رمضان من [هذه] السنة. و خرج منها لليلتين خلتا من شوّال، فكانت ولايته هذه المرّة تسعة أشهر إلا أياما قليلة، و ولى عوضه الأمير موسى بن عيسى العباسىّ الهاشمىّ.

و قال صاحب «البغية»: صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى و ثمانين و مائة فوافق فى الشهر و خالف فى السنة.

و أما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموىّ فإنّه ندب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج و صحبته العساكر، فدخل بلاد الفرنج و بثّ سراياه فى بلادهم يحرّقون و ينهبون و يأسرون، و سيّر سريّة فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه؛ و كان الفرنج قد جعلوا أموالهم و أهاليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أنّ أحدا لا يقدر أن يعبره، فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنم المسلمون منهم جميع ما لهم و أسروا الرجال و قتلوا منهم فأكثروا و سبوا الحريم و عادوا سالمين الى عبد الكريم المذكور؛ فسيّر عبد الكريم طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسيّة و غنموا أموال أهلها و أسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسلك على طريقهم؛ فجمع عبد الكريم عساكره و سار على التعبئة و أجدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلا و قد خالطهم المسلمون و وضعوا السيف فيهم، فانهزموا و غنم ما معهم و عاد عبد الكريم سالما هو و من معه؛ فلمّا وقع للفرنج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۵

ذلك أرادوا أن يهجموا على ثغر الاسكندرية و غيرها لينالوا من المسلمين بعض الغرض و ركبوا البحر لقطع الطريق، فخرج عبيد اللّه بعساكره الى ثغر الاسكندرية فلم يقدر أحد من الفرنج على التوجّه الى جهتها و عادوا بالذّلة و الخزى.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۹]

### اشارة

السنة التى حكم فيها عبيد اللّه بن المهدىّ على مصر و هى سنة تسع و سبعين و مائة- فيها ولّى الرشيد إمرة خراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحميرىّ. و فيها رجع الوليد بن طريف الشارىّ بجموعه من ناحية أرمينية الى الجزيرة و قد عظم أمره و كثرت جيوشه، فسار لحربه يزيد بن مزيد الشّيبانىّ من قبل الرشيد فراوغه يزيد مدّة ثم التقاه على غرّة بقرب هيت و قاتله حتى ظفر به و قتله و بعث برأسه الى الرشيد، فرثته أخته الفارعة بنت طريف بقصيدتها التى سارت بها الركبان التى أوّلها:

أيا شجر الخابور ما لک مورقا كأنّک لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحبّ الزاد إلّا من التّقى و لا المال إلّا من قنا و سيوف

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۶

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لم يرض الندى بحليف

و منها:

فإن يک أرداه يزيد بن مزيد فربّ زحوف لفّها بزحوف

عليه سلام اللّه وقفا فإنّنى أرى الموت وقّاعا بكلّ شريف

و فيها اعتمر الرشيد فی رمضان و دام على إحرامه الى أن حجّ و مشى من بيوت مكّة الى عرفات. و فيها فی شهر ربيع الأوّل وصل هرثمة بن أعين أميرا على القيروان و المغرب فأمن الناس و سكنوا و أحسن سياستهم، و بنى القصر الكبير فی سنة ثمانين و مائة و بنى سور طرابلس الغرب؛ ثم إنّه رأى اختلاف الأهواء فطلب من الرشيد أن يعفيه و ألحّ فی ذلک حتى أعفاه. و فيها توفّى الإمام مالک بن أنس بن مالک بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، شيخ الإسلام و أحد الأعلام و إمام دار الهجرة و صاحب المذهب، أبو عبد اللّه المدنىّ الأصبحىّ مولده سنة اثنتين و تسعين، و قيل سنة ثلاث و تسعين و هى السنة التى مات فيها أنس ابن مالک الصحابىّ، و كان الإمام مالک رحمه اللّه عظيم الجلالة كبير الوقار غزير العلم متشدّدا فی دينه.

قال الشافعىّ: إذا ذكر العلماء فما لک النجم. و قال فی رواية أخرى: لو لا مالک و ابن عيينة لذهب علم الحجاز، و ما فی الأرض كتاب أكثر صوابا من الموطّأ.

و قال ابن مهدىّ: مالک أفقه من الحكم و حمّاد.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۷

و قال ابن وهب عن مالک قال: دخلت على أبى جعفر مرارا و كان لا يدخل عليه أحد من الهاشميّين و غيرهم إلا قبّل يده فلم أقبّل يده قطّ. و عن عيسى بن عمر المدنىّ قال: ما رأيت بياضا قطّ و لا حمرة أحسن من وجه مالک، و لا أشدّ بياضا من ثوب مالک. و قال غير واحد: كان مالک رجلا طوالا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس و اللحية أشقر أصلع عظيم اللحية عريضها، و كان لا يحفى شاربه و يراه مثلة.

قلت: و مناقب الإمام مالک كثيرة و فضله أشهر من أن يذكر. و كانت وفاته فی صبيحة أربع عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل، و قيل فی حادى عشر ربيع الأوّل، و قيل فی ثالث عشر؛ و أما السنة فمجمع عليها، أعنى فی سنة تسع و سبعين و مائة رحمه اللّه. و فيها توفى الهقل بن زياد الدّمشقىّ نزيل بيروت أبو عبد اللّه، كان كاتب الأوزاعىّ و تلميذه و حامل علمه من بعده.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فيها توفى حمّاد بن زيد، و خالد بن عبد اللّه الطحّان، و عبد اللّه بن سالم الأشعرىّ الحمصىّ، و مالک بن أنس الإمام، و فقيه دمشق هقل بن زياد، و الوليد بن طريف الخارجىّ، و أبو الأحوص سلّام بن سليم.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۸

## ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر

قلت: هذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمىّ العباسىّ الثالثة على مصر، ولّاه الرشيد على مصر بعد عزل أخيه عبيد اللّه بن المهدىّ على الصلاة؛ فلما ولی موسى من بغداد قدّم أمامه ابنه يحيى بن موسى الى مصر و استخلفه على صلاتها، فقدم يحيى ابن موسى الى مصر لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع و سبعين و مائة، و دام بمصر على صلاتها الى أن قدمها والده موسى بن عيسى فی آخر ذى

القعدة من سنة تسع و سبعين و مائة المذكورة؛ و سكن المعسكر على العادة و أخذ فى إصلاح أمور مصر و أصلح بين قيس و يمن من الحوف، و استمرّ على إمرة مصر الى أن صرفه الرشيد عنها بعبيد اللّه بن المهدىّ ثانيا فى جمادى الآخرة سنة ثمانين و مائة؛ فكانت ولاية موسى على مصر فى هذه المرّة الثالثة نحوا من عشرة أشهر. و خرج من مصر و توجّه الى بغداد و صار من أكابر أمراء الرشيد، و حجّ بالناس من بغداد فى السنة المذكورة.

و فى سنة اثنتين و ثمانين و مائة مات بعد عوده من الحجّ و له خمس و خمسون سنة.

و قيل: كانت وفاته فى سنة تسع و ثمانين و مائة. و لما حجّ فى سنة اثنتين و ثمانين و مائة ندبه الرشيد ليقرأ عهد أولاده بالخلافة فى مكّة و المدينة لأنّ الرشيد كان بايع فى هذه السنة لابنه عبد اللّه المأمون بولاية العهد بعد أخيه محمد الأمين؛ و ولّاه خراسان و ما يتّصل بها الى همذان و لقّبه بالمأمون و سلّمه الى جعفر بن يحيى. و هذا من العجائب لأنّ الرشيد رأى ما صنع أبوه و جدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه؛ ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عبرة لمن اعتبر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٩٩

قلت: و هذا البلاء و التدميغ الى يومنا هذا، فانّ كلّ ملك من الملوك الى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذى قبله ثم يعهد هو لابنه من غير أن يقعّد له قاعدة يثبت ملكه بها، بل جلّ قصده العهد، و يدع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرا لبطن. و كان أميرا جليلا جوادا ممدّحا، تقدّم التعريف بأحواله فى ولايته الأولى و الثانية على مصر من هذا الكتاب ا ه.

***

### [ما وقع من الحوادث سنة ١٨٠]

#### اشارة

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى العباسىّ على مصر و هى سنة ثمانين و مائة- فيها كانت الزلزلة العظيمة التى سقط منها رأس منارة الإسكندريّة.

و فيها تنقّل الخليفة الرشيد من بغداد الى الموصل ثم الى الرقّة فاستوطنها مدّة و عمّر بها دار الملك و استخلف على بغداد ابنه الأمين محمد بن زبيدة. و فيها حجّ بالناس موسى ابن عيسى العباسىّ المعزول عن إمرة مصر المقدّم ذكره. و فيها هدم الرشيد سور الموصل لئلا يغلب عليها الخوارج. و فيها ولّى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خراسان و سجستان فولّى عليهما جعفر محمّد بن الحسن بن قحطبة ثم بعد مدّة يسيرة عزل الرشيد جعفرا المذكور و ولّى عليهما عيسى بن جعفر. و فيها خرج خراشة الشيبانىّ متحكّما بالجزيرة فقتله مسلم بن بكّار العقيلىّ. و فيها خرجت المحمّرة بجرجان هيّجهم على الخروج زنديق يقال له؛ عمرو بن محمد العمركىّ، فقتل عمرو المذكور بأمر الرشيد بمدينة مرو. و فيها توفى سيبويه إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصرىّ، أصله فارسىّ و طلب الفقه و الحديث ثم مال الى العربية حتى برع فيها و صار أفضل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٠٠

أهل زمانه، و صنّف فيها كتابه الكبير الذى لم يصنّف مثله، و فى سنة وفاة سيبويه أقوال كثيرة، و قيل: إنّ مدّة عمره كانت اثنتين و ثلاثين سنة، و قيل: بل أزيد من أربعين سنة. و فيها توفى عافية بن يزيد بن قيس الكوفىّ الأودىّ، كان من أصحاب أبى حنيفة الذين يجالسونه ثم ولى القضاء، و كان فقيها ديّنا صالحا. و فيها توفى المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثورىّ، و كنيته أبو عبد الرحمن، ولد بالكوفة و سكن بغداد، و كان ثقة ديّنا كفّ بصره بأخرة. و فيها توفى هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام

بن عبد الملك بن مروان الأموىّ الهاشمىّ أمير الأندلس، وليها فى سنة ثلاث و سبعين و مائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدّة ملكه بالأندلس سبع سنين و أيّاما، و مات فى صغره و له تسع و ثلاثون سنة. و قد تقدّم التعريف به: أنّ عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلا من بنى العباس و ملكه و سمى بالداخل.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى اسماعيل بن جعفر المدنىّ، و بشر بن منصور السّليمىّ الواعظ، و حفص بن سليمان المقرئ، و رابعة العدويّة. قلت: و قد تقدّمت وفاتها فى قول غير الذهبىّ. قال: و صدقة بن خالد الدمشقىّ بخلف، و عبد الوارث بن سعيد التّنّورىّ؛ و عبيد اللّه بن عمرو الرقىّ، و المبارك ابن سعيد الثّورىّ، و فضيل بن سليمان بخلف، و محمد بن الفضل بن عطيّة البخارىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٠١

و مسلم بن خالد الزّنجى المكىّ، و معاوية بن عبد الكريم الضالّ، و صاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأموىّ، و أبو المحيّاة يحيى بن يعلى التّيمىّ؛ و يقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

## ذكر ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ الثانية على مصر

تقدّم التعريف به فى أوّل ولايته على إمرة مصر و لما عزل الرشيد موسى بن عيسى العباسىّ أعاد أخاه عبيد اللّه هذا على إمرة مصر عوضه ثانيا، فأرسل عبيد اللّه هذا داود بن حبيش خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل الى مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثمانين و مائة، فخلفه داود على صلاة مصر الى أن حضر اليها عبيد اللّه بن المهدىّ فى يوم رابع شعبان من السنة، فلم تطل مدّته على مصر و وقع له بها أمور حتى صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى و ثمانين و مائة؛ فكانت ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ فى هذه المرّة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة و شهرين تقريبا. و قيل: غير ذلك. و توفى سنة أربع و تسعين و مائة، و لما عزل عن مصر توجه الى الرشيد و دام عنده الى أن خرج معه فى سنة اثنتين و تسعين و مائة فى مسيره الى خراسان، فسار الرشيد من الرّقّة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث، و كان الرشيد مريضا و استخلف على الرقة ابنه القاسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٠٢

و ضمّ اليه خزيمة بن خازم، و سار من بغداد الى النّهروان و استخلف على بغداد ابنه الأمين و أمر ابنه المأمون بالمقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدرى ما يحدث بالرشيد، و خراسان ولايتك و الأمين مقدّم عليك، و إنّ أحسن ما يصنع بك أن يخلعك و هو ابن زبيدة و أخواله بنو هاشم، و زبيدة و أموالها، فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بعد امتناع.

فلما سار الرشيد سايره الصبّاح الطبرىّ، فقال له الرشيد: يا صبّاح، لا أظنك ترانى أبدا، فدعا له الصبّاح بالبقاء؛ فقال: يا صباح، ما أظنك تدرى ما أجد؛ قال الصّباح: لا و اللّه؛ فعدل الرشيد عن الطريق و استظل بشجرة و أمر خواصّه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتمها عن الناس و لكلّ واحد من ولدى علىّ رقيب؛ فمسرور رقيب المأمون، و جبريل بن بختيشوع رقيب الأمين، و ما منهم أحد إلّا و هو يحصى أنفاسى و يستطيل دهرى، و إن أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابّة فيأتوننى بدابّة أعجف قطوف لتزيدنى علّة؛ ثم طلب الرشيد دابّة فجاءوا بها على ما وصف. و كان أخوه عبيد اللّه هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه و أخذه معه.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۱]

### اشارة

السنة التی حکم فیها عبید اللّه بن المهدیّ فی ولایته الثانیة علی مصر و هی سنة إحدی و ثمانین و مائة- فیها غزا الرشید بلاد الروم و افتتح حصن الصّفصاف عنوة، و سار عبد الملک بن صالح العباسیّ حتی بلغ أرض الروم و افتتح حضنابها. و فیها حجّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۰۳

بالناس الرشید. و فیها استعفی یحیی بن خالد بن برمک من التحدّث فی أمور الممالک فأعفاه الرشید و أخذ الخاتم منه و أذن له فی المجاورة بمکة. و فیها کتب الرشید الی هرثمة بن أعین یعفیه عن إمرة المغرب و أذن له فی المجاورة و القدوم علیه، و استعمل عوضه علی المغرب محمّد بن مقاتل العکّیّ رضیع الرشید، و کان أبوه مقاتل أحد من قام بالدعوة العباسیّة.

و فیها أمر الرشید أن یصدّر فی مکاتباته بعد البسملة بالصلاة علی النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم. و فیها توفی عبد اللّه بن المبارک بن واضح الحنظلیّ مولاهم الترکیّ، ثم المروزیّ الحافظ فرید الزمان و شیخ الإسلام، و أمّه خوارزمیّة مولده سنة ثمان عشرة و مائة.

و قیل: سنة عشر و مائة، و رحل سنة إحدی و أربعین و مائة فلقی التابعین و أکثر التّرحال فی طلب العلم، و روی عن جماعة کثیرة، و روی عنه خلائق و تفقّه بأبی حنیفة. و قال أبو إسحاق الفزاریّ: ابن المبارک إمام المسلمین. و عن اسماعیل ابن عیّاش قال: ما علی وجه الأرض مثل ابن المبارک. و قال العباس بن مصعب المروزیّ: جمع ابن المبارک الحدیث و الفقه و العربیة و أیّام الناس و الشجاعة و السخاء.

و قال شعیب بن حرب: سمعت سفیان الثوریّ یقول: لو جهدت جهدی أن أکون فی السنة ثلاثة أیّام علی ما علیه ابن المبارک لم أقدر. و قال الذهبیّ: قال عبد اللّه ابن محمد قاضی نصیبین حدّثنی محمد بن ابراهیم بن أبی سکینة: أملی علیّ ابن المبارک بطرسوس- و ودّعته و أنفذها معی (یعنی الورقة) الی الفضیل بن عیاض فی سنة سبع و سبعین و مائة- هذه الأبیات:

یا عابد الحرمین لو أبصرتنا لعلمت أنّک فی العبادة تلعب

من کان یخضب جیده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضّب

أو کان یتعب خیله فی باطل فخیولنا یوم الصّبیحة تتعب

ریح العبیر لکم و نحن عبیرنا و تهج السّنابک و الغبار الأطیب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۰۴

و لقد أتانا من مقال نبیّنا قول صحیح صادق لا یکذب

لا یستوی غبار خیل اللّه فی أنف امرئ و دخان نار تلهب

هذا کتاب اللّه ینطق بیننا لیس الشهید بمیّت لا یکذب

قال: فلقیت الفضیل بکتابه فی الحرم، فلما قرأه ذرفت عیناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن و نصح.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی إبراهیم بن عطیّة الثقفیّ، و اسماعیل بن عیّاش الحمصیّ، و أبو الملیح الحسن بن عمر الرقّیّ، و حفص ابن میسرة الصّنعانیّ، و الحسن بن قحطبة الأمیر، و حمزة بن مالک، و سهل بن أسلم العدویّ، و خلف بن خلیفة الواسطیّ بها، و عبّاد بن عبّاد المهلّبیّ، و عبد اللّه ابن المبارک المروزیّ، و روح بن المسیّب الکلبیّ، و سهیل بن صبرة العجلیّ، و عبد الرحمن بن عبد الملک بن أبجر، و عفّان بن سیّار قاضی جرجان، و علیّ بن هاشم ابن البرید الکوفیّ، و عیسی ابن الخلیفة المنصور، و قرّان بن تمام الأسدی (بضم القاف و تشدید الراء) تخمینا، و محمد بن حجّاج الواسطیّ، و محمد بن سلیمان الأصبهانیّ الکوفیّ، و مصعب بن ماهان المروزیّ، و مفضّل بن فضالة قاضی مصر و یعقوب ابن عبد الرحمن القاریّ، و أم عروة بنت

جعفر بن الزبير بن العوّام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۵

## ذكر ولاية اسماعيل بن صالح على مصر

هو اسماعيل بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة فى يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين و مائة بعد عزل عبيد اللّه بن المهدىّ عنها، فاستخلف اسماعيل على صلاة مصر عوف بن وهب الخزاعىّ فصلّى المذكور بالناس الى أن حضر إسماعيل بن صالح الى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور، و لمّا قدم الى مصر سكن بالمعسكر و جعل على الشّرطة سليمان بن الصّمة المهلّبى مدّة ثم صرفه بزيد بن عبد العزيز الغسّانىّ و أخذ فى إصلاح أمر الديار المصرية، و كان شجاعا فصيحا عاقلا أديبا.

قال ابن عفير: ما رأيت على هذه الأعواد أخطب من إسماعيل بن صالح.

و استمرّ إسماعيل بن صالح على إمرة مصر الى أن صرف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين و مائة.

و قال صاحب «البغية»: إنه عزل بالليث بن الفضل و إنّ الليث عزل باسماعيل المذكور و سمّاه اسماعيل بن علىّ. و الأقوى أنّ اسماعيل هذا عزل باسماعيل الذى سمّيته، و على هذا الترتيب ساق غالب من ذكر أمراء مصر. و كانت مدّته على إمرة مصر ثمانية أشهر و عدّة أيام تقارب شهرا ا ه.

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۲]

### اشارة

السنة التى حكم فيها إسماعيل بن صالح على مصر، و هى سنة اثنتين و ثمانين و مائة- فيها حجّ بالناس عيسى بن موسى العباسىّ. و فيها أخذ الرشيد البيعة بولاية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۶

العهد ثانيا من بعد ولده الأمين محمد لولده الآخر عبد اللّه المأمون، و كان ذلك بالرقّة، فسيّره الرشيد الى بغداد و فى خدمته عمّ الرشيد جعفر بن أبى جعفر المنصور و عبد الملك ابن صالح و علىّ بن عيسى، و ولى المأمون ممالك خراسان بأسرها و هو يومئذ مراهق.

و فيها و ثبت الروم على ملكهم قسطنطين فسملوه و عقلوه و ملّكوا عليهم غيره. و فيها توفى عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه [بن عبد اللّه] بن عمر بن الخطاب، أبو عبد اللّه العمرىّ العدوىّ، كان إماما عالما عابدا ناسكا ورعا. و فيها توفّى مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبى حفصة أبو السّمط- و قيل: أبو الهندام- الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جدّ أبيه مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبلى بلاء حسنا فى ذلك اليوم، يقال: إنه كان يهوديا فأسلم على يد مروان، و قيل غير ذلك. و مولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس و مائة، و كان شاعرا مجيدا، مدح غالب خلفاء بنى أمية و غيرهم، و ما نال أحد من الشعراء ما ناله مروان لا سيّما لمّا مدح معن بن زائدة الشيبانىّ بقصيدته اللّامية؛ يقال: إنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدّر قدره، و هى القصيدة التى فضل بها على شعراء زمانه.

قال ابن خلكان: و القصيدة طويلة تناهز الستين بيتا، و لو لا خوف الإطالة لذكرتها لكن نأتى ببعض مديحها و هو من أثنائها:

بنو مطر يوم اللقاء كأنّهم أسود لها فى بطن خفّان أشبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٠٧

هم يمنعون الجار حتّى كأنما لجارهم بين السّماكين منزل

بهاليل فى الإسلام سادوا و لم يكن كأوّلهم فى الجاهليّة أول

هم القوم إن قالوا أصابوا و ان دعوا أجابوا و ان أعطوا أطابوا و أجزلوا

و ما يستطيع الفاعلون فعالهم و إن أحسنوا فى النائبات و أجملوا

و فيها توفّى هشيم بن بشير بن أبى خازم أبو معاوية الواسطىّ مولى بنى سليم و كان بخارىّ الأصل، كان ثقة كثير الحديث ثبتا، و كان يدلّس فى الحديث، و كان ديّنا أقام يصلّى الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة، و توفى ببغداد فى يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان. و فيها توفى شيخ الإسلام قاضى القضاة أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب [بن خنيس] بن سعد بن حبتة بن معاوية.

و سعد بن حبتة من الصحابة أتى يوم الخندق الى النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فدعا له و مسح على رأسه. و مولد أبى يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة و مائة، و طلب العلم سنة نيّف و ثلاثين؛ و سمع من هشام بن عروة و عطاء بن السائب و الأعمش و غيرهم.

و روى عنه ابن سماعة و يحيى بن معين و أحمد بن حنبل و خلق سواهم. و كان فى ابتداء أمره يطلب الحديث، ثم لزم أبا حنيفة و تفقّه به حتى صار المقدّم فى تلامذته، و برع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٠٨

فى عدّة علوم. قال الذهبىّ: و كان عالما بالفقه و الأحاديث و التفسير و السّير و أيام العرب، و هو أوّل من دعى فى الإسلام بقاضى القضاة. قلت: و لم يقع هذا الاسم على غيره كما وقع له فيه، فإنّه كان قاضى المشرق و المغرب، فهو قاضى القضاة على الحقيقة. قال محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة، فلمّا خرج قال: إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها (و أومأ الى الأرض). و قال ابن معين: ما رأيت فى أصحاب الرأى أثبت فى الحديث، و لا أحفظ و لا أصحّ رواية من أبى يوسف. و روى أحمد بن عطيّة عن محمد بن سماعة قال: كان أبو يوسف بعد ما ولى القضاء يصلّى كلّ يوم مائتى ركعة. و قال محمد بن سماعة المذكور: سمعت أبا يوسف يقول فى اليوم الذى مات فيه: اللهم إنك تعلم أنى لم أجر فى حكم حكمت به متعمّدا، و قد اجتهدت فى الحكم بما وافق كتابك و سنّة نبيك. و كان أبو يوسف عظيم الرتبة عند هارون الرشيد. قال أبو يوسف: دخلت على الرشيد و فى يده درّتان يقلّبهما فقال: هل رأيت أحسن منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ قال: و ما هو؟ قلت: الوعاء الذى هما فيه، فرمى الىّ بهما و قال: شأنك بهما. و كانت وفاته فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأوّل، و قيل: فى ربيع الآخر. و فى يوم موته قال عبّاد بن العوّام: ينبغى لأهل الإسلام أن يعزّى بعضهم بعضا بأبى يوسف. و فيها توفّى يزيد بن زريع أبو معاوية العيشى البصرىّ، كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٠٩

ثقة كثير الحديث عالما فاضلا صدوقا، و كان أبوه والى البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئا، و كان يتقوّت من سفّ الخوص بيده رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و تسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سواء.

## ذكر ولاية اسماعيل بن عيسى على مصر

هو اسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن علىّ بن العبّاس، العباسىّ الهاشمىّ، أمير مصر. ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسىّ عنها على الصلاة، فقدم مصر لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين

و مائة. و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و دام على إمرتها الى أن صرفه الرشيد عنها بالليث بن الفضل فى شهر رمضان سنة ثلاث و ثمانين و مائة، فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقص أياما. و توجّه الى الرشيد فأكرمه و دام عنده الى أن حجّ معه فى سنة ست و ثمانين و مائة تلك الحجّة التى لم يحجّها خليفة قبله.

و خبرها أن الرشيد سار الى مكة بأولاده و أكابر أقار به مثل إسماعيل هذا و غيره، و كان مسير الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطية: أعطى هو عطاء، و ابنه محمد الأمين عطاء، و ابنه عبد اللّه عطاء؛ و سار الى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة و المدينة ألف ألف دينار و خمسين ألف دينار. و كان الرشيد قد ولّى الأمين العراق و الشأم الى آخر المغرب، و ولّى المأمون من همذان الى آخر المشرق، ثم بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون و لقّبه المؤتمن، و ولّاه الجزيرة و الثغور و العواصم، و كان المؤتمن فى حجر عبد الملک بن صالح و جعل خلعه و إثباته للمأمون؛ و لما وصل

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۰

الرشيد الى مكّة و معه أولاده و أقاربه و القضاة و الفقهاء و القوّاد، كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمين من حضر بالوفاء للمأمون، و كتب كتابا أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، و علق الكتابين فى الكعبة و جدّد عليهما العهود فى الكعبة. و لما فعل الرشيد ذلک قال الناس: قد ألقى بينهم حربا و خافوا عاقبة ذلک، فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد فى سنة تسع و ثمانين و مائة قدم بغداد و أشهد على نفسه من عنده من القضاة و الفقهاء أنّ جميع ما فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و غير ذلک للمأمون و جدّد له البيعة عليهم بعد الأمين. ثم بعد عود الرشيد وجّه اسماعيل هذا الى الغزو، فعاد و دام عنده الى أن وقع ما سنذكره.

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۳]

### اشارة

السنة التى حكم فيها إسماعيل بن عيسى على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانين و مائة- فيها حجّ بالناس العباس بن موسى الهادى الخليفة. و فيها تمرّد متولّى الغرب محمد ابن مقاتل العكّى و ظلم و عسف و اقتطع من أرزاق الأجناد و آذى العامّة، فخرج عليه تمّام بن تميم التميمىّ نائبه على تونس، فزحف اليه و برز لملتقاه العكىّ و وقع المصافّ، فانهزم العكىّ و تحصّن بالقيروان فى القصر و غلب تمّام على البلد، ثم نزل العكىّ بأمان و انسحب الى طرابلس؛ فنهض لنصرته إبراهيم بن الأغلب، فتقهقر تمّام الى تونس و دخل ابن الأغلب القيروان فصلّى بالناس و خطب و حضّ على الطاعة؛ ثم التقى ابن الأغلب و تمّام فانهزم تمام، و اشتد بغض الناس للعكىّ و كاتبوا الرشيد فيه فعزله و أمّر عليهم إبراهيم بن الأغلب. و فيها توفى البهلول المجنون، و اسم أبيه عمرو، و كنيته

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۱

أبو وهيب، الصيرفىّ الكوفىّ، تشوّش عقله فكان يصحو فى وقت و يختلط فى آخر، و هو معدود من عقلاء المجانين، كان له كلام حسن و حكايات ظريفة. قال الذهبىّ:

و قد حدّث عن عمرو بن دينار و عاصم بن بهدلة و أيمن بن نابل، و ما تعرّضوا اليه بجرح و لا تعديل و لا كتب عنه الطلبة، و كان حيّا فى دولة الرشيد كلّها. و قيل: إن الرشيد مرّ به، فقام اليه البهلول و ناداه و وعظه، فأمر له الرشيد بمال؛ فقال:

ما كنت لأسوّد وجه الوعظ، فلم يقبل. و أما حكاياته فكثيرة، و فى وفاته اختلاف كثير، و الصحيح أنه مات فى هذا العصر. و فيها توفّى زياد بن عبد اللّه بن الطّفيل، الحافظ أبو محمد البكّائىّ العامرىّ الكوفىّ صاحب رواية السيرة النبويّة عن ابن إسحاق، و هو أتقن من روى عنه السيرة. و فيها توفّى علىّ بن الفضيل بن عياض، مات شابا لم يبلغ عشرين سنة فى حياة والده فضيل، و كان شابا عابدا زاهدا

ورعا و كان يصلّى حتّى يزحف الى فراشه زحفا، فيلتفت الى أبيه فيقول: يا أبت سبقنا العابدون. و فيها توفّى محمد بن صبيح أبو العبّاس المذكّر الواعظ، كان يعرف بابن السمّاك، كان له مقام عظيم عند الخلفاء؛ وعظ الرشيد مرّة فقال:

يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدى اللّه تعالى مقاما و إن لك من مقامك منصرفا، فانظر الى أين منصرفك، الى الجنة أو الى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعض خواصّه: ارفق بأمير المؤمنين؛ فقال: دعه فليمت حتى يقال: خليفة اللّه مات من مخافة اللّه تعالى! قال الذهبىّ: قال ثعلب: أخبرنا ابن الأعرابىّ قال: كان ابن السمّاك يتمثّل بهذه الأبيات:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۲

إذا خلا القبور ذو خطر فزره يوما و انظر الى خطره

أبرزه الدهر من مساكنه و من مقاصيره و من حجره

و من كلام ابن السماك أيضا قال: «الدنيا كلها قليل، و الذى بقى منها فى جنب الماضى قليل، و الذى لك من الباقى قليل، و لم يبق من قليلك الا القليل». و فيها توفّى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن السيد الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم أجمعين. كان موسى المذكور يدعى بالعبد الصالح لعبادته، و بالكاظم لعلمه. ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع و عشرين و مائة، و كان سيّدا عالما فاضلا سنّيّا جوادا ممدّحا مجاب الدعوة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعد، و ابراهيم بن الزّبرقان الكوفىّ، و أبو إسماعيل المؤدّب ابراهيم بن سليمان، و ابراهيم ابن سلمة المصرىّ، و أنيس بن سوّار الحرمىّ، و بكّار بن بلال الدّمشقىّ، و بهلول ابن راشد للفقيه، و جابر بن نوح الحمّانىّ، و خاتم بن وردان، فى قول، و حيوة بن معن التّجيبىّ، و خالد بن يزيد الهدادىّ، و حبيش بن عامر؛ يروى عن أبى قبيل المعافرىّ، و داود بن مهران الرّبعىّ الحرّانىّ، و زياد بن عبد اللّه البكّائىّ، و سفيان بن حبيب البصرىّ، و سليمان بن سليم الرفاعىّ العابد، و عباد بن العوّام، فى قول، و عبد للّه بن مراد المرادىّ، و عفيف بن سالم الموصلىّ، و عمرو بن يحيى الهمذانىّ، و محمد بن السمّاك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۳

الواعظ، و محمد بن أبى عبيدة بن معن، و موسى الكاظم بن جعفر، و موسى بن عيسى الكوفىّ القارئ، و النّعمان بن عبد السلام الأصبهانىّ، و نوح بن قيس البصرىّ، و هشيم بن بشير، و يحيى بن حمزة قاضى دمشق، و يحيى بن [زكرياء بن] أبى زائدة فى قول، و يوسف بن [يعقوب بن عبد اللّه بن أبى سلمة بن] الماجشون، قاله الواقدىّ، و يونس بن حبيب صاحب العربية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

## ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر

هو الليث بن الفضل الأبيوردىّ أمير مصر، أصله من أبيورد، ولّاه الرشيد على إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا فى شهر رمضان فى سنة ثلاث و ثمانين و مائة بعد عزل إسماعيل بن عيسى؛ و قدم الى مصر لخمس خلون من شوّال من السنة المذكورة، و سكن المعسكر، و جعل أخاه علىّ بن الفضل على الشّرطة، و مهّد أمور مصر و استوفى الخراج، و دام على ذلك الى أن خرج من مصر و توجّه الى الخليفة هارون الرشيد فى سابع شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و مائة بالهدايا و التّحف، و استخلف أخاه علىّ بن الفضل على صلاة مصر، فوفد على الرشيد و أقام عنده مدّة ثم عاد الى مصر على عمله فى آخر السنة، و استمرّ على إمرة مصر الى أن خرج منها ثانيا الى الرشيد فى اليوم الحادى و العشرين من رمضان سنة خمس و ثمانين و مائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۴

و استخلف على صلاة مصر هشام بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، فتوجّه الى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد الى

مصـر فی رابع عشـر المحرّم سنة ست و ثمانین و مائة، و کان هذا دأبه کلّما غلق خراج سنة و نجز حسابها و فرّق أرزاق الجند، أخذ ما بقی و توجّه به الی الرشـید و معه حساب السـنة. و دام علی ذلک الی أن خرج علیه أهل الحوف بشـرقیّ مصـر و ساروا الی الفسطاط، فخرج الیهم اللیث هـذا فی أربعـة آلاـف من جنـد مصـر، و کان ذلک فی الثامن و العشـرین من شـعبان من سـنة ست و ثمانین و مائة المذکورة؛ و اسـتخلف علی مصـر عبد الرحمن بن موسی بن علیّ بن رباح علی الصلاة و الخراج، فواقع أهل الحوف فانهزم عنه الجند و بقی هو فی نحو المائتین من أصـحابه، فحمل بهم علی أهل الحوف حملـة هزمهم فیها، فتولّوا و تبع أقفیتهم فقتل منهم خلقا کثیرا، و بعث الی مصر بثمانین رأسا. ثم قـدم الی مصـر فلم ینتـج أمره بعـد ذلک من خوف أهل الحوف منه، فخافوه و منعوا الخراج فلم یجد اللیث بدّا من خروجه الی الرشـید، فتوجّه الیه و عرّفه الحال و شـکا له من منع الخراج و سأله أن یبعث معه جیشا الی مصر فإنه لا یقدر علی اسـتخراج الخراج من أهـل الحـوف الاـ بجیش؛ فلم یسـمح له الرشـید بـذلک؛ و أرسـل محفوظـا الی مصـر، فقـدم الیهـا محفوظ المـذکور و ضـمّ خراجهـا من غیر سـوط و لاـ عصـا، فولّـاه الرشـید عـوضه علی خراج مصـر، ثم عزل اللیث عن إمرة مصـر بأحمـد بن اسـماعیل فی جمادی الآخرة سـنة سـبع و ثمانین و مائة، فکانت ولایة اللیث علی مصـر أربع سنین و سبعة أشهر، و توجّه الی الرشید، و کان ممن حضر الإیقاع بالبرامکة فی سنة سبع و ثمانین و مائة المذکورة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۵

و لنـذکر أمر البرامکـة هنا و ان کان ذلک غیر ما نحن بصدده غیر أنّه فی الجملة خبر یشـتاقه الشـخص فنقول علی سبیل الاختصار من عدّة أقاویل:

کان من جملة أسباب القبض علی جعفر أنّ الرشـید کان لا یصبر عن جعفر و عن أخته عبّاسة بنت المهدیّ، فقال لجعفر: أزوّجها لک لیحـلّ لـک النظر الیهـا و لاـ تقربهـا؛ فقـال: نعم، فزوّجها منه، و کانا یحضـران معه و یقوم الرشـید عنهما، فجامعها جعفر فحملت منه و ولـدت غلاما، فخافت الرشـید فسیّرت الولد مع حواضن الی مکّة ثم وقع بین العباسة و بعض جواریها [شـرّ]، فأنهت الجاریة أمرها الی الرشید، و قیل: الذی أنهته زبیدة لبغضها لجعفر.

و قیل فی قتله سـبب آخر و هو أنّ الرشید دفع الیه عدوّه یحیی بن عبد اللّه العلویّ فحبسه جعفر ثم دعا به و سأله عن أمره فقال له: اتق اللّه فی أمری، فرقّ له جعفر و أطلقه و وجّه معه من أوصـله الی بلاده؛ فنمّ علی جعفر الفضل بن الربیع الی الرشـید و أعلمه القصّـة من عین کانت للفضل علی جعفر، فطلب الرشـید جعفرا علی الطعام و صار یلقمه و یحـدّثه عن یحیی بن عبد اللّه، و جعفر یقول: هو بحاله فی الحبس؛ فقال: بحیاتی، ففطن جعفر و قال: لا و حیاتک، و قصّ علیه أمره، فقال الرشـید: نعم ما فعلت! ما عدوت ما فی نفسـی! فلمّا قـام عنه قـال: قتلنی اللّه إن لم أقتلـک. و قیـل غیر ذلک، و هو أن جعفرا ابتنی دارا غرم علیها عشـرین ألف ألف درهم؛ فقیل للرشـید: هـذه غرامته علی دار فما ظنّک بنفقاته! و قیل: إن یحیی بن خالد لما حجّ تعلّق بأسـتار الکعبة و قال: اللهمّ إن کان رضاک أن تسـلبنی نعمک فاسلبنی، اللهمّ إن کان رضاک أن تسلبنی مالی و أهلی و ولدی فاسلبنی الا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۶

الفضـل، ثم عـاد و اسـتثنی الفضل ثم دعا یحیی بن خالـد بـدعوات أخر، و کان الفضل عنـده مقـدّما علی جعفر فإنه کان الأسنّ، فلمّا انصـرف من الحـجّ هو و أولاده و وصـلوا الی الأنبار نکبهم الرشـید، و لما أرسل للقبض علی جعفر توجّه الیه مسـرور و معه جماعـة و جعفر فی لهوه و مغنّیه یغنیه قوله:

فلا تبعد فکلّ فتی سیأتی علیه الموت یطرق أو یغادی

و کلّ ذخیرة لابدّ یوما و إن کرمت تصیر الی نفاد

قـال مسـرور: فقلت له: یـا جعفر، الـذی جئت له هو و اللّه ذاک قـد طرقـک، فأجب أمیر المؤمنین؛ فوقع علی رجلی یقبّلها و قال: حتی أدخل و أوصی! فقلت:

أمّا الدخول فلا سبيل اليه، و أما الوصيّة فاصنع ما شئت، فأوصى. و أتيت الرشيد به فقال: ائتنى برأسه، فأتيته به.

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۴]

السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة أربع و ثمانين و مائة- فيها ولّى الرشيد حمادا البربرىّ إمرة مكّة و اليمن كلّه، و ولّى داود بن يزيد بن حاتم المهلّبىّ السند، و ولّى ابن الأغلب المغرب، و ولّى مهرويه الرازىّ طبرستان. و فيها طلب أبو الخصيب الخارج بخراسان الأمان فأمّنه علىّ بن عيسى بن ماهان و أكرمه. و فيها سار أحمد بن هارون الشّيبانىّ فأغار على ممالك الروم فغنم و سلم. و فيها توفّى أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح، كان قد ترك الدنيا و خرج على وجهه و تزهّد و صار يعمل بالأجرة و لا يعلم به أحد، و كان أكبر أولاد الرشيد، و أمه أمّ ولد؛ و لم يزل أحمد هذا منقطعا الى اللّه تعالى حتى مات و لم يعلم به أحد؛ و كان أحمد هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۷

يعرف بالسّبتىّ، و أحمد هذا خفى عن كثير من الناس، و من الناس من يظنّه البهلول الصالح و يقول: البهلول كان ابن الرشيد، و ليس هو كذلك، و قد تقدّم ذكر البهلول.

و أحمد هذا هو ابن الرشيد، و له أيضا حكايات كثيرة فى الزهد و الصلاح. على أن بعض أهل التاريخ ينكرون ذلك بالكلية، و اللّه أعلم بحقيقة ذلك. و فيها توفّى محمد بن يوسف بن معدان أبو عبد اللّه الأصبهانىّ؛ كان عبد اللّه بن المبارك يسميه عروس الزهّاد و كان له كرامات و أحوال. و فيها توفى المعافى بن عمران أبو مسعود الموصلىّ الأزدىّ، رحل البلاد فى طلب الحديث و جالس العلماء و جمع بين العلم و الورع و السخاء و الزهد و لزم سفيان الثورىّ و تفقّه به و تأدّب بآدابه، فكان يقول له: أنت معافى كاسمك.

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوفيات فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعد الزهرىّ فى قول، و إبراهيم بن أبى يحيى المدنىّ، و حميد بن الأسود، و صدقة ابن خالد فى قول، و عبد اللّه بن عبد العزيز الزاهد العمرىّ، و عبد اللّه بن مصعب الزبيرىّ، و عبد الرحيم بن سليمان الرازىّ، و عثمان بن عبد الرحمن الجمحىّ فى قول، و عبد السلام بن شعيب بن الحبحاب، و عبد العزيز بن أبى حازم فى قول، و علىّ بن غراب القاضى، و محمد بن يوسف الأصبهانىّ الزاهد، و مروان بن شجاع الجزرىّ، و يوسف بن الماجشون قاله البخارىّ، و أبو أميّة بن يعلى قاله خليفة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۵]

السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة خمس و ثمانين و مائة- فيها وثب أهل طبرستان على متولّيهم مهرويه فقتلوه فولّى عوضه الرشيد عبد اللّه ابن سعيد الحرشىّ. و فيها وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين. و فيها خرج الرشيد الى الرقّة على طريق الموصل و الجزيرة. و فيها حجّ بالناس أخو الخليفة منصور ابن المهدىّ، و كان يحيى بن خالد البرمكىّ استأذن الرشيد فى العمرة، فخرج يحيى بن خالد فى شعبان و أقام بمكة و اعتمر فى شهر رمضان و خرج الى جدّة فأقام بها على نية الرّباط الى زمن الحج، فحجّ و عاد الى العراق. و فيها توفّى عمّ جدّ الرشيد عبد الصمد بن علىّ ابن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ، ولد سنة خمس أو ست و مائة، و أمه أمّ ولد، و يقال: إنّ أمّه كثيرة التى شبّب بها عبد اللّه بن قيس الرقيّات.

ولى عبد الصمد هذا إمرة دمشق و الموسم غير مرّة، و ولى إمرة المدينة و البصرة.

و اجتمع مرّة بالرشيد و عنده جماعة من أقار به، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين و عمّه و عمّ عمّه و عمّ عمّ عمّه؛

و كان فى المجلس سليمان بن أبى جعفر المنصور و هو عمّ الرشيد، و العباس بن محمد و هو عمّ سليمان المذكور، و عبد الصمد هذا و هو عمّ العباس. و مات و ليس بوجه الأرض عباسيّة إلا و هو محرم لها، رحمه اللّه. و فيها توفّى محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۹

أبو عبد اللّه الهاشمىّ العباسىّ. ولى إمرة دمشق لأبى جعفر المنصور و لولده المهدىّ؛ و حجّ بالناس عدّة سنين، و كان عاقلا جوادا ممدّحا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو اسحاق الفزارىّ فى قول ابراهيم بن محمد، و خالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن] أبى مالك الدّمشقىّ، و صالح بن عمر الواسطىّ، و عبد اللّه بن صالح بن علىّ بسلمية، و عبد الواحد بن مسلم، و قاضى مصر محمد بن مسروق الكندىّ، و المسيّب بن شريك، و المطّلب بن زياد، و يزيد بن مزيد الشّيبانىّ، و يقطين بن موسى الأمير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۶]

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة ست و ثمانين و مائة- فيها حجّ الرشيد و معه ابناه: الأمين محمد و المأمون عبد اللّه و فرّق بالحرمين الأموال. و فيها بايع الرشيد بولاية العهد لولده قاسم بعد الأخوين الأمين و المأمون، و لقّبه المؤتمن و ولّاه الجزيرة و الثغور و هو صبىّ، فلما قسم الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثة قال الشعراء فى البيعة المدائح، ثم إنه علّق نسخة البيعة فى البيت العتيق، و فى ذلك يقول إبراهيم الموصلىّ:

خير الأمور مغبّة و أحقّ أمر بالتّمام

أمر قضى إحكامه الرّ حمن فى البيت الحرام

و فيها أيضا سار علىّ بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبى الخصيب، فآلتقاه فقتل أبو الخصيب و غرقت جيوشه و سبيت حرمه و استقام أمر خراسان. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۰

سجن الرشيد ثمامة بن الأشرس المتكلّم لأنه وقف منه على شىء من إعانة أحمد بن عيسى. و فيها توفّى حماد- و يقال: سلم- بن عمرو بن حمّاد بن عطاء بن ياسر المعروف بسلم الخاسر الشاعر المشهور من أهل البصرة، سمّى الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه و اشترى بثمنه طنبورا، و قيل: اشترى شعر امرئ القيس، و قيل شعر الأعشى. و كان سلم من الشعراء المجيدين، و هو من تلامذة بشّار بن برد المقدّم ذكره. و فيها توفّى العباس بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمير أبو الفضل الهاشمىّ العباسىّ أخو السفّاح و المنصور لأبيهما، و أمه أمّ ولد. ولد فى سنة ثمان عشرة و مائة و قيل سنة إحدى و عشرين و مائة، و ولى دمشق و الشأم كلّه و الجزيرة، و حجّ بالناس غير مرّة. و كان الرشيد يجله و يحبّه. و فيها توفى يزيد بن هارون أبو خالد مولى بنى سليم، ولد سنة ثمان عشرة و مائة، و كان من الزهّاد العبّاد، كان اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلّى الفجر بذلك الوضوء نيّفا و أربعين سنة. و فيها توفّى الأمير يقطين بن موسى أحد دعاة بنى العبّاس، و من قرّر أمرهم فى الممالك و الأقطار، و كان داهية عالما حازما شجاعا عارفا بالحروب و الوقائع.

ذكر الذين أثبت الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حاتم بن اسماعيل، أو سنة سبع؛ و الحارث بن عبيدة الحمصىّ، و حسّان بن إبراهيم الكرمانىّ، و خالد بن الحارث، و صالح بن قدامة الجمحىّ، و طيفور الأمير مولى المنصور، و العبّاد بن العوّام فى قول، و العباس بن الفضل المقرئ، و عبد الرحمن بن عبد اللّه ابن عمر المدنىّ، و عيسى البخارىّ غنجار، و المسيّب بن شريك بخلف،

و المغيرة بن عبد الرحمن المخزومىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۷]

### اشارة

السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة سبع و ثمانين و مائة- فيها أوقع الرشيد بالبرامكة و قتل جعفرا ثم صلبه مدّة و قطّعت أعضاؤه و علّقت بأماكن، ثم بعد مدّة أنزلت و أحرقت و ذلك فى صفر، و حبس الرشيد يحيى ابن خالد بن برمك، أعنى والد جعفر المذكور، و جميع أولاده و أحيط بجميع أموالهم.

و طال حبس يحيى بن خالد المذكور و ابنه الفضل الى أن ماتا فى الحبس. و فى سبب قتل جعفر البرمكىّ اختلاف كبير ليس لذكره هنا محل. و فيها غزا الرشيد بلاد الروم و فتح هرقلة و ولّى ابنه القاسم الصائفة و أعطاه العواصم، فنازل حصن سنان، فبعث إليه قيصر و سأله أن يرحل عنه و يعطيه ثلثمائة و عشرين أسيرا من المسلمين، ففعل.

و فيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك. و سبب قتله أنه كان يبكى على قتل جعفر و ما وقع للبرامكة، فكان اذا أخذ منه الشراب يقول لغلامه: هات سيفى فيسلّه و يصيح: وا جعفراه! ثم يقول: و اللّه لآخذنّ ثأرك و لأقتلنّ قاتلك!. فنمّ عليه ابنه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الفضل الرشيد، فكان ذلك سبب قتله. و فيها توفّى الفضيل بن عياض الإمام الجليل أبو علىّ التميمىّ اليربوعىّ. ولد بخراسان بكورة أبيورد و قدم الكوفة و هو كبير، فسمع الحديث من منصور و غيره ثم تعبّد و توجّه الى مكة و أقام بها الى أن مات فى يوم عاشوراء، قاله علىّ بن المدينىّ و غيره. و كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا زاهدا كثير الحديث. و قيل: إنّ مولده بسمرقند. و ذكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۲

بإسناده عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد و سرخس. و كان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع رجلا يتلو: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِ فقال: يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، و قال قوم: حتى نصبح فانّ فضيلا على الطريق. و قيل فى توبته غير ذلك. و أمّا مناقبه فكثيرة: منها عن بشر الحافىّ قال: كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا الى نصف الليل ثم قام يطوف الى الصبح، فقلت: يا أبا علىّ ألا تنام؟

فقال: ويحك! و هل أحد يسمع بذكر النار و تطيب نفسه أن ينام!. و قال الأصمعىّ: نظر الفضيل الى رجل يشكو الى رجل، فقال الفضيل: تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك!. و سئل الفضيل: ما الإخلاص؟ قال الفضيل: أخبرنى من أطاع اللّه هل تضرّه معصية أحد؟ قال: لا؛ قال: فمن يعصى اللّه هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا؛ قال: فهذا الإخلاص. و عن الفضيل قال: من ساء شان دينه و حسبه و مروءته. و عنه قال: لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على نفسه و دينه. و قال: خصلتان تقسّيان القلب: كثرة الكلام، و كثرة الأكل. و عنه قال:

إذا أراد اللّه أن يتحف العبد سلّط عليه من يظلمه. و اجتمع مع الرشيد بمكة، فقال له الرشيد: إنما دعوناك لتحدّثنا بشىء و تعظنا؛ قال: فأقبلت عليه و قلت:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۳

يا حسن الخلق و الوجه حساب الخلق كلّهم عليك؛ قال: فبكى الرشيد و شهق، فرددت عليه حتى جاء الخدّام فحملونى و أخرجونى. و

عنه قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل. و قال الفضيل: قول العبد أستغفر اللّه يعنى أقلنى يا ربّ.

قلت: روى عن علىّ بن أبى طالب رضى عنه أنه قال: أتعجّب ممن يهلك و معه النجاة، قيل: و ما هو؟ قال: الاستغفار. و قال بعض المشايخ فى دعائه:

اللهم إنى أطعتك فى أحبّ الأشياء اليك و هو الاستغفار و الإيمان، و عصيت الشيطان فى أبغض الأشياء اليك و هو الشرك فاغفرلى ما بينهما. و كان بعض المشايخ يقول أيضا: اللهم إن حسناتى من عطائك و سيئاتى من قضائك، فجد بما أعطيت على ما به قضيت حتى يمحى ذلك بذلك. و فيها قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قتله الرشيد لأمر اقتضى ذلك و اختلف الناس فى سبب قتله اختلافا كبيرا يضيق هذا المحلّ عن ذكره. و كان قتله فى أوّل صفر من هذه السنة، و صلبه على الجسر و سنّه سبع و ثلاثون سنة و قتل بعده جماعة كثيرة من أقاربه البرامكة. و كان أصله من الفرس، و كان جعفر جميلا لسنا أديبا بليغا عالما يضرب بجوده الأمثال، إلا أنه كان مسرفا على نفسه غارقا فى اللذّات؛ تمكّن من الرشيد حتى بلغ من الجاه و الرفعة ما لم ينله أحد قبله و ولى هو و أبوه و أخوه الفضل الأعمال الجليلة. و كان أبوه يحيى قد ضمّ جعفرا الى القاضى أبى يوسف يعقوب حتى علّمه و فقّهه و صار نادرة عصره.

يقال: إنّه وقّع فى ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع و نظر فى جميعها، فلم يخرج شيئا منها عن موجب الفقه و العربية. و كان جعفر مثل أخيه الفضل فى السخاء و أعظم. و أما ما حكى من كرمه فكثير: من ذلك أن أبا علقمة الثقفىّ صاحب الغريب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٢۴

كان عند جعفر فى مجلسه، فأقبلت اليه خنفساء، فقال أبو علقمة: أليس يقال: إنّ الخنفساء اذا أقبلت الى رجل أصاب خيرا؟ قالوا: بلى؛ فقال جعفر: يا غلام، أعط الشيخ ألف دينار، ثم نحّوها عنه، فأقبلت الخنفساء ثانيا، فقال: يا غلام أعطه ألفا أخرى. و له من هذا أشياء كثيرة، ثم زالت عنه و عن أهله تلك النعم حتى احتاجت أمّه الى السؤال. قال الذهبىّ عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمىّ صاحب صلاة الكوفة قال: دخلت على أمّى يوم النحر و عندها امرأة فى أثواب رثّة، فقالت لى أمّى: أتعرف هذه؟ قلت: لا؛ قالت: هذه عبّادة أمّ جعفر البرمكىّ، فسلّمت عليها و رحّبت بها، ثم قلت: يا فلانة حدّثينا بعض أمركم؛ قالت: أذكر لك جملة فيها عبرة، لقد هجم علىّ مثل هذا العيد و على رأسى أربعمائة جارية و نحرت فى بيتى خاصّة ثمانمائة رأس، و أنا أزعم أن ابنى جعفرا عاقّ لى، و قد أتيتكم الآن يقنعنى جلد شاتين أجعل أحدهما شعارا و الآخر دثارا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبعان.

## ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

هو أحمد بن إسماعيل بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر. ولّاه الرشيد على صلاة مصر بعد عزل اللّيث بن الفضل عنها فى سنة سبع و ثمانين و مائة، فقدمها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس، و جعل على شرطته معاوية بن صرد. و فى ولايته استنجده إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة فأمدّه بالعساكر و توجّهوا اليه ثم عادوا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٢۵

و كان سبب هذه التجريدة أن أهل طرابلس الغرب كان كثر شغبهم على ولاتهم، و كان ابراهيم بن الأغلب المذكور قد استعمل عليهم عدّة ولاة، فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم و يولّى غيرهم الى أن استعمل عليهم سفيان بن المضاء و هى ولايته الرابعة، فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم و إعادته الى القيروان فزحفوا اليه، فأخذ سلاحه و قاتلهم هو و جماعة ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامع و قاتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعة ثم أمّنوه فخرج عنهم فى شعبان [من هذه السنة]، و كانت ولايته سبعا و عشرين يوما، و

استعمل جند طرابلس عليهم إبراهيم بن سفيان التميمىّ. ثم وقع أيضا بين الأبناء بطرابلس و بين قوم يعرفون ببنى أبى كنانة و بنى يوسف حروب كثيرة و قتال حتى فسدت طرابلس؛ فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة فاستنجد أحمد ابن إسماعيل أمير مصر و جمع جمعا كبيرا و أمرهم أن يحضروا بنى أبى كنانة و الأبناء و بنى يوسف فأحضروهم عنده بالقيروان، فلما قدموا عليه أراد قتلهم الجميع، فسألوه العفو عنهم فى الذى فعلوه فعفا عنهم، و عادوا الى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهود و المواثيق بالطاعة. و استمرّ أحمد هذا على إمرة مصر الى أن صرف عنها بعبد اللّه بن محمد العباسىّ فى يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع و ثمانين و مائة؛ فكانت ولايته على إمرة مصر سنتين و شهرا و نصف شهر.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۸]

السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و مائة- فيها غزا المسلمون الصائفة فبرز اليهم نقفور بجموعه فالتقوا فجرح نقفور ثلاث جراحات و انهزم هو و أصحابه بعد أن قتل من الروم مقتلة عظيمة، فقيل: إن القتلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۶

بلغت أربعين ألفا، و قيل: أربعة آلاف و سبعمائة. و فيها حجّ الرشيد بالناس و هى آخر حجّة حجّها، و كان الفضيل بن عياض قال له: استكثر من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجّه خليفة بعدك. و فيها توفّى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزارىّ، كان إماما عالما صاحب سنّة و غزو و كان صاحب حال و لسان و كرامات.

قال الفضيل بن عياض: رأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام و الى جانبه فرجة فذهبت لأجلس فيها، فقال: هذا مجلس أبى إسحاق الفزارىّ. و فيها توفّى إبراهيم ابن ماهان بن بهمن أبو إسحاق الأرّجانىّ النديم المعروف بالموصلىّ، أصله من الفرس و دخل الى العراق، ثم رحل الى البلاد فى طلب الأغانى، فبرع فيها بالعربية و العجمية؛ و كان مع ما انتهى اليه من الرياسة فى الغناء فاضلا عالما أديبا شاعرا؛ نادم جماعة من خلفاء بنى العباس؛ و كان ذا مال، يقال: إنه لما مات وجد له أربعة و عشرون ألف ألف درهم، و هو والد إسحاق النديم المغنى أيضا. حكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة؛ فغاضبها و دام على ذلك مدّة، فأمر جعفر البرمكىّ العبّاس بن الأحنف أن يعمل فى ذلك شيئا، فعمل أبياتا و ألقاها الى إبراهيم الموصلىّ هذا فغنّى بها الرشيد، فلما سمعها بادر الى ماردة فترضّاها، فسألته عن السبب فقيل لها، فأمرت لكلّ واحد من العباس و ابراهيم بعشرة آلاف درهم، ثم سألت الرشيد أن يكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم. و الأبيات:

العاشقان كلاهما متجنّب و كلاهما متبعّد متغضّب

صدّت مغاضبة و صدّ مغاضبا و كلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبّتك الذين هجرتهم إن المتيم قلّما يتجنّب

إن التجنّب إن تطاول منكما دبّ السّلوّ له فعزّ المطلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إسحاق بن مسور المرادىّ المصرىّ، و جرير بن عبد الحميد الضّبّىّ، و الحسين بن الحسن البصرىّ، و سليم ابن عيسى المقرئ، و عبد الملك بن ميسرة الصّدفىّ، و عبدة بن سليمان الكوفىّ، و عتّاب بن بشير الحرّانىّ بخلف، و عقبة بن خالد السّكونىّ، و عمر بن أيّوب الموصلىّ، و عيسى بن يونس السّبيعىّ، و محمد بن يزيد الواسطىّ، و معروف بن حسّان الضبّىّ، و مهران بن أبى عمر الرازىّ، و يحيى بن عبد الملك بن أبى غنيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۹]

### اشارة

السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و مائة- فيها سار الرشيد الى الرّىّ بسبب شكوى أهل خراسان عاملهم علىّ بن عيسى بن ماهان، فقد رموه بعظائم و ذكروا أنه على نيّة الخروج عن طاعة الرشيد؛ فأقام الرشيد بالرىّ أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال و الجواهر و التّحف للخليفة و لكبار القوّاد حتى رضى عنه الرشيد و ردّه الى عمله، و خرج مشيّعا له لمّا خرج الى خراسان.

قلت: للّه درّ القائل فى هذا المعنى:

بعثت فى حاجتى رسولا يكنى أبا درهم فتمّت

و لو سواه بعثت فيها لم تحظ نفسى بما تمنّت

و فيها كان الفداء، حتى لم يبق بممالک الروم فى الأسر مسلم. و فيها توفى العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۸

الشعراء فى عصره، أصله من غرب خراسان و نشأ ببغداد و قال الشعر الفائق، و كان معظم شعره فى الغزل و المديح، و له أخبار مع الخلفاء، و كان حلو المحاضرة مقبولا عند الخاصّ و العام، و هو شاعر الرشيد، و خال إبراهيم بن العبّاس الصّولىّ.

قال ابن خلكان: و حكى عمر بن شبّة قال: مات إبراهيم الموصلىّ المعروف بالنديم سنة ثمان و ثمانين و مائة، و مات فى ذلک اليوم الكسائىّ النحوىّ، و العباس بن الأحنف، و هشيمة الخمّارة، فرفع ذلک الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلّى عليهم، فخرج فصفّوا بين يديه فقال: من هذا الأوّل؟ فقالوا: ابراهيم الموصلىّ؛ فقال: أخّروه و قدّموا العباس بن الأحنف، فقدّم فصلّى عليه، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد اللّه بن مالک الخزاعىّ، فقال: يا سيّدى، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتّقدمة على من حضر! فقال: لقوله:

و سعى بها ناس و قالوا إنها لهى التى تشقى بها و تكابد

فجحدتهم ليكون غيرک ظنّهم إنى ليعجبنى المحبّ الجاحد

قلت: و فى موت الكسائىّ و ابراهيم الموصلىّ و العباس بن الأحنف فى يوم واحد نظر، و الصحيح أنّ وفاة العباس هذا تأخّرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدّة طويلة.

و مما يدلّ على ذلک ما حكاه المسعودىّ فى تاريخه عن جماعة من أهل البصرة، قالوا:

خرجنا نريد الحجّ، فلمّا كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف ينادى الناس: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قالوا: فعدلنا اليه و قلنا: ما تريد؟ قال: إنّ مولاى يريد

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۹

أن يوصيكم؛ قالوا: فملنا معه و اذا شخص ملقى تحت شجرة لا- يحير جوابا، فجلسنا حوله فأحسّ بنا فرفع طرفه و هو لا يكاد يرفعه ضعفا، و أنشأ يقول:

يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه

كلّما جدّ البكاء؟؟؟ ه دبّت الأسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا، و نحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة و جعل يغرّد، ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال:

و لقد زاد الفؤاد شجا طائر يبكى على فننه

شفّه ما شفّنى فبكى كلّنا يبكى على سكنه

ثم تنفّس تنفّسا فاضت نفسه منه، فلم نبرح من عنده حتى غسّلناه و كفّنّاه و تولّينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه اللّه.

و ذكر أبو علىّ الفالى فى «كتاب الأمالى»: قال بشّار بن برد: ما زال غلام من بنى حنيفة (يعنى العباس) يدخل نفسه فينا و يخرجها منا حتى قال:

أبكى الذين أذاقونى مودّتهم حتى إذا أيقظونى للهوى رقدوا

و استنهضونى فلمّا قمت منتصبا بثقل ما حمّلونى منهم قعدوا

و قد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة، و نرجع الآن الى ما نحن بصدده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٣٠

و فيها توفّى علىّ بن حمزة بن عبد اللّه بن بهمن بن فيروز مولى بنى أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائىّ النحوىّ المقرئ، و سمّى بالكسائىّ لأنه أحرم فى كساء. و هو معلّم الرشيد و فقيهه و بعده لولديه الأمين و المأمون، و كان إماما فى فنون عديدة: النحو و العربية و أيام الناس، و قرأ القرآن على حمزة الزيّات أربع مرات، و اختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع، و تعلّم النحو على كبر سنّه، و خرج الى البصرة و جالس الخليل ابن أحمد. و ذكر ابن الدّورقىّ قال: اجتمع الكسائىّ و اليزيدىّ عند الرشيد، فحضرت العشاء فقدّموا الكسائىّ فأرتج عليه [فى] قراءة (قل يأيّها الكافرون)؛ فقال اليزيدىّ: قراءة هذه السّورة يرتج [فيها] على قارئ أهل الكوفة!. قال: فحضرت الصلاة فقدّموا اليزيدىّ فأرتج عليه فى الحمد؛ فلما سلّم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إنّ البلاء موكّل بالمنطق

و كان الكسائىّ عند الرشيد بمنزلة رفيعة، سار معه الى الرّىّ فمرض و مات بقرية رنبويه، ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبى حنيفة فقال الرشيد لما رجع الى العراق: [اليوم] دفنت الفقه و النحو برنبويه. و فيها توفى محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد الشيبانىّ مولاهم الكوفىّ الفقيه العلّامة شيخ الإسلام و أحد العلماء الأعلام مفتى العراقين أبو عبد اللّه، قيل: إنّ أصله من حرستا من غوطة دمشق، و مولده بواسط و نشأ بالكوفة و تفقّه بأبى يوسف ثم بأبى حنيفة و سمع مسعرا و مالك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٣١

ابن مغول و الأوزاعىّ و مالك بن أنس؛ و أخذ عنه الشافعىّ و أبو عبيد و هشام بن عبيد اللّه و علىّ بن مسلم الطّوسىّ و خلق سواهم؛ و كان إماما فقيها محدّثا مجتهدا ذكيا، انتهت اليه رياسة العلم فى زمانه بعد موت أبى يوسف. قال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب اللّه منه. و قال الشافعىّ: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته، و قد حملت عنه وقر بختىّ كتبا. و قال إبراهيم الحربىّ:

قلت لأحمد بن حنبل: من أين لك هذه المسائل الدّقاق؟ قال: من كتب محمد ابن الحسن. و عن الشافعىّ قال: ما ناظرت أحدا إلا تغيّر وجهه ما خلا محمد بن الحسن. و قال أحمد بن محمد بن أبى رجاء: سمعت أبى يقول: رأيت محمد بن الحسن فى النوم فقلت: إلام صرت؟ قال: غفرلى؛ قلت: بم؟ قال:

قيل لى: لم نجعل هذا العلم فيك إلا و نحن نغفر لك.

قلت: و قد تقدّم فى ترجمة الكسائىّ أنهما ماتا فى صحبة الرشيد بقرية رنبويه من الرّىّ، فقال الرشيد: دفنت الفقه و العربيّة بالرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

## ذكر ولاية عبد الله بن محمد على مصر

هو عبـد اللّه بن محمـد بن ابراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمير أبو محمد الهاشـمىّ العباسـىّ المعروف بابن زينب، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل أحمد بن اسماعيل سنة تسع و ثمانين و مائة. و لما ولى مصر أرسل يستخلف

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۲

على صـلاة مصـر لهيعة بن موسـى الحضـرمىّ، فصـلّى لهيعة المذكور بالناس الى أن قدم عبد اللّه بن محمد المذكور الى مصر فى يوم السبت للنصف من شوّال سـنة تسع و ثمانين و مائـة المـذكورة؛ و سـكن المعسـكر على عادة أمراء بنى العبّاس، ثم جعل على شـرطته احمـد بن حوىّ العـذرىّ مـدّة، ثم عزله و ولّى محمد بن عسّامة. و لم تطل مدّة عبد اللّه المذكور على إمرة مصـر و عزل بالحسـين بن جميل لإحدى عشـرة بقيت من شـعبان سنة تسعين و مائة. و خرج عبد اللّه من مصر و استخلف على صلاتها هاشم بن عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج؛ فكانت مدّة ولاية عبد اللّه هذا على مصر ثمانية أشهر و تسعة عشر يوما. و توجّه الى الرشيد فأقرّه الرشيد من جملة قوّاده و أرسله على جماعة نجدة لعلىّ بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيّار، و كان رافع ظهر بما وراء النهر مخالفا للرشـيد بسـمرقند. و كـان سـبب خروج رافع أنّ يحيى بن الأشـعث تزوّج ابنـة لعمه أبى النعمـان و كانت ذات يسار و لسان، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند و أقام ببغداد و اتخذ السّرارىّ، فلمّا طال ذلک عليها أرادت التخلّص منه، و بلغ رافعا خبرها فطمع فيها و فى مالها،؟؟؟ دس اليها من قال لها:

لا- سبيـل الى الخلاـص من زوجها الا أن تشـهد عليها قوما أنها أشـركت بالله ثم تتوب فينفسـخ نكاحها و تحلّ للأزواج، ففعلت ذلک فتزوّجها رافع. فبلغ الخبر يحيى بن الأشـعث فشكا الى الرشيد، فكتب الرشيد الى علىّ بن عيسى يأمره أن يفرّق بينهما و أن يعاقب رافعا و يجلده الحدّ و يقيّده و يطوف به فى سمرقند على حمار [حتى يكون عظة لغيره] ففعل به ذلک و لم يحدّه، و حبس رافع

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۱۳۳

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۳

بسمرقند مدّة، ثم هرب من الحبس فلحق بعلىّ بن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن علىّ بن عيسى، و أمره بالانصراف الى سـمرقند، فرجع اليها و وثب بعامل علىّ بن عيسـى عليها و قتله و اسـتولى على سمرقند و استفحل أمره حتى خرجت اليه العساكر و أخذته و قتل بعد أمور. و لما عاد عبد اللّه صاحب الترجمة الى الرشيد سأله فى إمرة مصر ثانيا فأبى و استمرّ عند الرشيد الى أن مات.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۰]

### اشارة

السـنة التى حكم فيها عبـد اللّه بن محمـد العباسـىّ على مصـر و هى سـنة تسـعين و مائة- فيها افتتح الرشـيد مدينة هرقلة و بثّ جيوشـه بـأرض الروم و كان فى مائـة ألف فارس و خمسـة و ثلاثين ألفا سوى المطّوّعـة، و جال الأمير داود بن موسـى بن عيسـى العباسـىّ فى أرض الكفر و كـان فى سـبعين ألفـا؛ و كـان فتـح هرقلـة فى شوّال، و أخربهـا و سبى أهلهـا، و كـان الحصـار ثلاثين يوما. و فيها افتتح شراحيل بن معن بن زائدة الشـيبانىّ حصن الصـقالبة بالمغرب. و فيها أسـلم الفضل بن سـهل المجوسـىّ على يد المأمون ابن الرشيد. و فيهـا بعث نقفور ملـک الروم الى الرشـيد بالخراج و الجزيـة. و فيها نقضت أهل قبرس [العهـد]، فغزاهم ابن يحيى و قتل و سبى. و فيها افتتـح يزيـد بن مخلـد الصّيفصاف و ملقونيـة. و فيهـا توفّى يحيى بن خالـد بن برمـک فى حبس الرشـيد، و يحيى هـذا هو والـد جعفر البرمكىّ- و قد تقدّم ذكر جعفر و قتله فى محله من هذا الكتاب-.

و فیها توفی سعدون المجنون، کان صاحب محبّة و حال، صام ستین عاما حتی خفّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۴

دماغه فسماه الناس مجنونا. قیل: إنّه وقف یوما علی حلقة ذی النون [المصریّ] و هو یعظ الناس فسمع سعدون کلامه، فصرخ و قال:

و لا خیر فی شکوی الی غیر مشتکی و لا بدّ من شکوی اذا لم یکن صبر

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها مات أسد بن عمرو البجلیّ الفقیه، و إسماعیل بن عبد اللّه بن قسطنطین مقرئ مکة فی قول، و الحکم بن سنان الباهلیّ القربیّ، و شجاع بن أبی نصر البلخیّ المقرئ، و عبد اللّه بن عمر بن غانم قاضی إفریقیّة، و أبو علقمة عبد اللّه بن محمد الفرویّ المدنیّ، و عبد الحمید بن کعب بن علقمة المصریّ، و عثمان بن عبد الحمید اللّاحقیّ، و عبیدة بن حمید الکوفیّ الحذّاء، و عطاء بن مسلم الحلبیّ الخفّاف، و عمر بن علیّ المقدّمیّ، و محمد بن بشیر المعافریّ بحلب، و محمد بن یزید الواسطیّ، و مخلد بن الحسین فی روایة، و مسلمة بن علیّ الخشنیّ، و یحیی بن أبی زکریا الغسّانیّ بواسط، و یحیی بن میمون البغدادیّ التّمار.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

## ذکر ولایة الحسین بن جمیل علی مصر

هو الحسین بن جمیل مولی أبی جعفر المنصور أمیر مصر، ولّاه الرشید إمرة مصر بعد عزل عبد اللّه بن محمد العباسیّ عنها علی الصلاة فی سنة تسعین و مائة، فقدم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۵

مصر یوم الخمیس لعشر خلون من شهر رمضان من السنة المذکورة و سکن المعسکر؛ و جعل علی شرطته کاملا الهنائیّ ثم معاویة بن صرد، ثم جمع له الرشید بین الصلاة و الخراج فی یوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدی و تسعین و مائة.

و لما ولی الخراج تشدّد فیه فخرج علیه أهل الحوف بالشرق من الوجه البحریّ و امتنعوا من أداء الخراج، و خرج علیهم أبو النداء بأیلة فی نحو ألف رجل و قطع الطریق و أخاف السّبل، و توجّه من أیلة الی مدین، و أغار علی بعض نواحی قری الشأم و انضم الیه من جذام و غیرها جماعة کبیرة و أفسدوا غایة الإفساد، و بلغ أبو النداء المذکور من النهب و القتل مبلغا عظیما، حتی بلغ الرشید أمره، فجهّز الیه جیشا من بغداد لقتاله. ثم بعث الحسین بن جمیل هذا من مصر عبد العزیز الجزریّ فی عسکر آخر فالتقی عبد العزیز بأبی النداء المذکور بأیلة و قاتله بمن معه حتی هزمه و ظفر به.

و عند ما ظفر عبد العزیز بأبی النداء المذکور وصل جیش الخلیفة الرشید الی بلبیس فی شوّال سنة إحدی و تسعین و مائة، فلما رأی أهل الحوف مسک کبیرهم و مجیء عسکر الخلیفة أذعنوا بالطاعة و أدّوا الخراج و حملوا ما کان انکسر علیهم بتمامه و کماله.

فلما وقع ذلک عاد عسکر الرشید الی بغداد. و أخذ الحسین هذا فی إصلاح أمور مصر.

فبینما هو فی ذلک قدم علیه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالک بن دلهم و ذلک فی یوم ثانی عشر شهر ربیع الأوّل سنة اثنتین و تسعین و مائة، فکانت ولایته علی مصر سنة واحدة و سبعة أشهر و أیاما.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۶

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۱]

## اشارة

السنة التی حکم فیها الحسین بن جمیل علی مصر و هی سنة إحدی و تسعین و مائة- فیها حجّ بالناس أمیر مکة الفضل بن العبّاس. و فیها ولّی الرشید حمّویه الخادم [برید] خراسان. و فیها غزا یزید بن مخلد الروم فی عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الروم علیه المضیق، فقتل بقرب طرسوس و قتل معه سبعون رجلا من المقاتلة و رجع الباقون، فولّی الرشید غزو الصائفة هرثمة بن أعین المتقدّم ذکره فی أمراء مصر فی محلّه، و ضمّ الیه الرشید ثلاثین ألفا من جند خراسان، و وجّه معه مسرورا الخادم، والی مسرور المذکور النفقات فی الجیش المذکور و جمیع أمور العسکر، خلا الریاسة علی الجیش فإن ذلک لهرثمة بن أعین المذکور. و فیها نزل الرشید بالرّقّة و أمر بهدم الکنائس التی بالثغور. ثم عزل علیّ بن عیسی بن ماهان عن إمرة خراسان بهرثمة بن أعین المذکور. و بعد هذه الغزوة لم یکن للمسلمین صائفة الی سنة خمس عشرة و مائتین.

و فیها توفّی عیسی بن یونس بن أبی إسحاق السّبیعیّ (بفتح السین المهملة) أبو عمرو الکوفیّ، کان محدّثا حافظا زاهدا ورعا. قال جعفر البرمکیّ: ما رأینا مثل ابن یونس، أرسلنا الیه فأتانا بالرقّة، و حدّث المأمون فاعتلّ قبل خروجه؛ فقلت: یا أبا عمرو، قد أمر لک بخمسین ألف درهم؛ فقال: لا حاجة لی فیها؛ فقلت: هی مائة ألف؛ فقال: لا و اللّه، لا یتحدّث أهل العلم أنی أکلت للسّنّة ثمنا. و فیها توفی مخلد ابن الحسین أبو محمد البصری، کان من أهل البصرة فتحوّل الی المصّیصة و رابط بها، و کان عالما زاهدا ورعا حافظا للسنّة، لا یتکلم فیما لا یعنیه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۷

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی خالد بن حیّان الرّقّی الخرّاز، و سلمة بن الفضل الأبرش بالرّیّ، و عبد الرحمن بن القاسم المصریّ الفقیه، و عیسی بن یونس فی قول خلیفة و ابن سعد، و مخلد بن الحسین المهلّبیّ بالمصّیصة، و مطرّف بن مازن قاضی صنعاء، و معمّر بن سلیمان النّخعیّ الرّقّیّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

## ذکر ولایة مالک بن دلهم علی مصر

هو مالک بن دلهم بن عیسی بن مالک الکلبیّ أمیر مصر، ولّاه الرشید إمرة مصر بعد عزل الحسین بن جمیل عنها، ولّاه علی الصلاة و الخراج، فقدم مصر یوم الخمیس لسبع بقین من شهر ربیع الأوّل سنة اثنتین و تسعین و مائة. و لما دخل مالک هذا الی مصر وافی خروج یحیی بن معاذ أمیر جیش الرشید الذی کان أرسله نجدة للحسین ابن جمیل علی قتال أبی النّداء الخارجیّ. و کان یحیی بن معاذ خرج من مصر ثم عاد الیها بعد عزل الحسین بن جمیل. و لما دخل یحیی المذکور الفسطاط کتب الی أهل الأحواف أن اقدموا علیّ حتی أوصی بکم مالک بن دلهم أمیر مصر، و کان مالک المذکور قد نزل بالمعسکر و سکنه علی عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء الیمانیة و القیسیّة من الحوف، فأغلق علیهم یحیی الأبواب و قبض علیهم و قیّدهم و سار بهم، و ذلک فی نصف شهر رجب من السنة. و استمرّ مالک بن دلهم علی إمرة مصر بعد ذلک مدّة، و جعل علی شرطته محمد بن توبة بن آدم الأودیّ من أهل حمص،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۸

فاستمرّ علی ذلک الی أن صرفه الخلیفة بالحسن بن البحباح فی یوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث و تسعین و مائة. فکانت ولایته علی مصر سنة واحدة و خمسة أشهر تنقص أیاما لدخوله مصر و تزید أیاما لولایته ببغداد من الرشید.

و کان سبب عزله أنّ الأمین أرسل الیه فی أوّل خلافته بالدعاء علی منابر مصر لابنه موسی، و استشاره فی خلع أخیه المأمون من ولایة العهد فلم یشر علیه. و کان الذی أشار علی الأمین بخلع أخیه المأمون الفضل بن الربیع الحاجب، و کان المأمون یغضّ من الفضل، فعلم الفضل إن أفضت الخلافة للمأمون و هو حیّ لم یبق علیه، فأخذ فی إغراء الأمین بخلع أخیه المأمون و البیعة لابنه موسی بولایة العهد، و لم یکن ذلک فی عزم الأمین، و وافقه علی هذا علیّ بن عیسی بن ماهان و السندیّ و غیرهما؛ فرجع الأمین الی قولهم و

أحضر عبد اللّه بن خازم، فلم یزل فی مناظرته الی اللیل، فکان مما قال عبد اللّه بن خازم: أنشدک اللّه یا أمیر المؤمنین أن تکون أوّل الخلفاء نکث عهد أبیه و نقض میثاقه! ثم جمع الأمین القوّاد و عرض علیهم خلع المأمون فأبوا ذلک، و ساعده قوم منهم، حتی بلغ الی خزیمة بن خازم فقال: یا أمیر المؤمنین، لم ینصحک من کذبک و لم یغشّک من صدقک، لا تجرّئ القوّاد علی الخلع فیخلعوک و لا تحملهم علی نکث العهد فینکثوا عهدک و بیعتک، فإنّ الغادر مخذول و الناکث مغلول. فأقبل الأمین علی علیّ بن عیسی بن ماهان و تبسّم و قال: لکن شیخ هذه الدعوة و ناب هذه الدولة لا یخالف علی إمامه و لا یوهن طاعته؛ لأنه هو و الفضل ابن الربیع حملاه علی خلع المأمون. ثم انبرم الأمر علی أن یکتب للعمال بالدعاء لابنه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۹

موسی ثم بعد ذلک بخلع المأمون، فکتب بذلک لجمیع العمال. فلما بلغ ذلک المأمون أسقط اسم الأمین من الطرز و بدت الوحشة بین الأخوین الخلیفة الأمین ثم المأمون، و انقطعت البرد من بینهما، فأخذ الأمین یولّی الأمصار من یثق به، فعزل مالکا هذا عن مصر و ولّی علیها الحسن، کما سیأتی ذکره.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۲]

### اشارة

السنة التی حکم فیها مالک بن دلهم علی مصر و هی سنة اثنتین و تسعین و مائة- فیها قدم یحیی بن معاذ علی الرشید و معه أبو النداء أسیرا فقتله. و فیها قتل الرشید هیصما الیمانیّ و کان قد خرج علیه. و فیها تحرّکت الخرّمیّة ببلاد أذربیجان، فسار الی حربهم عبد اللّه بن مالک فی عشرة آلاف فقتل و سبی و عاد منصورا. و فیها توفّی إسماعیل بن جامع بن إسماعیل بن عبد اللّه بن المطلب بن [أبی] وداعة أبو القاسم المکیّ، کان قد قرأ القرآن و سمع الحدیث، ثم غلب علیه الغناء حتی فاق فیه أهل زمانه، و أخذ عن زلزل المغنّی و غیره. و فیها توفّی عبد اللّه بن إدریس بن یزید بن عبد الرحمن، أبو محمد الأودیّ، مولده سنة خمس عشرة و مائة، و قیل: سنة عشرین و مائة، و توفّی بالکوفة فی عشر ذی الحجّة. و کان ثقة إماما زاهدا ورعا حجة کثیر الحدیث صاحب سنّة و جماعة، کان لا یستقضی أحدا یسمع علیه الحدیث حاجة. و فیها توفّی علیّ بن ظبیان أبو الحسن العبسیّ الکوفیّ، کان إماما عالما جلیلا نبیلا متواضعا زاهدا عارفا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۰

بالفقه علی مذهب أبی حنیفة رضی اللّه عنه، تقلّد قضاء القضاة عن الرشید. و فیها توفّی الفضل بن یحیی بن خالد البرمکیّ فی حبس الرشید، کان قد حبسه الرشید هو و أباه بعد قتل أخیه جعفر، فحبسا الی أن مات أبوه یحیی، ثم مات الفضل هذا بعده و کلاهما فی حبس الرشید. و کان الفضل هذا متکبرا جدّا عسر الخلق إلا أنه کان أجود من أخیه جعفر و أندی راحة؛ و مولده فی ذی الحجة سنة سبع و أربعین و مائة، و کان أسنّ من هارون الرشید بنحو شهر، لأنّ مولد الرشید فی أوّل یوم من المحرّم سنة ثمان و أربعین و مائة، فأرضعت الخیزران أمّ الرشید الفضل و أرضعت أمّ الفضل الرشید أیاما، و أمّ الفضل هی زبیدة بنت منیر بن یزید من مولّدات المدینة. و لما مات الفضل حزن الناس علیه و علی أبیه و أخیه جعفر من قبله، و فیه یقول بعضهم:

یا بنی برمک واها لکم و لأیّامکم المقتبله

کانت الدنیا عروسا بکم و هی الیوم ملول أرمله

و فیها توفی القاضی أبو یعقوب یوسف بن القاضی أبی یوسف یعقوب صاحب أبی حنیفة، کان ولی القضاء فی حیاة أبیه و کان إماما

عالما.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم، قال: و فيها توفّى صعصعة بن سلّام خطيب قرطبة، و عبد اللّه بن إدريس الأوديّ، و يحيى بن كريب الرّعينيّ المصريّ، و يوسف ابن القاضى أبى يوسف، و عرعرة بن البرند الساميّ البصريّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۱

## ذكر ولاية الحسن بن البحباح على مصر

هو الحسن بن البحباح أمير مصر، وليها بعد عزل مالك بن دلهم عنها فى صفر سنة ثلاث و تسعين و مائة. و لما ولّاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة و الخراج، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العلاء بن عاصم الخولانيّ حتى قدم مصر يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الأوّل من السنة، و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن خالد مدّة، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بسليمان بن غالب بن جبريل، و استمرّ الحسن هذا على إمرة مصر الى أن توفّى الخليفة هارون الرشيد فى جمادى الآخرة من السنة و ولى الخلافة ابنه الأمين محمد بن زبيدة، فثار جند مصر على الحسن هذا و قاتلوه، فقتل من الفريقين مقتلة عظيمة حتى سكن الأمر، و جمع مال الخراج بمصر و أرسله الى الخليفة.

فوثب أهل الرملة على أصحاب المال و أخذوا المال منهم. و بينما الحسن فى ذلک ورد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هرثمة، فخرج من مصر بعد أن استخلف عوف ابن وهيب على الصلاة، و محمد بن زياد على الخراج، و سافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشأم. و كان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأوّل سنة أربع و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و شهرا و ثمانية و عشرين يوما.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۳]

## اشارة

السنة التى حكم فيها الحسن بن البحباح على مصر و هى سنة ثلاث و تسعين و مائة- فيها وافى الرشيد جرجان، فأتته بها خزائن علىّ بن عيسى على ألف

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۲

و خمسمائة بعير، ثم رحل الرشيد منها فى صفر و هو عليل الى طوس فلم يزل بها الى أن مات فى ثالث جمادى الآخرة. و فيها كانت وقعة بين هرثمة و أصحاب رافع بن الليث فانتصر هرثمة و أسر أخا رافع و ملك بخارا و قدم بأخى رافع الى الرشيد فسبّه و دعا بقصّاب و قال: فصّل أعضاءه، ففصّله. و ذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع الحكيم غلط فى مداواة الرشيد فى علّته التى مات فيها فهمّ الرشيد بأن يفصّله كما فعل بأخى رافع و دعا به؛ فقال جبريل: أنظرنى الى غد يا أمير المؤمنين فإنک تصبح فى عافية فأنظره فمات الرشيد فى ذلک اليوم. و فيها قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان، و كان له فى المملكة تسع سنين، و ملك بعده ابنه أستبراق شهرين و هلک فملک ميخائيل بن جورجس زوج أخته. و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الرشيد بن الخليفة محمد المهديّ بن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، العباسيّ الهاشميّ البغداديّ و هو الخامس من خلفاء بنى العباس و أجلّهم و أعظمهم، نال فى الخلافة ما لم ينله خليفة قبله، استخلف بعهد من أبيه المهديّ بعد وفاة أخيه موسى

الهادى، فإن أباه المهدىّ كان جعله ولىّ عهده بعد أخيه الهادى، فلما مات الهادى حسبما تقدّم ذكره ولى الرشيد بالعهد السابق من أبيه، و ذلك فى سنة سبعين و مائة، و مولده بالرىّ لمّا كان أبوه أميرا عليها فى أوّل يوم من محرّم سنة ثمان و أربعين و مائة، و مات فى ثالث جمادى الآخرة بطوس، و صلّى عليه ابنه صالح و دفن بطوس؛ و أمه أمّ ولد تسمّى الخيزران و هى أم أخيه الهادى أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١۴٣

قال عبد الرزاق بن همّام: كنت مع الفضيل بن عياض بمكّة فمرّ هارون الرشيد، فقال الفضيل: الناس يكرهون هذا و ما فى الأرض أعزّ علىّ منه، لو مات لرأيت أمورا عظاما. و قال الجاحظ: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة، و قاضيه أبو يوسف، و شاعره مروان بن أبى حفصة، و نديمه العبّاس بن محمد عمّ أبيه، و حاجبه الفضل بن الربيع أتيه الناس و أعظمهم، و مغنّيه إبراهيم الموصلىّ، و زوجته زبيدة بنت عمه جعفر ا ه. و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و نصفا، و تولّى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين بن زبيدة. و مات الرشيد و له خمس و أربعون سنة. و فيها نوفّى صالح [بن عمرو] بن محمد بن حبيب بن حسّان، الحافظ أبو علىّ البغدادىّ مولى أسد بن خزيمة المعروف بجزرة (بجيم و زاى معجمة وراء مهملة)، لقّب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشأم: «كان لأبى أمامة جزرة يرقى بها المرضى»، فصحّف خرزة جزرة فسمّى بذلك؛ و كان إماما عالما حافظا ثقة صدوقا. و فيها توفى غندر و اسمه محمد أبو عبد اللّه البصرىّ الحافظ، سمع الكثير و روى عنه خلائق، و كان فيه سلامة باطن. قال ابن معين: اشترى غندر سمكا و قال لأهله: أصلحوه، فأصلحوه و هو نائم و أكلوا و لطّخوا يده و فمه؛ فلمّا انتبه قال: قدّموا السمك، فقالوا: قد أكلت، فقال: لا، قالوا: فشمّ يدك، ففعل فقال: صدقتم، و لكنّى ما شبعت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١۴۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسماعيل بن عليّة أبو بشر البصرىّ، و العبّاس بن الأحنف الشاعر المشهور، و العباس بن الحسن العلوىّ، و العباس بن الفضل بن الربيع الحاجب، و عبد اللّه بن كليب المرادىّ بمصر، و عون بن عبد اللّه المسعودىّ، و محمد بن جعفر البصرىّ، و مروان بن معاوية الفزارىّ نزيل دمشق، و أبو بكر بن عيّاش المقرئ بالكوفة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون اصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

## ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن أعين أمير مصر، وليها بعد عزل الحسن بن البحباح عنها، ولّاه الخليفة الأمين محمد على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج؛ و سار من بغداد حتى قدم بلبيس فى عساكره و نزل بها، و طلب أهل الأحواف فجاءوه و صالحوه على خراجهم، ثم انتقض ذلك و ثاروا عليه و اجتمعوا على قتاله و عسكروا؛ فبعث اليهم حاتم المذكور جيشا فقاتلوهم و كسروهم ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوّال سنة أربع و تسعين و مائة و معه نحو مائة من الرهائن من أهل الحوف.

و سكن حاتم المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطه ابنه، ثم عزله بعلىّ بن المثنّى، ثم عزل عليا أيضا بعبيد اللّه الطّرسوسىّ.

و استمر على إمرة مصر و مهّد أمورها و ابتنى بها القبّة المعروفة بقبّة الهواء. و دام على ذلك حتى ورد عليه الخبر من الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١۴۵

الأمين محمد بعزله عن إمرة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس و تسعين و مائة.

و تولّى مصر بعده جابر بن الأشعث. فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدة و نصف سنة تنقص أياما.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ١٩۴]

السنة التى حكم فيها حاتم بن هرثمة على مصر و هى سنة أربع و تسعين و مائة- فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون و القاسم، فتنكّر كلّ واحد من الأمين و المأمون لصاحبه و ظهر الفساد بينهما و هذا أوّل الشر و الفتنة بين الأخوين. ثم أرسل الأمين فى أثناء السنة الى المأمون يسأله أن يقدّم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه و يذكر له أنّه سماه الناطق بالحقّ؛ فقويت الوحشة بينهما أكثر، و وقع أمور يأتى ذكر بعضها. ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثّغور و العواصم و ولّى عوضه خزيمة بن خازم، و استدعى القاسم الى بغداد و أمره بالمقام عنده. و فيها ثار أهل حمص بعاملهم إسحاق بن سليمان فنزح الى سلميّة فولّى عليهم الأمين عبد اللّه بن سعيد الحرشيّ؛ فحبس عدّة من وجوههم، و قتل عدّة و ضرب النار فى نواحى حمص؛ فسألوه الأمان فأمّنهم فسكنوا ثم هاجوا فقتل طائفة منهم. و فيها فى شهر ربيع الأوّل بايع الأمين بولاية العهد لابنه موسى و لقّبه بالناطق بالحقّ، و جعل وزيره علىّ بن عيسى بن ماهان. و كان المأمون لمّا بلغه عزل القاسم عن الثغور قطع البريد عن الأمين و أسقطه اسمه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۶

الطرز و السّكّة. و فيها وثب الروم على ملكهم ميخائيل فهرب و ترهّب، و كان ملك سنتين، فملّكوا عليهم ليون القائد. و فيها توفّى حفص بن غياث بن طلق أبو عمر النّخعىّ الكوفىّ قاضى بغداد بالوجه الشرقىّ، ولى القضاء مدّة طويلة و حسنت سيرته الى أن مات قاضيا فى ذى الحجة، و كان ثقة ثبتا مأمونا إلا أنه كان يدلّس.

و فيها توفّى أبو نصر الجهنىّ المصاب من أهل المدينة. قال محمد بن إسماعيل بن أبى فديك: كان يجلس مكان أهل الصّفّة من مجلس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لا يكلّم أحدا، فاذا سئل عن شىء أجاب بجواب حسن، و وقع له مع الرشيد أمور و دفع اليه أموالا فلم يقبلها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى سالم بن سالم البلخىّ العابد ضعيف، و سويد بن عبد العزيز قاضى بعلبك، و شقيق بن إبراهيم البلخىّ الزاهد، و عبد الوهاب بن عبد المجيد الثّقفىّ، و عبيد اللّه بن المهدىّ محمد بن المنصور، و أبو عبد اللّه محمد بن حرب الخولانىّ الأبرش، و محمد بن سعيد بن أبان الأموىّ الكوفىّ، و محمد بن أبى عدىّ، و يحيى بن سعيد بن أبان الأموىّ، و القاسم بن يزيد الجرمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۷

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۵]

### اشارة

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر و هى سنة خمس و تسعين و مائة، و هى التى عزل فيها حاتم بن هرثمة المذكور- فيها لما تحقّق المأمون خلعه من ولاية العهد تسمّى بإمام المؤمنين. و فيها قال بعض الشعراء فيما جرى من ولاية العهد لموسى بن الأمين و هو طفل، و كان ذلك برأى الفضل و بكر بن المعتمر:

أضاع الخلافة غشّ الوزير و فسق الأمير و جهل المشير

ففضل وزير و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

فى أبيات كثيرة. و فيها فى شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعلىّ بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال: همذان و نهاوند و قمّ و أصبهان، و أمر له بمائتى ألف دينار و أعطى لجنده مالا عظيما. و خرج علىّ بن عيسى المذكور فى نصف جمادى الآخرة من بغداد، و أخذ معه

قيد فضّة ليقيّد به المأمون. و وقع لعليّ هذا مع جيش المأمون أمور يطول شرحها. و فيها ظهر السّفيانيّ بدمشق و بويع بالخلافة، و اسمه عليّ بن عبد اللّه بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، فى ذى الحجة؛ و كنيته أبو الحسن، و طرد عامل الأمين عن دمشق، و هو سليمان بن أبى جعفر بعد أن حصره السّفيانيّ بدمشق مدّة ثم أفلت منه. و خالد بن يزيد جدّ السّفيانيّ هذا هو الذى وضع حديث السفيانيّ فى الأصل، فإنه ليس بحديث، غير أنّ خالدا لما سمع حديث المهديّ من أولاد عليّ فى آخر الزمان أحبّ أن يكون من بنى سفيان من يظهر

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۸

فى آخر الزمان، فوضع حديث السّفيانيّ؛ فمشى ذلک على بعض العوامّ انتهى. و فيها توفّى إسحاق بن يوسف بن محمد، أبو محمد الأزرق الواسطيّ، كان من الفقهاء الثّقات الصالحين المحدّثين، أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من اللّه، و مات بواسط. و فيها توفّى بكّار بن عبد اللّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزّبير، كان من أشراف قريش، و كان معظّما عند الرشيد، ولّاه إمرة المدينة فأقام عليها اثنتى عشرة سنة، و كان جوادا ممدّحا نبيلا.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى بشر بن السّريّ الواعظ بمكّة، و عبد الرحمن بن محمد المحاربيّ الكوفيّ، و عبيد اللّه بن المهديّ أمير مصر و قد تقدّم ذكره. و فيها فى قول عثّام بن عليّ الكوفيّ، و قيل سنة أربع، و محمد بن الفضيل الضّبّيّ الكوفيّ، و الوليد بن مسلم فى أوّلها، و يحيى بن سليم الطائفيّ بمكة، و أبو معاوية الضّرير محمد بن خارم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

## ذكر ولاية جابر بن الأشعث على مصر

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقى الطائىّ أمير مصر، وليها بعد عزل حاتم بن هرثمة عنها فى جمادى الآخرة سنة خمس و تسعين و مائة. ولّاه الأمين على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج. و قدم مصر يوم الاثنين لخمس بقين من

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۹

جمادى الآخرة من السنة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة الأمراء؛ و استخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد المراديّ و كان ليّنا. و لما دخل مصر و أقام بها وقعت الفتنة فى العراق بين الأخوين الأمين و المأمون أولاد الرشيد، و كانت الوقعة بين جيش الأمين و عسكر المأمون، و كان على جيش الأمين عليّ بن عيسى بن ماهان فى عسكر كثيف، و كان على عسكر المأمون طاهر بن الحسين، و هو فى أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل ابن ماهان بعساكره الى الرّيّ أشرف عليه طاهر بن الحسين المذكور و هم يلبسون السلاح و قد امتلأت بهم الصحراء و عليهم السلاح المذهّب؛ فقال طاهر ابن الحسين: هذا ما لا قبل لنا به و لكن نجعلها خارجيّة و نقصد القلب؛ فهيّأ سبعمائة من الخوارزميّة. قال أحمد بن هشام الأمير: فقلنا لطاهر: نذكّر عليّ بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا، و بيعة الرشيد للمأمون؟ قال: نعم، فعلّقناهما على رمحين و قمت بين الصّفّين و قلت: الأمان، ثم قلت: يا عليّ بن عيسى ألا تتّقى اللّه، أليست هذه نسخة البيعة التى أخذتها أنت خاصّة؟ اتّق اللّه فقد بلغت باب قبرک! قال: من أنت؟ قلت: أحمد بن هشام، فصاح: عليّ يأهل خراسان من جاء به فله ألف درهم، ثم وقع القتال و انهزم عليّ بن عيسى بن ماهان و أصحابه فتبعهم طاهر بمن معه فرسخين بعد أن تواقعوا اثنتى عشرة مرة؛ و عسكر المأمون ينتصر فيها حتى لحقهم طاهر بن التاجيّ و معه رأس عليّ بن عيسى بن ماهان، و أخذوا جميع ما كان فى عسكره؛ فأرسل طاهر بن الحسين الرأس الى المأمون. فلما وصل اليه البريد بالرأس سلّم عليه بالخلافة و طيف بالرأس فى خراسان، و من يومئذ استفحل أمر المأمون و قوى جأشه. و جاء الخبر بقتل عليّ بن عيسى بن ماهان الى الأمين و هو يتصيّد السمک، فقال للذى أخبره: ويحک! دعنى فإنّ كوثرا قد صاد سمكتين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۵۰

و أنا ما صدت شيئا بعد، فلامه الناس حتى قام من مجلسه؛ ثم جهّز لحرب طاهر ابن الحسين عبد الرحمن بن جبلة الأنباريّ أمير الدّينور بالعدّة و القوّة، فسار حتى نزل همذان. هذا و قد اضطرب ملك الأمين و أرجف ببغداد إرجافا شديدا و ندم محمد الأمين على خلع أخيه المأمون؛ و طمع الأمراء فيه و شغّبوا جندهم بطلب أرزاقهم و ازدحموا بالجسر يطلبون الأرزاق و الجوائز، فقاتلهم حواشى الأمين ثم عجز عنهم فزاد فى عطاياهم.

و لما خرج عسكر الأمين ثانيا مع عبد الرحمن و وصل إلى همذان التقى مع طاهر و قاتله قتالا شديدا ثم تقهقر و دخل مدينة همذان و تفرّق عنه أكثر أصحابه فحصره طاهر بهمذان حتى طلب منه عبد الرحمن الأمان، ثم غدر عبد الرحمن و قاتل طاهرا ثانيا حتى قتل، و ملك طاهر بن الحسين البلاد و دعا للمأمون و خلع الأمين. كل ذلك و الأمين ببغداد لم يخرج منها حتى وافاه طاهر المذكور و قتله على ما سيأتى فى ترجمة الأمين إن شاء اللّه تعالى. و لما ملك طاهر البلاد و استفحل أمره و بلغ المصريين ذلك وثب السّرىّ بن الحكم و معه جماعة كبيرة من المصريّين عصبة للمأمون و دعا السرىّ الناس لخلع الأمين فأجابوه و بايعوا المأمون؛ فقام جابر فى أمر الأمين فقاتله السرىّ بن الحكم المذكور حتى هزمه و أخرجه من مصر على أقبح وجه. فخرج جابر المذكور من مصر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست و تسعين و مائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة تقريبا.

و ولى مصر بعده أبو نصر عبّاد بن محمد بن حيّان من قبل المأمون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۵۱

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۶]

### اشارة

السنة التى حكم فيها جابر على مصر و هى سنة ست و تسعين و مائة- فيها وقع بين عسكر الأمين و المأمون وقائع يطول شرحها. و فيها رفع المأمون منزلة الفضل ابن سهل و عقد له على الشرق طولا و عرضا و جعل عمالته ثلاثة آلاف ألف درهم و كتب على سيفه «ذا الرّياستين» من جانب رياسة الحرب و من جانب رياسة القلم و التدبير؛ فقام الفضل بأمر المأمون كما يجب. و ولّى المأمون أيضا أخاه الحسن ابن سهل دواوين الخراج. كلّ ذلك و الأمين ببغداد فى قيد الحياة و فى تعبئة العساكر لقتال المأمون غير أنه ضعف أمره الى الغاية. و فيها ولّى الأمين محمد عبد الملك بن صالح الجزيرة و الشام. و فيها خلع الأمين و بويع المأمون ببغداد ثم أعيد الأمين.

و سبب ذلك أنه لما مات عبد الملك بن صالح العباسىّ بالرقّة قام الحسين بن علىّ ابن عيسى بن ماهان فجمع الناس و استقلّ بالأمر بعد عبد الملك بن صالح، و نفّق فى العساكر لأجل الأمين، ثم سار بهم الى بغداد فاستقبله الأشراف و القوّاد و ضربت له القباب و دخل بغداد فى شهر رجب؛ فلما كان الليل بعث الأمين [فى] طلبه؛ فأغلظ الحسين لرسول الأمين و قال: لا أنا مغنّ و لا مسامر و لا مضحك حتى يطلبنى فى هذه الساعة! و أصبح فخلع الأمين و دعا للمأمون، فوقع بسبب ذلك أمور و حروب بينه و بين حواشى الأمين إلى أن ظفر به الأمين ثم أطلقه و رضى عنه، و أعيد الأمين للخلافة. و وقع للأمين مثل هذه الحكاية فى هذه السنة غير مرة. و فيها وقع بين طاهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۵۲

ابن الحسين و بين جيش الأمين وقعة عظيمة قتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلّبىّ.

و طاهر من جهة المأمون و ابن يزيد من جهة الأمين. و فيها توفّى عبد اللّه بن مرزوق، أبو محمد الزاهد البغدادىّ، كان وزير الرشيد

فخرج من ذلك و تخلّى عن ماله و تزهّد رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الكوفىّ، ولد سنة ثلاث عشرة و مائة و ذهب بصره و له أربع سنين. و هذا غير أبى معاوية الأسود، فإنّ الأسود اسمه اليمان. نزل أبو معاوية هذا طرسوس و صحب الثّورىّ و غيره.

و فيها توفى أبو الشّيص محمد بن رزين، كان شاعرا فصيحا. قال أبو بكر الأنبارىّ:

اجتمع أبو الشّيص و دعبل و أبو نواس و مسلم بن الوليد و تناشدوا الأشعار فى عصر واحد.

و حكى أن القاضى الوجيه أبا الحسن علىّ بن يحيى الذروىّ دخل الحمّام و كان ابن رزين هذا فى الحمّام، فأنشد ابن رزين بحضرة القاضى المذكور لنفسه:

للّه يوم بحمّام نعمت به و الماء من حوضه ما بيننا جارى

كأنه فوق شقّات الرّخام ضحى ماء يسيل على أثواب قصّار

فلما سمعه القاضى المذكور ضحك، ثم أنشد لنفسه فى واقعة الحال:

و شاعر أوقد الطّبع الذكاء له فكاد يحرقه من فرط إذكاء

أقام يعمل أياما رويّته و شبّه الماء بعد الجهد بالماء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۳

ثم أنشد القاضى أيضا ينعت الحمّام بقوله:

إن عيش الحمّام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل

جنّة تكره الإقامة فيها و جحيم يطيب فيه الدخول

فكأن الغريق فيها كليم و كأن الحريق فيه خليل

و فيها توفّى وكيع بن الجرّاح بن مليح بن عدىّ، أبو سفيان الرّؤاسىّ الكوفىّ الأعور، كان إماما محدّثا ثقة حافظا كثيرا الحديث؛ و مولده سنة تسع و عشرين و مائة و قيل سنة ثمان و عشرين و مائة. (و رؤاس بطن من قيس عيلان) و أصله من خراسان، و سمع من الأعمش و هشام بن عروة و غيرهما.

قال يحيى بن معين: ما رأيت أفضل من وكيع! كان حافظا يحفظ حديثه و يقوم الليل و يسرد الصوم و يفتى بقول أبى حنيفة؛ و يحيى [بن سعيد] القطّان كان يفتى بقول أبى حنيفة أيضا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

## ذكر ولاية عبّاد بن محمد على مصر

هو عبّاد بن محمد بن حيّان البلخىّ، مولى كندة الأمير أبو نصر. ولّاه المأمون على إمرة مصر بعد عزل جابر بن الأشعث عنها فى شهر رجب سنة ست و تسعين و مائة.

بكتاب هرثمة بن أعين، و كان عبّاد هذا وكيلا على ضياع هرثمة بمصر. فسكن عبّاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۴

المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطته هبيرة بن هاشم بن حديج، و لما بلغ الأمين ولاية عبّاد هذا على مصر كتب الى ربيعة بن قيس رئيس قيس الحوف بولاية مصر، و كتب أيضا الى جماعة من المصريّين بإعانته؛ فلما بلغهم ذلك قاموا ببيعة الأمين و خلعوا المأمون و ساروا لمحاربة عبّاد أمير مصر و أصحابه، فخندق عبّاد على الفسطاط؛ و كانت بينهم حروب و وقائع آخرها الوقعة التى مسك فيها عبّاد و حمل الى الأمين فقتله الأمين فى صفر سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و سبعة

أشهر. و تولّى مصر من بعده المطّلب بن عبد اللّه. و كان عبّاد هذا من أعيان القواد، قدّمه هرثمة بن أعين حتى ولاه المأمون مصر، و كان فيه رفق بالرعيّة و عنده سياسة و معرفة بالحروب. دخل مصر و غالب من بها ميله الى الأمين فلا زال بهم حتى وافقه كثير منهم، و كاد أمره يتمّ لو لا- انتقاض أهل الحوف عليه و كثر جمعهم و وثبوا عليه، فجمع عبّاد عساكره و قاتلهم [من] عدّة وجوه و هو فى قلّة الى أن ظفروا به فلم يبق عليه الأمين و قال: هذا ناب من أنياب عساكر المأمون. و مع هذا كله ملكها المأمون و ولّى المأمون بها المطّلب، و لم يقدر الأمين على أن يولّى بها أحدا، و قتل بعد مدّة يسيرة و تولّى المأمون الخلافة.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۷]

### اشارة

السنة التى حكم فيها عبّاد على مصر و هى سنة سبع و تسعين و مائة- فيها لحق القاسم الملقّب بالمؤتمن بن الرشيد بأخيه المأمون، و محبه عمّه المنصور بن المهدىّ.

و فيها كانت وقائع بين عساكر الأمين و المأمون أسر فى بعضها هرثمة بن أعين فحمل بعض أصحاب هرثمة على من أسره و ضربه فقطع يده و خلص هرثمة هذا و الحصار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۵

عال فى بغداد فى كل يوم نحو خمسة عشر شهرا، و كان المحاصر لها طاهر بن الحسين مقدّم عساكر المأمون، و المأمون بالرّىّ، و مع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين و زهير بن المسيّب. هذا و الأمين ينفق الأموال على الجند و هو فى غاية من الضّيق و الشدّة، و قتل جماعة كبيرة من أهل بغداد، و خرج النساء من الخدور حاسرات، و اشتدّت شوكة المأمونيّة، و تفرّق عن الأمين عساكره و أخذ أمره فى إدبار الى ما سيأتى ذكره. و فيها توفّى بقيّة بن الوليد بن صاعد بن كعب، أبو يحمد الكلاعىّ، كان من أهل الشام، و كان ثقة فى روايته عن الثّقات ضعيفا فى غيرهم، مولده سنة عشر و مائة.

و فيها توفى شعيب بن حرب أبو صالح المدائنىّ الزاهد، كان أصله من أبناء خراسان ثم من أهل بغداد فتحوّل الى المدائن ثم الى مكّة و دام بها الى أن مات. و كان له فضل و دين متين و زهد و ورع. و فيها توفّى عبد اللّه بن وهب بن مسلم، أبو محمد مولى قريش من أهل مصر؛ كان كثير العلم ثقة ولد سنة خمس و عشرين و مائة. و فيها توفى ورش المقرئ و اسمه عثمان بن سعيد بن عبد اللّه بن عمرو بن سليمان. و قيل عثمان بن سعيد بن عدىّ بن غزوان بن داود بن سابق القبطىّ المصرىّ، إمام القرّاء أبو سعيد و يقال: أبو عمرو و يقال: أبو القاسم. أصله من القيروان، و شيخه نافع و هو الذى لقّبه ورشا لشدّة بياضه. و الورش: شىء يصنع من اللبن، و قيل: بل لقّبه ورشان، و هو طائر معروف، فكان يعجبه هذا اللّقب و يقول: أستاذى نافع سمّانى به. و انتهت اليه رياسة القرّاء بالديار المصرية، و كان بصيرا بالعربية، و كان أبيض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۶

أشقر أزرق سمينا مربوعا و يلبس ثيابا قصارا و مولده سنة عشر و مائة. و فيها توفّى أبو نواس الحسن بن هانئ، و قيل: الحسن بن وهب، الحكمىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى زمانه، كان إماما عالما فاضلا غلب عليه الشعر؛ قال شيخه أبو عبيدة: أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدّمين. و لقّب بأبى نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على قفاه، و إنما كان لقبه أوّلا أبا علىّ. و فى سنة وفاته اختلاف كبير، فأقرب من قال فى هذه السنة، و أبعد من قال سنة خمس و مائتين؛ و أما شعره فكثير مشهور و نوادره فكثيرة أيضا، و ديوان شعره كبير بأيدى الناس فى عدّة مجلدات.

و من أجود ما قال من الشعر قوله:

و مستطيل على الصّهباء باكرها فى فتية باصطباح الراح حذّاق

فكلّ شيء رآه ظنّه قدحا و كلّ شخص رآه ظنّه السّاقى

و له:

أذكى سراجا و ساقى الشّر، يمزجها فلاح فى البيت كالمصباح مصباح

كدنا على علمنا و الشكّ نسأله أراحنا نارنا أم نارنا راح

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانيه عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۷

## ذكر ولاية المطّلب بن عبد اللّه الأولى على مصر

هو المطّلب بن عبد اللّه بن مالك بن الهيثم الخزاعىّ أمير مصر. ولّاه المأمون على مصر بعد عزل عبّاد بن محمد عنها و القبض عليه فى صفر سنة ثمان و تسعين و مائة، و جمع له صلاة مصر و خراجها معا. و قدم الى مصر من مكّة فى النصف من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و تسعين و مائة، و سكن المعسكر، و أقرّ على شرطته هبيرة ابن هاشم مدّة قليلة، ثم عزله بمحمد بن عسّامة، ثم عزل محمدا بعبد العزيز بن الوزير الجروىّ، ثم عزل عبد العزيز بابراهيم بن عبد السلام الخراعىّ، ثم عزله بهبيرة ابن هاشم المذكور أوّلا. كلّ ذلک لما كان فى أيّامه من كثرة الاضطراب بمصر، و الفتن و الحروب قائمة فى كل قليل بديار مصر؛ فإن أهل مصر كانوا يوم ذاک فرقتين: فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة، و فرقة من حزب أخيه المأمون.

فقاسى المطّلب هذا بمصر شدائد مع أنه لم تطل مدّته و عزل بالعباس بن موسى فى شوّال سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت ولايته على إمرة مصر نحوا من سبعة أشهر و نصف شهر، و قبض عليه و حبس مدّة طويلة بإذن المأمون. و تأتى بقيّة ترجمته فى ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عزل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء اللّه تعالى.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۸]

### اشارة

السنة التى حكم فيها المطّلب بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و تسعين و مائة- فيها كان حصار الأمين ببغداد الى أن ظفر به و قتل فى المحرّم صبرا و له عشرون سنة، و علّقت رأسه و طيف بها. و فيها ولى الخلافة المأمون ابن هارون الرشيد عوضا عن أخيه محمد الأمين، و كانت كنيته أبا العباس؛ فلما

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۸

ولى الخلافة كنى بأبى جعفر على كنية جدّ أبيه. و فيها فى رمضان ثار أهل قرطبة بالأمير الحكم بن هشام الأموىّ و حاربوه لجوره و فسقه و أحاطوا بالقصر، و اشتدّ القتال و عظم الخطب و استظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءه فحملوا عليهم و قاتلوهم حتى هزموهم، و قتل منهم مقتلة عظيمة و صلب من وجوه القوم ثلثمائة على النهر منكّسين؛ و بقى القتل و النهب و التحريق فى قرطبة ثلاثة أيام، ثم أمّنهم فهجّ أهل قرطبة إلى البلاد. و فيها توفّى سفيان بن عيينة بن أبى عمران، و اسم أبى عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالىّ أخى الضحاک المفسّر، كنيته- أعنى سفيان- أبو محمد الكوفىّ ثم المكىّ، الإمام شيخ الإسلام، مولده سنة سبع و مائة فى نصف

شعبان، کان إماما ثقة حجّة عالما صالحا.

قال الحسین بن عمران بن عیینة: حججت مع عمی سفیان آخر حجّة حجّها سنة سبع و تسعین و مائة. فلما کنّا بجمع- یعنی المزدلفة- استلقی علی فراشه ثم قال: قد وافیت هذا الموضع سبعین عاما أقول فی کل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المکان، و إنی قد استحییت من اللّه من کثرة ما أسأله ذلک، فرجع فتوفّی فی العام فی شهر رجب. و کان سفیان یقول: لا یمنع أحدکم من الدعاء ما یعلم من نفسه، فإنّ اللّه قد استجاب دعاء شرّ الخلق و هو إبلیس قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِی إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ. و کان أیضا یقول: یستحبّ للرجل أن یقول فی دعائه: اللهم استرنی بسترک الجمیل، و معنی الستر الجمیل أن یستر علی عباده فی الدنیا و الآخرة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۹

و قال غیره: إنّ الرجل لیحدث الذنب فلا یزال نادما حتّی یموت فیدخل الجنّة فیقول إبلیس: یا لیتنی لم أوقعه فیه. و فیها توفّی عبد الرحمن بن مهدیّ بن حسان، أبو سعید العنبریّ البصریّ اللؤلؤیّ الإمام الحافظ، کان ثقة کثیر الحدیث من کبار العلماء الحفّاظ؛ ولد سنة خمس و ثلاثین و مائة و سمع الکثیر. قال اسماعیل القاضی:

سمعت ابن المدینیّ یقول: أعلم الناس بالحدیث عبد الرحمن بن مهدیّ.

قال أحمد بن سنان: کان عبد الرحمن بن مهدیّ لا یتحدّث فی مجلسه و لا یبری قلم و لا یقوم أحد قائما، کأنّ علی رءوسهم الطیر و کأنهم فی صلاة، فإذا رأی أحدا منهم یتبسّم أو تحدّث لبس نعله و خرج. و فیها توفی علیّ بن عبد اللّه بن خالد بن یزید ابن معاویة بن أبی سفیان، الأمویّ الهاشمیّ أبو الحسن المدعو بالسّفیانیّ المتغلّب علی دمشق، و کان یلقّب بأبی العمیطر لأنه قال لأصحابه یوما: إیش لقب الجرذون؟ فقالوا: لا ندری، فقال: أبو العمیطر، فلقّب به. و لما خرج بدمشق و دعا لنفسه و تسمّی بالسفیانیّ کان ابن تسعین سنة، و بایعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس و تسعین و مائة، و اشتغل عنه الخلیفة الأمین بحرب أخیه المأمون؛ فانتهز السفیانیّ هذه الفرصة و ملک دمشق، حتی قاتله أعوان الخلیفة و هزموه، فاختفی بالمزّة و أقام بها أیاما و مات. و قد تقدّم فی سنة خروجه أنّ حدیث السفیانیّ موضوع وضعه خالد بن یزید بن معاویة بن أبی سفیان جدّ علیّ هذا. ا ه. و فیها کانت قتلة الخلیفة أمیر المؤمنین الأمین محمد، و کنیته أبو عبد اللّه. و قیل أبو موسی، ابن الخلیفة هارون الرشید ابن الخلیفة محمد المهدیّ ابن الخلیفة أبی جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمیّ العباسیّ البغدادیّ.

و أمه زبیدة بنت جعفر بن أبی جعفر المنصور. قیل: إنه لم یل الخلافة بعد علیّ ابن أبی طالب و الحسن ولده رضی اللّه عنهما ابن هاشمیّة غیر الأمین هذا. و قد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۰

تقدّم ذکر ما وقع له مع أعوان أخیه المأمون من الحروب الی أن حاصره طاهر بن الحسین ببغداد نحو خمسة عشر شهرا حتی ظفر به و قتله صبرا فی المحرّم من هذه السنة، و طیف برأسه. و قتل الأمین و له عشرون سنة. و کان أخوه المأمون أسنّ منه بشهر واحد. و کان الأمین من أحسن الشباب صورة: کان أبیض طویلا جمیلا ذا قوّة مفرطة و بطش و شجاعة معروفة و فصاحة و أدب و فضیلة و بلاغة، لکنه کان سییء التدبیر ضعیف الرأی أرعن مبدّرا للاموال لا یصلح للخلافة؛ و کان مدمنا للخمر، منادما للفسّاق و المغانی و المساخر، و اشتری عریب المغنیّة بمائة ألف دینار، و احتجب عن إخوانه و أهل بیته؛ و قسّم الأموال و الجواهر فی النساء و الخصیان.

و محبّته لخادمه کوثر مشهورة، منها: أنه لمّا کان فی الحصار خرج کوثر المذکور لیری الحرب فأصابته رجمة فی وجهه فجلس یبکی، و جعل الأمین هذا یمسح الدم عن وجهه، ثم أنشد:

ضربوا قرّة عینی و من اجلی ضربوه

أخذ اللّه لقلبی من أناس أحرقوه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۱

و لم يقدر على الزيادة، فأحضر عبد اللّه بن أيوب التيمىّ الشاعر، فقال له: قل عليهما، فقال:

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه

وصله حلو و لكن هجره مرّ كريه

من رأى الناس له الفض ل عليهم حسدوه

مثل ما قد حسد القا ئم بالملك أخوه

فقال الأمين: أحسنت! بحياتى يا عباس انظر، إن كان جاء على ظهر فأوقره له، و إن كان جاء فى زورق فأوقره؛ قال: فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم.

قلت: و حكايات الأمين كثيرة، و جنونه و كرمه أشهر من أن يذكر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

## ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولى مصر بعد عزل المطّلب عنها فى شوّال سنة ثمان و تسعين و مائة، ولّاه المأمون على الصلاة و الخراج، و لمّا ولّى مصر قدّم ابنه عبد اللّه أمامه الى مصر خليفة له عليها؛ فقدم عبد اللّه الى مصر و معه الحسن بن عبيد بن لوط الأنصارىّ، و محمد بن إدريس- أعنى الإمام الشافعىّ- رحمه اللّه لليلتين بقيتا من شوّال من السنة المذكورة. و لمّا دخل عبد اللّه المذكور و الحسن ابن عبيد سجنا المطّلب المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه. و سكن عبد اللّه المعسكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ٢، ص: ١٦٢

على العادة، و تشدّد على أهل مصر فبغضوه و ثاروا عليه، و وافقهم جند مصر؛ فقاتلهم عبد اللّه المذكور غير مرّة، و منعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم و تهدّدهم لموافقتهم على حرب عبد اللّه. ثم تحامل الحسن المذكور على الرعيّة و عسفها و تهدّد الجميع؛ فاجتمع الجميع و ثاروا و وقفوا جملة واحدة؛ فخرج اليهم عبد اللّه و قاتلهم، فهزموه و أخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا الى المطّلب بن عبد اللّه و أخرجوه من حبسه و أقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع و تسعين و مائة. و لمّا بلغ العباس صاحب الترجمة ما وقع لابنه عبد اللّه بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بلبيس و دعا قيسا لنصرته و مضى الى الحوف، ثم عاد مريضا الى بلبيس فمات به لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع و تسعين و مائة. يقال: إن المطّلب دسّ عليه سمّا فى طعامه فمات منه. و أما ابنه عبد اللّه فقال صاحب البغية:

قتله الجند فى يوم النحر سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت مدّة إقامته خليفة عن أبيه شهرين و نصف شهر.

قلت: و أمّا ولاية العباس على مصر أيام ناب عنه ابنه و زمان قتاله مع أهل مصر فكانت كلّها حروبا و فتنا. و لعلّ العباس لم يدخل مصر و لا حكمها ا ه.

## ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر

قد تقدّم ذكره فى ولايته الأولى على مصر، و أمّا ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن، لأنه لمّا قامت جند مصر و الرعيّة على عبد اللّه بن العباس و الحسن بن عبيد و أخرجوهما من مصر، و قيل بل قتلوا عبد اللّه بن العباس المذكور، ولّوا عليهم المطّلب هذا بعد أن أخرجوه من السجن، فاستولى على مصر و رفق بالرعيّة و أجزل لهم أعطياتهم و أحسن اليهم، فآنضمّ عليه خلائق من الجند و من أهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۶۳

مصر و غيرهم؛ فاستفحل أمره بهم و قويت شوكته، و أخرج من كان بمصر من أصحاب العباس و ابنه عبد اللّه، و تمّ أمره الى أن قدم العباس بنفسه الى مدينة بلبيس فلم يقدر على دخول مصر، و وقع له مع العباس أمور و حروب، الى أن دسّ عليه المطّلب هذا سمّا فمات العباس منه، كما ذكرناه فى ترجمته. و لمّا بلغ المأمون ذلك لم يجد بدّا من أن يقرّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين. فاستمر المطّلب هذا على إمرة مصر الى أن تمّ أمر المأمون فى الخلافة و ثبتت قدمه فعزله عنها بالسّرىّ ابن الحكم فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين. و كان المطّلب قد ولّى على شرطته أحمد بن حوىّ، ثم عزله بهبيرة بن هاشم. فلمّا قدم السرىّ بن الحكم الى نحو مصر لم يطق المطّلب هذا مدافعته عنها لكثرة جيوش السرىّ و جموعه، فشاور أصحابه فأشاروا عليه بالثبات و القتال، فجمع هو أيضا جمعا هائلا و قام بنصرته غالب جند مصر؛ و التقى مع السرىّ و قاتله غير مرة، و قتل بين الطائفتين خلائق، حتى كانت الهزيمة على المطلب و أصحابه، و خرج هاربا من مصر الى نحو مكة. و دافع الجند و أهل مصر عن نفوسهم حتى أمّنهم السرىّ، و دخل الى مصر و استولى عليها. فكان حكم المطلب فى هذه المرّة الثانية على مصر سنة واحدة و سبعة أشهر. و قال صاحب البغية: و ثمانية أشهر.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۹]

### اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها العباس ثم المطلب بن عبد اللّه على مصر و هى سنة تسعة و تسعين و مائة- فيها قدم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون الى بغداد و فرّق عمّاله فى البلاد، ثم جهّز أزهر بن زهير لقتال الهرش الخارجىّ فى المحرّم؛ فقتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۶۴

الهرش المذكور. و فيها فى جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طباطبا- و اسم طباطبا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب- يدعو الى الرّضى من آل محمد صلى اللّه عليه و سلم، و كان القائم بأمره أبو السّرايا السّرىّ بن منصور الشّيبانى، فهاجت الفتن و أسرع الناس الى ابن طباطبا و استوسقت له الكوفة؛ فجهّز الحسن بن سهل لحربه زهير بن المسيّب فى عشرة آلاف، فالتقوا فانهزم زهير بن المسيّب و استباحوا عسكره. فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميّتا فجاءة، فأقام أبو السرايا فى الحال شابّا أمرد اسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويّين، ثم جهّز له الحسن جيشا آخر و آخر. و وقع لأبى السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمور و وقائع يأتى ذكر بعضها فى محلها إن شاء اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمير أبو أيّوب الهاشمىّ العباسىّ أمير دمشق و غيرها، كان حازما عاقلا جوادا ممدّحا. و فيها توفى علىّ بن بكّار أبو الحسن البصرىّ، كان إماما عالما زاهدا، انتقل من البصرة فنزل المصّيصة فأقام مرابطا، و كان صاحب كرامات و اجتهاد. و فيها توفى عمارة ابن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد اللّه مولى العباس بن عبد الملك، كان أحد الكتّاب البلغاء الأجواد، و كان ولّاه أبو جعفر المنصور خراج البصرة، و كان فاضلا بليغا فصيحا، إلّا أنه كان فيه تيه شديد يضرب به المثل، حتى إنه كان يقال: أتيه من عمارة؛ و له فى التّيه و الكرم حكايات كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۶۵

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن سليمان الرازىّ [أبو يحيى]، و حفص بن عبد الرحمن قاضى نيسابور، و الحكم بن عبد اللّه أبو مطيع البلخىّ، و سيّار بن حاتم، و شعيب بن الليث بن سعد فى صفر، و عبد اللّه ابن نمير الخارفىّ الكوفىّ، و عمر بن حفص العبدىّ البصرىّ، و عمرو بن محمد العنقزىّ الكوفىّ، و محمد بن شعيب بن شابور ببيروت، و الهيثم بن

مروان العنسیّ الدمشقیّ، و یونس بن بکیر الکوفیّ راوی المغازی.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و إحدی عشرة إصبعا.

## ذکر ولایة السریّ بن الحکم الأولی علی مصر

هو السّرِیّ بن الحکم بن یوسف بن المقوّم مولی من بنی ضبّة، و أصله من بلخ من قوم یقال لهم «الزّطّ»، أمیر مصر، ولیها بإجماع الجند و أهل مصر علی الصلاة و الخراج معا فی مستهلّ شهر رمضان سنة مائتین بعد عزل المطّلب عنها. و سکن المعسکر علی عادة أمراء مصر، و جعل علی شرطته محمد بن عسّامة، و أخذ فی إصلاح أمور مصر و قراها. و بینما هو فی ذلک وثب علیه الجند فی مستهلّ شهر ربیع الأوّل سنة إحدی و مائتین لأمر اقتضی ذلک، و حصل بینه و بینهم أمور و وقائع یطول شرحها، حتی ورد علیه الخبر من الخلیفة المأمون عبد اللّه بعزله عن إمرة مصر بسلیمان بن غالب فی شهر ربیع الأوّل المذکور. و قیل: إنه هو الذی خرج من مصر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۶

و استعفی لأمور صدرت فی حقه من الجند و الرعیّة. و قیل: إن الجند قبضوا علیه بأمر الخلیفة و حبسوه. و کانت ولایته علی مصر نحوا من ستة أشهر تخمینا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۰]

### اشارة

السنة التی حکم فی أوّلها المطّلب و فی آخرها السّرِیّ بن الحکم علی مصر و هی سنة مائتین من الهجرة- فیها فی المحرّم هرب أبو السّرایا و الطالبیّون من الکوفة الی القادسیّة، فدخل الکوفة هرثمة بن أعین و منصور بن المهدیّ بعساکرهما و أمّنوا أهلها؛ فتوجّه أبو السرایا و حشد و جمع و رجع الی نحو الکوفة و واقع القوم فانهزم و أمسک و أتی به الی الحسن بن سهل، فقتله فی عاشر شهر ربیع الأوّل بأمر الخلیفة المأمون. و فیها هاج الجند ببغداد لکون الحسن بن سهل لم ینصفهم فی العطاء، و بقیت الفتنة بینه و بینهم أیاما کثیرة ثم صلح الأمر بینهم. و فیها أحصی ولد العباس فبلغوا ثلاثة و ثلاثین ألفا ما بین ذکر و أنثی. و فیها قتلت الروم ملکهم لیون و کان له علیهم سبع سنین، و ملّکوا میخائیل بن جورجیس. و فیها قتل الخلیفة المأمون یحیی بن عامر بن إسماعیل، لکونه أغلظ فی الکلام و قال: یا أمیر الکافرین.

و فیها توفی معاذ بن هشام الدّستوائی البصریّ الحافظ، روی عن أبیه و ابن عون و أشعث بن عبد الملک و غیرهم، و روی عنه أحمد بن حنبل و إسحاق و بندار و ابن المدینیّ و غیرهم. و قال العباس بن عبد العظیم الحافظ: کان عنده عن أبیه عشرة آلاف حدیث. و فیها توفی زاهد الوقت معروف بن الفیرزان، و قیل: ابن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۷

فیروز أبو محفوظ، و قیل: أبو الحسن، من أهل کرخ بغداد، کان إمام وقته و زاهد زمانه. ذکر معروف الکرخیّ عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصیر العلم، فقال للقائل: أمسک، و هل یراد من العلم إلّا ما وصل الیه معروف! ا ه

و کان أبواه من أعمال واسط من الصابئة. و عن أبی علیّ الدقّاق قال: کان أبواه نصرانیین فأسلماه الی مؤدّب نصرانیّ، فکان یقول له: قل ثالث ثلاثة، فیقول معروف: بل هو الواحد، فیضربه، فهرب ثم أسلم أبواه.

و من کلام معروف- رحمة اللّه علیه- قال: من کابر اللّه صرعه، و من نازعه قمعه، و من ماکره خدعه، و من توکّل علیه منعه، و من

تواضع له رفعه، و عنه قـال: کلاـم العبـد فیمـا لاـ یعنیه خـذلان من اللّه. و قال رجل: حضـرت معروفا فاغتاب رجل [رجلا] عنـده؛ فقال معروف: أذکر القطن اذا وضع علی عینیک.

و عنه قال: ما أکثر الصالحین و ما أقلّ الصادقین.

قلت: و مناقب معروف کثیرة، و زهده و صلاحه مشهور، نفعنا اللّه ببرکته.

و فیها فی أوّل المحرّم قـدم مکـة حسـین بن حسن الأفطس، و دخل الکعبة و جرّدها و أخذ جمیع ما کان علیها و کساها ثوبین رقیقین من قزّ، کان أبو السرایا بعث بهما الیها، مکتوب علیهما: [أمر به الأصفر بن الأصفر] أبو السرایا داعیة آل محمد لکسوة بیت اللّه الحرام، و أن تطرح عنها کسوة الظّلمـة من ولـد العباس؛ ثم أخذ الحسـین أموالا کثیرة من أهل مکة و صادرهم و أبادهم. و فیها توفی أبان بن عبد الحمید

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۸

ابن لاحق اللاحقیّ، کان شاعرا فاضـلا بلیغا، قدم بغداد و اتصل بالبرامکة، و له فیهم مدائح کثیرة، و صنّف لهم کتاب «کلیلة و دمنة» و هو فرد فی معناه.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و ثمانیة أصبع، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

## ذکر ولایة سلیمان بن غالب علی مصر

هو سـلیمان بن غالب بن جمیل بن یحیی بن قرّة البجلیّ الأمیر أبو داود، ولی إمرة مصـر علی الصلاة و الخراج معا؛ بعد عزل السّریّ بن الحکم و حبسه، بإجمـاع الجنـد و أهل مصـر علیه فی یوم الثلاثاء لأربع خلون من شـهر ربیع الأوّل من سـنة إحـدی و مائتین. و سـکن المعسـکر، و جعـل علی شـرطته أبـا ذکر بن جنـادة بن عیسـی المعـافریّ، فشـدّد علی المصـریّین، فعزله عن الشـرطة بالعبـاس بن لهیعة الحضـرمیّ. ثم وقع بین سـلیمان هـذا و بین الجند أیضا وجشة فوثبوا علیه و قاتلوه، و وقع له معهم وقائع و حروب کثیرة آلت الی عزله عن إمرة مصـر، فصـرفه المأمون عنها، و أعاد علی إمرة مصـر السّـریّ بن الحکم ثانیة. فکانت ولایة سـلیمان هذا علی إمرة مصر خمسة أشـهر، فإنه صـرف فی مسـتهلّ شـعبان سـنة إحـدی و مائتین، و توجه الی المأمون و صار من جملة القوّاد؛ و ندبه المأمون لقتال بابک الخرّمیّ، و هذا أوّل ظهور بابک الخرّمیّ فی الجاویدانیة. و بابک هو من أصحاب الجاویدان بن سهل صاحب البذّ،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۹

و ادّعی بابک أنّ روح جاویـدان دخلت فیه، و أخذ بابک فی العبث و الفساد- و تفسـیر جاویدان: الدائم الباقی. و معنی خرّم: فرج، و هی مقالات المجوس، و الرجل منهم ینکح أمّه و أخته، و لهذا یسـمّونه دین الفرج؛ و یعتقدون مذهب التناسخ و أن الأرواح تنتقل من جوف الی غیره- و عـاد سـلیمان صـاحب الترجمـة الی الخلیفـة من غیر أن یلقی حربـا؛ فان بابک المـذکور لما سـمع بمجیء العساکر هرب؛ و استمرّ سلیمان عند المأمون الی أن کان ما سنذکره.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۱]

## اشارة

السـنة التی حکم فی أوّلها السـریّ بن الحکم الی مسـتهل ربیع الأوّل، ثم سـلیمان ابن غالب الی شعبان، ثم السریّ بن الحکم ثانیة علی مصر و هی سنة إحدی و مائتین- فیها جعل المأمون ولیّ عهده فی الخلافة من بعده علیّا الرّضی بن موسی الکاظم العلویّ، و خلع أخاه

القاسم من ولایـة العهـد، و ترک لبس السّواد و لبس الخضـرة، و ترک غالب شـعار بنی العباس أجداده و مال الی العلویّة؛ فشقّ ذلک علی بنی العباس و علی القوّاد و جمیع أهل الشـرق لا سـیما أهل بغـداد، و خرج علیه جماعـة کثیرة بسـبب ذلک، و ثارت الفتن لهـذه الکائنـة؛ و کلّم المـأمون أکـابر بنی العبـاس فی ذلـک فلم یلتفت الی کلاـمهم. و فیهـا ولّی المـأمون زیـادة اللّه بن إبراهیم بن الأغلب التمیمیّ إمرة المغرب. و فیها کتب المأمون الی إسـماعیل بن جعفر بن سـلیمان العباسـیّ أمیر البصـرة یأمره بلبس الخضـرة، فامتنع و لم یبایع بالعهد لعلیّ الرّضـی؛ فبعث الیه المأمون عسکرا لحربه فسلّم نفسه بلا قتال، فحمل هو و ولداه الی خراسان، و فیها المأمون، فمات هناک. و فیها خرج منصور بن المهدیّ العباسیّ أیضا بکلواذا و نصب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۰

نفسه ثانیا للمأمون ببغداد فسمّوه المرتضـی و سلّموا علیه بالخلافة؛ فامتنع من ذلک و قال: إنما أنا نائب للمأمون. فلمّا ضعف عن قبول ذلک عـدلوا الی أخیه إبراهیم ابن المهـدیّ فبایعوه بالخلافـة. کلّ ذلک بسـبب میل المأمون الی العلویّـة. و جرت فتنـة کبیرة و اختبط العراق سنین و خطب به باسم إبراهیم بن المهدیّ علی المنابر.

و فیها توفی عبد اللّه بن الفرج الشـیخ أبو محمد القنطریّ العابد الزاهد، کان من کبار المجتهدین، کان بشر الحافی یحبّه و یثنی علیه و یزوره. و فیها توفی حمّاد بن أسامة ابن زید الحافظ أبو أسامة الکوفیّ مولی بنی هاشم، روی عن الأعمش و إسـماعیل ابن أبی خالد و أسامـة بن زیـد اللیثیّ و غیرهم؛ و روی عنه عبـد الرحمن بن مهدیّ مع تقدّمه و أحمد بن حنبل و یحیی بن معین و علیّ بن المدینیّ و أبو بکر بن أبی شـیبة و إسحاق الکوسج و غیرهم. و قال محمد بن عبد اللّه بن عمّار: کان أبو أسامة فی زمن الثّوریّ یعدّ من النّسّاک. و فیها فی ذی القعـدة توفی علیّ بن عاصم بن صـهیب الحافظ أبو الحسن مولی بنت محمد بن أبی بکر الصدّیق، کان من أهل واسط؛ ولـد سـنة ثمـان و مائـة، أو خمس و مائـة؛ و کـان محـدّثا فاضـلا، روی عنه الإمام أحمـد بن حنبل و طبقته، إلّا أنهم قالوا: کان یخطئ فضعّفوه.

الـذین ذکر الـذهبیّ وفـاتهم فی هـذه السـنة، قـال: و فیهـا توفّی أبو أسامـة الکوفیّ، و حرمیّ بن عمارة، و حمّاد بن مسـعدة، و علیّ بن عاصم.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزیادة أربعة عشر ذراعا و ثمانیة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۱

## ذکر ولایة السریّ الثانیة علی مصر

تولّی السّریّ ثانیا علی مصر من قبل الخلیفة المأمون علی الصلاة و الخراج معا.

و قـدم الخبر من المأمون بولایته فی یوم الأربعاء لاثنتی عشـرة خلت من شـعبان سـنة إحـدی و مائتین، ففی الحال أخرج من السـجن و لبس خلعـة المأمون بإمرة مصـر و توجّه الی المعسـکر و سـکن به. و جعل علی شـرطته محمـد بن عسّامـة ثم عزله بالحارث بن زرعة؛ فشـکا منه الجنـد فعزله بابنه میمون، ثم عزل میمونا أیضا بأبی ذکر بن المخارق، ثم عزله بأخیه صالح بن الحکم، ثم عزل صالحا بأخیه إسـماعیل، ثم عزل إسـماعیل بـأخیه داود؛ کل ذلک لتغلّب أهل مصـر علیه و هو یصـغی الی قولهم الی أن اسـتفحل أمره. و لمّا ثبتت قدمه فی إمرة مصـر أخذ یتتبع من کان حاربه و عاداه فی أوّل ولایته، فمسک منهم جماعة و أخرج جماعة، و مهّد أمور مصر و أصلح أحوال أهل البلاد و أباد أهل الحوف. و استمرّ علی إمرة مصر الی أن توفّی بها فی سلخ جمادی الأولی من سنة خمس و مائتین.

و قال صاحب البغیة: مات بالفسطاط یوم السبت لانسلاخ ربیع الأوّل من سنة خمس و مائتین.

قلت: و علی هذا القول کانت ولایته علی مصـر فی هذه المرّة الثانیة ثلاث سنین و تسعة أشهر و ثمانیة عشر یوما. و تولّی إمرة مصر من بعده ابنه محمد بن السّمریّ.

و كان السرىّ أميرا جليلا معظّما فى الدّول، ولى الأعمال و تنقّل فى البلاد، و كان ممّن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۲

انضمّ على المأمون من القوّاد، و وقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها الى أن أعيد اليها ثانيا، و استمرّ بها الى أن توفّى، حسبما تقدّم ذكره.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۲]

السنة الأولى من ولاية السرىّ بن الحكم الثانية على مصر و هى سنة اثنتين و مائتين، على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان الى آخرها حسبما تقدّم ذكره- فيها، أعنى سنة اثنتين و مائتين، بايع العباسيون ابراهيم بن المهدى و لقّبوه بالمبارك المنير.

و أوّل من بايع إبراهيم بن المهدىّ المذكور عبد اللّه بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ ثم أخوه منصور بن المهدىّ ثم بنو عمّه ثم القوّاد؛ و خلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيّين من ولاية العهد و جعلها فى العلويّين، و لبس الخضرة و ترك لبس السواد الذى هو شعار بنى العبّاس. و وقع بولاية ابراهيم هذا أمور و فتن و حروب آلت الى خلع إبراهيم هذا و هربه و اختفائه، كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فيها خرج المأمون من مرو يريد العراق، و كانت الحرب قائمة بين الحسن بن سهل و بين إبراهيم بن المهدىّ المذكور. و فيها توفى الحسن بن الوليد أبو علىّ النيسابورى، و قيل أبو عبد اللّه القرشى، كان من خراسان و قدم الى بغداد و حدّث بها؛ و كان يطعم أهل الحديث الفالوذج، و قرأ على الكسائى، و كان له ثروة و مال ينفقه على العلماء و يغزو الترك و يحجّ فى كل عام. و فيها توفى الفضل بن سهل بن عبد اللّه، وزير المأمون و عظيم دولته، ذو الرياستين أبو عبد اللّه؛ كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم فى أيام هارون الرشيد و اتصل بيحيى البرمكى، و اتصل ابناه الفضل هذا و أخوه الحسن بالفضل و بجعفر ابنى يحيى البرمكىّ؛ فضمّ جعفر البرمكىّ الفضل هذا الى المأمون و هو ولىّ عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء و البلاغة و الكتابة حتى صار أمر المأمون كلّه بيده، لا سيّما [أنه] لمّا ولى الخلافة ولّاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۳

الأعمال الجليلة. و كان الفضل هذا هو القائم بالتدبير فى خلع الأمين و قتاله حتى تمّ له ذلك. و تولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل. و كان موته بسرخس، قتله أربعة من حواشى المأمون فى ليلة الجمعة ثالث شعبان فى الحمام بسرخس، فتتبّع المأمون قتلته حتى ظفر بهم و قتلهم. و قتل الفضل و هو ابن ستين سنة، و قيل إحدى و أربعين سنة. و فيها توفّى يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو عبد اللّه اليزيدىّ النحوىّ العدوىّ البصرىّ، و سمّى اليزيدىّ لأنه كان منقطعا ليزيد بن منصور الحميرىّ خال الخليفة محمد المهدىّ، كان إماما فى النحو و اللغة و الأدب و نقل النوادر و كلام العرب، و له تصانيف مفيدة، منها: كتاب الحيل، و كتاب مناقب بنى العباسى، و كتاب أخبار اليزيديّين، و له أيضا مختصر فى النحو. و مات فى جمادى الآخرة.

رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۳]

السنة الثانية من ولاية السرىّ الثانية على مصر و هى سنة ثلاث و مائتين- فيها توجه المأمون الى طوس فأقام بها عند قبر أبيه أياما، و فى إقامة المأمون بطوس مات علىّ بن موسى الرّضى العلوىّ ولىّ عهد المأمون، فدفن عند قبر الرشيد؛ و اغتمّ المأمون لموته، ثم كتب

لأهل بغداد يعلمهم بموت علىّ المذكور. و علىّ هذا هو الذى كان المأمون عهد له و قامت تلك الحروب بسببه. ثم كتب المأمون لأهل بغداد و لبنى العبّاس أنه يجعل العهد فى بنى العبّاس؛ فأجابوه بأغلظ جواب، و قالوا:

لا نؤثر على إبراهيم بن المهدىّ أحدا. ثم وقع بينه و بين إبراهيم أمور آخرها أنّ إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۴

انكسر و هرب و اختفى سنين الى أن ظفر به المأمون و عفا عنه. و فيها غلبت السوداء على الوزير الحسن بن سهل و تغيّر عقله فقيّد بالحديد و حبس فى بيت بواسط؛ و أخبر المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دينار بن عبد اللّه، و أن المأمون واصل عقيب كتابه. و فيها كانت زلزلة عظيمة سقطت فيها منارة الجامع و المسجد ببلخ و نحو ربع المدينة. و فيها اختفى إبراهيم بن المهدىّ الذى كان بويع بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة و بقى مختفيا عدّة سنين. و كانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوما، و خلافته لم يثبتها المؤرّخون و لا عدّه أحد من الخلفاء، غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمون العلوىّ ولىّ عهده، فلم يتمّ أمره و هرب و اختفى. و فيها وصل المأمون الى همذان فى آخر السنة. و فيها توفى حسين بن علىّ ابن الوليد الجعفىّ مولاهم الكوفىّ المقرئ الزاهد أبو عبد اللّه، و قيل أبو محمد، روى عن حمزة الزيّات و قرأ عليه، و كان إماما ثقة حافظا محدّثا. و فيها توفى علىّ الرّضى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، الإمام أبو الحسن الهاشمىّ العلوىّ الحسينىّ، كان إماما عالما؛ روى عن أبيه و عن عبيد اللّه بن أرطاة، و روى عنه ابنه أبو جعفر محمد و أبو عثمان المازنىّ و المأمون و طائفة. و أمّه أمّ ولد؛ و له عدّة إخوة كلهم من أمهات أولاد، و هم: ابراهيم و العباس و القاسم و إسماعيل و جعفر و هارون و حسن و أحمد و محمد و عبيد اللّه و حمزة و زيد و عبد اللّه و إسحاق و الحسين و الفضل و سليمان و عدّة بنات. و كان علىّ هذا سيّد بنى هاشم فى زمانه و أجلّهم، و كان المأمون يعظّمه و يبجّله و يخضع له و يتغالى فيه حتى إنه جعله ولىّ عهده من بعده و كتب بذلك إلى الآفاق، فاضطربت مملكته بسببه، فلم يرجع عن ذلك حتى مات علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۵

هذا؛ و بعد موته جعل المأمون العهد فى بنى العباس. و فى علىّ هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانئ:

قيل لى أنت أحسن الناس طرّا فى فنون من المقال النّبيه

لك من جيّد الفريض مديح يثمر الدّرّ فى يدى مجتنيه

قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۴]

### اشارة

السنة الثالثة من ولاية السّرىّ الثانية على مصر و هى سنة أربع و مائتين- فيها وصل المأمون الى النّهروان فتلقّاه بنو هاشم و القوّاد، و دخل بغداد فى نصف صفر؛ و بعد ثمانية أيام كلّمه بنو العباس فى ترك الخضرة و لبس السّواد، و لا زالوا به حتى أذعن و ترك الخضرة و لبس السواد. و فيها ولّى المأمون أخاه أبا عيسى على الكوفة، و ولّى أخاه صالحا على البصرة، و ولّى يحيى بن معاذ على الجزيرة؛ فتوجّه يحيى بن معاذ الى الجزيرة و واقع بابك الخرّمىّ الخارجى حتى أخرجه منها. و فيها توفّى أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القيسىّ العامرىّ المصرىّ فقيه مصر، و قيل اسمه مسكين و لقبه أشهب، سمع مالكا و

اللّيث و يحيى بن أيوب و سليمان بن بلال و غيرهم، و هو أحد أصحاب الإمام مالك رضى اللّه عنه الكبار. قال الشافعىّ: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لو لا طيش فيه. و قال سحنون رحمه اللّه: أشهب ما كان يزيد فى سماعه حرفا واحدا.

و فضّله محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم على ابن القاسم فى الرأى حتى إنه قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۶

أشهب أفقه من ابن القاسم مائة مرّة. و عن ابن عبد الحكم قال: سمعت أشهب فى سجوده يدعو على الشافعىّ بالموت، فذكرت ذلك للشافعىّ فأنشد:

تمنّى رجال أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

و كان مولد أشهب سنة أربعين و مائة، و مات فى الثانى و العشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعىّ بثمانية عشر يوما. و فيها توفّى الإمام الشافعىّ محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف بن قصىّ، الإمام العالم صاحب المذهب أبو عبد اللّه الشافعىّ المكىّ؛ ولد سنة خمسين و مائة بغزّة، و روى عن مسلم بن خالد الزّنجى فقيه مكة و داود ابن عبد الرحمن العطّار و عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون و مالك بن أنس صاحب المذهب و عرض عليه الموطّأ، و خلق سواهم. و روى عنه أبو بكر الحميدىّ و أبو عبيد القاسم بن سلّام و أحمد بن حنبل و أبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى و غيرهم.

و تفقّه بمالك و محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة و غيرهما، و برع فى الفقه و الحديث و الأدب و الرّمى. و قال محمد بن اسماعيل السّلمىّ حدّثنى حسين الكرابيسى قال:

بتّ مع الشافعىّ غير ليلة و كان يصلّى نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، و كان لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل اللّه، و لا يمرّ بآية عذاب إلا تعوّذ منها. و قال ابراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهانىّ حدّثنا الربيع قال: كان الشافعىّ يختم القرآن ستّين مرّة فى رمضان. و قال الميمونىّ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحرا أحدهم الشافعىّ. و قال يونس بن عبد الأعلى: لو جمعت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۷

أمّة لوسعهم عقل الشافعىّ. و قال أبو ثور: ما رأيت مثل الشافعىّ و لا رأى هو مثل نفسه.

قلت: و مناقب الشافعىّ رضى اللّه عنه كثيرة و فضله أشهر من أن يذكر. و كانت وفاته فى يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة، و دفن بالقرافة الصغرى، و له أربع و خمسون سنة. و كان موضع دفنه ساحة حتى عمّر تلك الأماكن السلطان صلاح الدين يوسف، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبّة على ضريحه و هى القبّة الكائنة اليوم على قبره رضى اللّه عنه. و من شعره:

يا راكبا قف بالمحصّب من منى و اهتفّ بقاعد خيفنا و النّاهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حبّ آل محمد فليشهد الثّقلان أنّى رافضى

قال المبرّد: دخل رجل على الشافعىّ فقال: إنّ أصحاب أبى حنيفة لفصحاء؛ فأنشأ الشافعى يقول:

فلو لا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

و أشجع فى الوغى من كلّ ليث و آل مهلّب و أبى يزيد

و لو لا خشية الرحمن ربى حسبت الناس كلّهم عبيدى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۸

## ذکر ولایة محمد بن السّریّ علی مصر

هو محمد بن السّرِیّ بن الحکم بن یوسف الأمیر أبو نصر الضّبّیّ البلخیّ، ولی إمرة مصر بعد وفاة أبیه السّریّ بن الحکم فی یوم الأحد مستهلّ جمادی الآخرة سنة خمس و مائتین؛ ولّاه المأمون علی الصلاة و الخراج معا کما کان والده. و سکن المعسکر، و جعل علی شرطته محمد بن قابس ثم عزله و ولّی أخاه عبید اللّه. و لما ولی مصر کان الجرویّ قد غلب علی أسفل أرض مصر و جمع جموعا و خرج عن الطاعة فتهیّأ محمد هذا لقتاله و جهّز الیه العساکر المصریة، ثم خرج هو بنفسه لقتاله، و وقع له معه حروب و وقائع؛ و بینما هو فی ذلک مرض و لزم الفراش حتی مات لیلة الاثنین لثمان خلون من شعبان سنة ست و مائتین. فکانت ولایته علی مصر استقلالا سنة واحدة و شهرین و ثمانیة أیام. و تولّی مصر من بعده أخوه عبید اللّه بن السّریّ، و کان شابّا عاقلا مدبّرا حازما سیوسا، مهّد الدیار المصریة فی ولایته و أباد أهل الفساد و حارب الجرویّ غیر مرّة و أحبّته الرعیّة، غیر أنه لم تطل أیامه و عاجلته المنیّة.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۵]

السنة الأولی من ولایة محمد بن السّرِیّ علی مصر و هی سنة خمس و مائتین- فیها حجّ بالناس عبید اللّه بن الحسن العلویّ و هو والی الحرمین مکّة و المدینة. و فیها ولّی المأمون طاهر بن الحسین علی جمیع بلاد خراسان و المشرق و أعطاه عشرة آلاف ألف درهم، و کان ولده عبد اللّه بن طاهر قد قدم علی المأمون من الرّقّة فولّاه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۹

علی الجزیرة. ثم ولّی المأمون عیسی بن محمد بن خالد علی أذربیجان و إرمینیة و أمره بقتل بابک الحرّمیّ. و فیها استعمل المأمون عیسی بن یزید الجلودیّ علی محاربة الزّطّ، و کانوا قد طغوا و تجبّروا. و فیها توفّی یعقوب بن إسحاق بن زید بن عبد اللّه ابن أبی إسحاق الإمام أبو محمد الحضرمیّ مولاهم البصریّ قارئ أهل البصرة بعد أبی عمرو بن العلاء و أحد الأئمة القرّاء العشرة، أخذ القرآن عن أبی المنذر سلّام الطویل و أبی الأشهب العطاردیّ و مهدیّ بن میمون و غیرهم، و سمع حروفا من حمزة، و تصدّی للإقراء فقرأ علیه خلق، و کان أصغر من أخیه أحمد بن إسحاق، و مات فی ذی الحجّة. و فیه یقول محمد بن أحمد العجلیّ یمدحه:

أبوه من القرّاء کان و جدّه و یعقوب فی القرّاء کالکوکب الدّرّی

تفرّده محض الصّواب و وجهه فمن مثله فی وقته و إلی الدهر

و فیها توفّی أبو سلیمان الدّارانیّ، اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطیّة، و قیل:

عبد الرحمن بن عسکر العبسیّ الدّارانیّ، کان من واسط و تحوّل الی الشأم و نزل داریّا (قریة غربیّ دمشق)، و کان إماما حافظا کبیر الشأن فی علوم الحقائق و الورع أثنی علیه الأئمة، و کان له الریاضات و السیاحات، و له کرامات و أحوال. رحمه اللّه تعالی آمین.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی روح بن عبادة فی جمادی الأولی، و أبو عامر العقدیّ [عبد الملک بن عمرو]، و محمد بن عبید، و یعقوب الحضرمیّ، و محمد بن عبید الطّنافسیّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربعة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۰

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٦]

### اشارة

السنة الثانية من ولاية محمد بن السّرىّ على مصر و هى سنة ست و مائتين- فيها كان الماء الذى غرق منه أرض السواد و ذهبت الغلّات و غرقت قطيعة أم جعفر، و قطيعة العباس. و فيها نكب الأمير عيسى بن محمد بن أبى خالد بابك الخرّمىّ و بيّته. و فيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم. و فيها توفّى بهيم العجلىّ الشيخ أبو بكر الزاهد العابد، كان رجلا حزينا يزفر الزّفرة فيسمع زفيره على بعد، و كان من البكّائين الخابعين. و فيها توفّى الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموىّ المغربىّ الأندلسىّ، ولى إمرة الأندلس يوم مات أبوه فى صفر، سنة ثمانين و مائة و عمره اثنتان و عشرون سنة و شهر و أيام، و لقّب بالمرتضى، و كنيته أبو العاص؛ و كان شجاعا فاتكا، ربط على باب قصره ألف فرس لخاصّة نفسه.

قلت: و قد تقدّم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذريّة عبد الملك بن مروان و أنّ عبد الرحمن الداخل خرج فى غفلة بنى العباس من الشأم الى الغرب و ملك الأندلس. و فيها توفّى يزيد بن هارون الإمام الحافظ أبو خالد السّلمىّ مولاهم الواسطىّ، ولد سنة ثمان عشرة و مائة. قال السّرّاج: سمعت علىّ بن شعيب يقول:

سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة و عشرين ألف حديث بالإسناد و لا فخر، و كان مع هذا ديّنا زاهدا صلّى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيّفا و أربعين سنة رحمه اللّه. [و مات فى شهر ربيع الأوّل من السنة و له ثمان و ثمانون سنة].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٨١

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو حذيفة البخارىّ صاحب «المبتدأ»، و حجّاج الأعور، و شبابة بن سوّار، و محاضر بن المورّع، و قطرب النّحوىّ صاحب سيبويه، و موسى بن اسماعيل، و وهب بن جرير، و يزيد ابن هارون، و عبد اللّه بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

### ذكر ولاية عبيد اللّه بن السّرىّ على مصر

هو عبيد اللّه بن السّرىّ بن الحكم بن يوسف، ولى إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السّرىّ بمبايعة الجند له فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست و مائتين على الصلاة و الخراج معا. و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن عقبة المعافرى، و لما ولى عبيد اللّه مصر وقع بينه و بين الجروىّ الخارجى المقدّم ذكره حروب كثيرة، ثم حدّثته نفسه بالخروج عن طاعة المأمون و جمع وحشد؛ فبلغ المأمون ذلك و طلب عبد اللّه بن طاهر و قال له: إنى استخرت اللّه تعالى منذ شهر، و قد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليطريه و ليرفعه، و قد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، و قد مات السّرىّ و ولّى ابنه عبيد اللّه و ليس بشىء، و قد رأيت تولينك مصر و محاربة الخوارج بها؛ فقال عبد اللّه بن طاهر: السمع و الطاعة، و أرجو أن يجعل اللّه الخير لأمير المؤمنين. فعقد له المأمون لواء مكتوبا عليه ألقاب عبد اللّه بن طاهر، و زاد فيه يا منصور؛ و ركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يديه الى داره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ١٨٢

تكرمة له؛ ثم خرج عبد اللّه من العراق بجيوشه حتى قرب من مصر، فتهيّأ عبيد اللّه ابن السّرىّ المذكور لحربه و عبّأ جيوشه و حفر خندقا عليه، ثم تقدّم بعساكره الى خارج مصر و التقى مع عبد اللّه بن طاهر و تقاتلا قتالا شديدا و ثبت كلّ من الفريقين ساعة كبيرة حتى كانت الهزيمة على عبيد اللّه بن السّرىّ أمير مصر، و انهزم الى جهة مصر، و تبعه عبد اللّه بن طاهر بعساكره، فسقط غالب جند عبيد اللّه المذكور فى الخندق الذى كان عبيد اللّه احتفره، و دخل هو بأناس قليلة الى داخل مصر و تحصّن به؛ فحاصره عبد اللّه بن

طاهر و ضیّق علیه حتی أباده و أشرف علی الهلاک، فطلب عبید اللّه بن السّریّ الأمان من عبد اللّه بن طاهر بشروطه، و بعث الیه بتقدمة من جملتها ألف وصیف و وصیفة مع کل وصیف و وصیفة ألف دینار فی کیس حریر و بعث بهم لیلا؛ فردّ عبد اللّه بن طاهر ذلک علیه، و کتب الیه: لو قبلت هدیّتک نهارا قبلتها لیلا (بل أنتم بهدیّتکم تفرحون) الآیة. فلما بلغه ذلک طلب الأمان من غیر شرط؛ فأمّنه عبد اللّه بن طاهر بعد أمور صدرت؛ فخرج الیه عبید اللّه بن السّریّ بالأمان و بذل الیه أموالا کثیرة و أذعن له و سلّم إلیه الأمر، و ذلک فی آخر صفر سنة إحدی عشرة و مائتین. قال صاحب البغیة: و عزله المأمون فی ربیع الأوّل و ذکر السنة انتهی.

قلت: فکانت ولایة عبید اللّه هذا علی إمرة مصر أربع سنین و سبعة أشهر إلا ثمانیة أیام. و توجّه عبید اللّه الی المأمون فی السنة المذکورة فأکرمه و عفا عنه.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۷]

السنة الأولی من ولایة عبید اللّه بن السّریّ و هی سنة سبع و مائتین- فیها حجّ بالناس أبو عیسی أخو الخلیفة المأمون. و فیها ولّی المأمون موسی بن حفص طبرستان. و فیها ظهر الصّنادیقیّ بالیمن و استولی علیها و قتل النساء و الولدان و ادّعی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۳

النبوّة و تبعه خلق و آمنوا بنبوّته و ارتدّوا عن الإسلام، فأهلکه اللّه بالطاعون بعد أمور رقعت منه. و فیها خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علیّ ابن أبی طالب ببلاد عکّ من الیمن یدعو إلی الرّضی من آل محمد صلی اللّه علیه و سلم، و کان خروجه من سوء سیرة عامل الیمن، فبایعه خلق؛ فوجّه الیه المأمون لحربه دینار ابن عبد اللّه و کتب معه بأمانه؛ فحجّ دینار ثم سار الی الیمن حتی قرب من عبد الرحمن المذکور، و بعث الیه بأمانه فقبله و عاد مع دینار الی المأمون. و فیها خلع طاهر ابن الحسین المأمون من الخلافة باکر النهار من یوم الجمعة و قطع الدعاء له، فدعا الخطیب: «اللّهمّ أصلح أمّة محمد بما أصلحت به أولیاءک، و اکفها مؤونة من بغی علیها» و لم یزد علی ذلک، ثم طرح طاهر لبس السواد فعرض له عارض فمات من لیلته فأتی الخبر بخلعه علی المأمون أوّل النهار من النّصحاء له، و وافی الخبر بموته لیلا و کفی اللّه المأمون مؤونته. و قام بعده علی خراسان ابنه طلحة فأقرّه المأمون مکان والده طاهر المذکور؛ و کان ذلک قبل تولیة ابنه عبد اللّه بن طاهر مصر بمدّة طویلة.

و طاهر هذا هو الذی کان قام ببیعة المأمون و حاصر الأمین ببغداد تلک المدّة الطویلة حتی ظفر به و قتله. و کان طاهر المذکور أعور، و کان یلقّب بذی الیمینین؛ فقال فیه بعض الشعراء:

یا ذا الیمینین و عین واحده نقصان عین و یمین زائده

و کان فی نفس المأمون منه شیء لکونه قتل أخاه الأمین محمدا بغیر مشورته لمّا ظفر به بعد حصار بغداد، و لم یرسله الی أخیه المأمون لیری فیه رأیه مراعاة لخاطر أمّه زبیدة، فلما قتله طاهر المذکور لم یسع المأمون إلا السکوت لکون طاهر هو القائم بدولة المأمون و بنصرته علی أخیه الأمین حتی تمّ له ذلک. و فیها

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۴

توفّی الواقدیّ، و اسمه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد اللّه الأسلمیّ، مولده سنة تسع و عشرین و مائة و کان إماما عالما بالمغازی و السّیر و الفتوح و أیّام الناس، و کان ولی القضاء للمأمون أربع سنین. و فیها توفّی الأمیر طاهر بن الحسین بن مصعب أبو طلحة الخزاعیّ الملقّب ذا الیمینین، أحد قوّاد المأمون الکبار و القائم بأمره و خلع أخیه الأمین من الخلافة؛ ولّاه المأمون خراسان و ما یلیها حتی خلع المأمون فمات من لیلته فی جمادی الأولی فجاءة، أصابته حمّی و حرارة فوجد علی فراشه میّتا.

حکی أن عمّیه علیّ بن مصعب و حمید بن مصعب عاداه بغلس، فقال الخادم: هو نائم فانتظرا ساعة، فلما انبسط الفجر قالا للخادم:

أيقظه؛ قال: لا أجسر؛ فدخلا عليه فوجداه ميّتا. و فيها توفّى عمر بن حبيب العدوىّ القاضى الحنفىّ البصرىّ هو من بنى عدىّ بن عبد مناة، قدم بغداد و ولى قضاء الشرقيّة بها و قضاء البصرة، و كان إماما عالما بارعا فى فنون كثيرة مشكور السيرة محبّبا الى الناس. رحمه اللّه. و فيها توفّى أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمى البصرى النّحوىّ العلّامة مولى تيم قريش، كان من أعلم الناس بأنساب العرب و له مصنّفات مشهورة فى علوم كثيرة. و فيها توفّى الهيثم بن عدىّ بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفىّ صاحب التواريخ و الأشعار، ولد بالكوفة و نشأ بها ثم انتقل الى بغداد، و كان مليح الشكل نظيف الثوب طيّب الرائحة حلو المحاضرة عالما بارعا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى جعفر بن عون، و طاهر ابن الحسين الأمير بخراسان، و أبو قتادة الحرّانى، و عبد الصمد بن عبد الوارث،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۸۵

و عمر بن حبيب العدوىّ، و أبو نوح قراد، و كثير بن هشام، و الواقدىّ، و محمد بن كناسة، و هاشم بن القاسم، و الهيثم بن عدىّ، و الفرّاء النحوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۸]

السنة الثانية من ولاية عبيد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و مائتين- فيها حجّ بالناس الأمير صالح أخو المأمون. و فيها استعفى محمد بن سماعة عن القضاء فأعفى، و ولّى المأمون عوضه إسماعيل بن حمّاد بن أبى حنيفة. و فيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدّم ذكره من خراسان الى كرمان ممتنعا بها، فسار اليه أحمد بن أبى خالد حتى أخذه و قدم به على المأمون فعفا عنه. و فيها ولّى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومىّ قضاء عسكر المهديّة ثم عزله بعد مدّة، و ولّى عوضه بشر بن الوليد الكندىّ. و فيها توفّى صالح بن عبد الكريم البغدادىّ أحد الزهّاد العبّاد الورعين. و فيها توفّى الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو الفضل، مولده سنة أربعين و مائة و حجب للرشيد و استوزره. و لما مات الرشيد استولى على الخزائن و قدم بها الى الأمين محمد ببغداد و معه البردة و القضيب و الخاتم فأكرمه الأمين و فوّض اليه أموره، فصار اليه الأمر و النهى. و لمّا خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة استخفى ثم ظهر فى أيام المأمون، فأعاده المأمون الى رتبته الى أن مات. و فيها توفّيت السيّدة نفيسة ابنة الأمين الحسن بن زيد بن السيّد الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الهاشميّة الحسنيّة الحسيبة النسيبة صاحبة المشهد بين مصر و القاهرة، و قد ولى أبوها إمرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدّة، ثم قبض عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۱۸۶

و حبسه، الى أن أطلقه المهدىّ لما تخلّف و ردّ عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه، و قد ذكرنا ذلك فى محلّه. و تحوّلت السيّدة نفيسة مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة الى مصر، فأقامت بها الى أن ماتت فى شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف فى وفاتها. و هى صاحبة الكرامات و البرهان، و قد شاع ذكرها شرقا و غربا. و فيها توفّى العتّابىّ و اسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء، كان أصله من قنّسرين، و قدم بغداد، و مدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده؛ و كان منقطعا الى البرامكة، و كان يتزهّد و يلبس الصوف. و من شعره فيما قيل مواليا:

يا ساقيا خصّنى بما تهواه لا تمزج اقداحى رعاك اللّه

دعها صرفا فإننى أمزجها اذ أشربها بذكر من أهواه

قلت: و هذا يشبه قول القائل، و لم أدر لمن هو:

ندیمی لا تسقنی سوی الصّرف فهو الهنی

ودع کأسها أطلسا و لا تسقنی مع دنی

و فیها توفی مسلم بن الولید الأنصاریّ مولی أسعد بن زرارة الخزرجیّ الشاعر المشهور، کان فصیحا بلیغا. و من شعره فیما قیل و قد رأیته لغیره و هو فی ملیح أعمی مضمّنا:

بروحی مکفوف اللواحظ لم یدع سبیلا الی صبّ یفوز بخیره

سوالفه تفنی الوری خلّ لحظه و من لم یمت بالسیف مات بغیره

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۷

قلت: و هذا معنی ظریف فحضرنی فیه مقطوع غیر أنه من غیر المادّة:

کانتا مقلتاه قبل عماها لقتال الوری تسلّ نصالا

فأمنّا قتالها حین کفّت و کفی اللّه المؤمنین القتالا

و فیها توفّی الأمیر موسی ابن الخلیفة الأمین محمد بن الرشید هارون العباسیّ الهاشمیّ الذی کان ولّاه أبوه الأمین العهد من بعده و سماه بالناطق بالحقّ و خلع المأمون و قامت تلک الحروب التی کان فیها هلاک الأمین. و کان موسی هذا عند جدّته لأبیه زبیدة بنت جعفر، و أمّه أمّ ولد و مات و سنه دون عشرین سنة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا.

مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و ثمانیة عشر إصبعا.

***

### [ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۹]

السنة الثالثة من ولایة عبید اللّه بن السریّ علی مصر و هی سنة تسع و مائتین- فیها قرّب المأمون أهل الکلام و أمرهم بالمناظرة بحضرته و صار ینظر فیما یدلّ علیه العقل، و جالسه بشر بن غیاث المریسی، و ثمامة بن الأشرس و هؤلاء الجنوس. و فیها ولّی المأمون علیّ بن صدقة إمرة إرمینیة و أذربیجان و أمره بمحاربة بابک و أعانه بأحمد ابن الجنید الاسکافیّ فقاتل بابک فأسره بابک، فولّی المأمون عوضه إبراهیم بن اللیث.

و فیها حجّ بالناس أمیر مکة صالح بن العباس بن محمد بن علیّ العباسیّ. و فیها توفی بشر بن منصور الشیخ أبو محمد، کان أحد العبّاد الزهّاد المجتهدین، کان یتجنّب الناس و یتورّی بالخلوة. و فیها توفّی الحسن بن موسی أبو علیّ الأشیب الحنفیّ الخراسانیّ، کان ولی القضاء بالموصل ثم حمص فی أیام الرشید، ثم ولی قضاء طبرستان للمأمون

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۸

و کان عالما عارفا. و فیها توفّی سعید بن سلم بن قتیبة أبو محمد الباهلیّ البصریّ، کان ولی بعض أعمال خراسان ثم قدم بغداد و حدّث بها، و کان عالما بالحدیث و العربیة و غیرهما رحمه اللّه. و فیها توفی الحسن بن زیاد اللّؤلؤیّ الإمام، أحد العلماء الأعلام فقیه عصره أبو علیّ أحد أصحاب الإمام أبی حنیفة رضی اللّه عنه؛ و کان أصله من الکوفة و نزل بغداد. قال محمد بن شجاع الثلجیّ: سمعت الحسن بن أبی مالک یقول:

کان الحسن بن زیاد اذا جاء الی أبی یوسف أهمّت أبا یوسف نفسه من کثرة سؤالاته. و قال ابن کاس النّخعیّ حدّثنا أحمد بن عبد الحمید بن الحارث قال:

ما رأیت أحسن خلقا من الحسن بن زیاد و لا أقرب و لا أسهل جانبا مع توفّر فهمه و علمه و زهده و ورعه، و کان یکسوممالیکه کما

يكسو نفسه. و قال جعفر بن محمد بن عبيد اللّه الهمدانى: سمعت يحيى بن آدم يقول: ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد انتهى.

و كان ديّنا قوّالا بالحق، و قصّته مع الرشيد فى أمر يحيى العلوىّ و محمد بن الحسن مشهورة. و كانت وفاته فى هذه السنة، فى قول، و قيل: فى سنة أربع و هو الأصح رحمه اللّه. و فيها توفى سعيد بن وهب أبو عثمان البصرىّ مولى بنى سامة بن لؤىّ كان شاعرا مجيدا أكثر شعره فى الغزل و المجون و كان مقدّما عند البرامكة، و من شعره فى سوداء:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۹

سوداء بيضاء الفعال كأنها نور العيون تخصّ بالأضواء

قالوا جننت بحبّها فأجبتهم أصل الجنون يكون بالسوداء

قلت: و أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول القائل:

يا من فؤادى فيها متيّم لا يزال

إن كان للّيل بدر فأنت للصّبح خال

و فيها توفى عبد اللّه بن أيّوب أبو محمد التيمىّ من تيم اللّات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسيّة، مدح الأمين و المأمون و غيرهما و أجازه الأمين مرّة بمائتى ألف درهم دفعة واحدة فى قوله الأبيات المقدّم ذكرها فى ترجمة الأمين لمّا ضرب كوثر خادم الأمين، و أوّل الأبيات التى عملها عبد اللّه هذا:

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه

وصله حلو و لكن هجره مرّ كريه

و فيها هلك طاغية الروم ميخائيل بن جرجس و ملك بعده ابنه توفيل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۰]

### اشارة

السنة الرابعة من ولاية عبيد اللّه بن السرىّ على مصر و هى سنة عشر و مائتين- فيها ظفر المأمون بعمّه إبراهيم بن المهدىّ المعروف بابن شكلة (أمّه) الذى كان بويع بالخلافة و تلقّب بالمبارك، ظفر به و هو بزىّ النساء فعاتبه عتابا هيّنا ثم عفا عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۰

و فى اختفاء ابراهيم هذا حكايات كثيرة. و فيها امتنع أهل قمّ فوجه اليهم المأمون علىّ بن هشام فحاربهم حتى هزمهم و دخل البلد و هدم سورها و استخرج منها سبعة آلاف ألف درهم. و فيها فى شهر رمضان توجّه المأمون الى فم الصّلح و بنى ببوران بنت الحسن بن سهل، و كائنة المأمون مع بوران المذكورة و تزويجه بها مشهور.

و فيها توفى حميد الطّوسىّ كان من كبار قوّاد المأمون و كان جبّارا و فيه قوّة و بطش و إقدام، كان يندبه المأمون للمهمّات. و فيها توفى شهريار بن شروين صاحب الدّيلم و ملك بعده ابنه سابور فنازعه على الملك مازيار بن قارن و قهره و أسره و قتله و استولى المذكور على الجبال و الدّيلم. و فيها توفى الأصمعىّ و اسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علىّ بن أصمع أبو سعيد الباهلىّ البصرىّ، و قيل: إنّ اسم قريب عاصم. و الأصمعىّ هذا هو صاحب العربية و الغرائب و التصانيف المفيدة و الملح و اللغة و أيام الناس و أخبارهم، و كان مقرّبا عند الرشيد و اختصّ بالبرامكة و نالته السعادة، و له مع الرشيد و غيره من الخلفاء ماجريات لطيفة. و ذكر

الذهبیّ وفاته فی سنة ستّ عشرة و مائتین بخلاف ما أثبتناه هنا؛ و فی وفاته اختلاف کبیر و أقوال کثیرة أقلّها من هذه السنة و أبعدها الی سنة ستّ عشرة و مائتین. و فیها توفّی عفّان بن مسلم أبو عثمان الصّفّار البصریّ مولی عزرة بن ثابت الأنصاریّ، ولد سنة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۱

أربع و ثلاثین و مائة و کان قد جمع بین العلم و الزّهد و السنّة. و فیها توفّیت علیّة بنت المهدیّ عمة المأمون و مولدها سنة ستین و مائة، و کانت من أجمل النساء و أظرفهنّ و أکملهنّ أدبا و عقلا و صیانة، و کان فی جبهتها سعة تشین وجهها فاتخذت العصابة المکلّلة بالجوهر لتستر جبینها بها، و هی أوّل من اتخذتها و سمّیت شدّ جبین لذلک.

الذین ذکر الذهبی وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی أبو عمرو إسحاق الشّیبانیّ صاحب العربیّة، و الحسن بن محمد بن أعین الحرّانیّ، و عبد الصمد ابن حسّان المروزیّ، و محمد بن صالح بن بیهس أمیر عرب الشأم، و أبو عبیدة اللغویّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و ثمانیة عشر إصبعا.

## ذکر ولایة عبد اللّه بن طاهر علی مصر

هو عبد اللّه بن طاهر بن الحسین بن مصعب، الأمیر أبو العبّاس الخزاعیّ المصّیصیّ أمیر خراسان و أجلّ أعمال المشرق ثم أمیر مصر، ولی مصر من قبل المأمون بعد عزل عبید اللّه بن السّریّ علی الصلاة و الخراج معا، و دخل مصر فی یوم الثلاثاء للیلتین خلتا من شهر ربیع الأوّل سنة إحدی عشرة و مائتین بعد أن قاتل عبید اللّه بن السّریّ أیاما و أخذه بالأمان حسبما تقدّم ذکره فی ترجمة عبید اللّه بن السریّ. و مولد عبد اللّه بن طاهر هذا سنة اثنتین و ثمانین و مائة، و تأدّب فی صغره و قرأ العلم و الفقه و سمع من وکیع و عبد اللّه المأمون؛ و روی عنه اسحاق ابن راهویه و هو أکبر منه، و نصر بن زیاد و خلق سواهم. و کان بارع الأدب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۲

حسن الشّعر، و تقلّد الأعمال الجلیلة و أوّل ولایته مصر، و لمّا ولی مصر و دخلها أمر عبید اللّه بن السّریّ بالخروج الی المأمون ببغداد، و أقام عبد اللّه بن طاهر هذا بعسکره الی أن خرج عبید اللّه بن السریّ من مصر فی نصف جمادی الأولی من السنة المذکورة، ثم سکن عبد اللّه بن طاهر المعسکر و جعل علی شرطته معاذ بن عزیز ثم عزله بعبدویه بن جبلة، ثم تهیّا للخروج الی الإسکندریة فخرج الیها من مصر فی مستهلّ صفر سنة اثنتی عشرة و مائتین و استخلف علی صلاة مصر عیسی بن یزید الجلودیّ.

و کان قد نزل بالاسکندریة طائفة من المغاربة من الأندلس فی المراکب و علیهم رجل کنیته أبو حفص، فتوجّه الیهم عبد اللّه بن طاهر و قاتلهم حتی أجلاهم عن الإسکندریة. و قیل: بل نزحوا عنها قبل وصول عبد اللّه بن طاهر خوفا منه و توجهوا الی جزیرة أقریطش فسکنوها و بها بقایا من أولادهم الی الآن، و بعد خروجهم من الإسکندریة عاد عبد اللّه بن طاهر الی دیار مصر فی جمادی الآخرة و سکن بالمعسکر الی أن ورد علیه کتاب المأمون یأمره بالزیادة فی الجامع العتیق، فزید فیه مثله و بعث یعلم المأمون بذلک و کتب له أبیاتا من نظمه و هی:

أخی أنت و مولای و من أشکر نعماه

فما أحببت من شیء فإنی الدهر أهواه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۳

و ما تکره من شیء فإنی لست أهواه

لک اللّه علی ذاک لک اللّه لک اللّه

و کان عبد اللّه بن طاهر جوادا ممدّحا.

حکی أبو السّمراء قال: خرجنا مع عبد اللّه بن طاهر من العراق متوجّهین [الی مصر] حتی اذا کنّا بین الرّملة و دمشق و اذا بأغرابیّ قد

اعترضـنا علی بعیر له أورق و کـان شـیخا، فسلّم علینا فرددنا علیه السلام، و کنت أنا و إسـحاق بن إبراهیم الرّافقیّ و إسـحاق بن أبی ربعیّ و نحن نسایر عبد اللّه بن طاهر، و کانت کسوتنا أحسن من کسوته، و دوابّنا أفره من دابّته؛ فجعل الأعرابیّ ینظر فی وجوهنا فقلنا: یا شیخ، قـد ألححت فی النظر الینا، عرفت شـیئا أم أنکرته؟ فقال: لا و اللّه، ما عرفتکم قبل یومی هـذا و لا أنکرتکم لسوء أراه بکم، و لکنّی رجل حسن الفراسة فی الناس، جیّد المعرفة بهم؛ فأشرت الی إسحاق بن أبی ربعیّ و قلت: ما تقول فی هذا؟ فقال:

أری کاتبا جاه الکتابة بیّن علیه و تأدیب العراق منیر

له حرکات قد تشاهد أنه علیم بتقسیط الخراج بصیر

ثم نظر الی إسحاق بن ابراهیم الرافقیّ و قال:

و مظهر نسک ما علیه ضمیره یحبّ الهدایا بالرجال مکور

أخال به جبنا و بخلا و شیمة تخبّر عنه إنه لوزیر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۴

ثم نظر الیّ و قال:

و هذا ندیم للأمیر و مؤنس یکون له بالقرب منه سرور

و أحسبه للشعر و العلم راویا فبعض ندیم مرّة و سمیر

ثم نظر الی الأمیر و قال:

و هذا الأمیر المرتجی سیب کفّه فما إن له فیمن رأیت نظیر

علیه رداء من جمال و هیبة و وجه بإدراک النجاح بشیر

لقد عصم الإسلام منه بذی ید به عاش معروف و مات نکیر

ألا إنما عبد الإله بن طاهر لنا والد برّ بنا و أمیر

قال: فوقع ذلک من عبد اللّه بن طاهر أحسن موقع، و أعجبه مقالة الشیخ و أمر له بخمسمائة دینار و جعله فی صحابته.

ذکر واقعة أخری لعبد اللّه بن طاهر هذا. قال الحسن بن یحیی الفهریّ:

بینما نحن مع عبد اللّه بن طاهر بین سلمیّة و حمص و نحن نرید دمشق إذ عارضنا البطین الشاعر، فلما رأی عبد اللّه بن طاهر قال:

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذی الجود طاهر بن الحسین

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذی العزّتین فی الدّعوتین

مرحبا مرحبا بمن کفّه البح ر اذا فاض مزبد الرّجوتین

ما یبالی المأمون أیّده الل ه اذا کنتما له باقیین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۵

أنت غرب و ذاک شرق مقیما أیّ فتق أتی من الجانبین

و حقیق اذ کنتما فی قدیم لزریق و مصعب و حسین

أن تنالا ما نلتماه من المج د و أن تعلوا علی الثّقلین

فـأمر له عن کـلّ بیت بـألف دینـار و سـار معه الی مصـر و الإسـکندریة، و بینما هو راکب علی فرسه بالإسـکندریة نزلت یـد فرسه فی مخرج فوقع به فیه فمات.

و قیل: إنّ عبد اللّه هذا لما اسـتولی علی مصر وهب له المأمون خراجها، فلم یدخلها حتی صعد المنبر، فما نزل حتی فرّق جمیع ذلک، و کان ثلاثة آلاف ألف دینار.

و قال سهل بن ميسرة: لمّا رجع عبد اللّه بن طاهر من الشام الى بغداد صعد فوق سطح، فنظر الى دخان يرتفع من جواره فقال: ما هذا الدّخان؟ فقيل له:

لعلّ قوما يخبزون؛ فقال: أو يحتاج جيراننا الى ذلك! ثم دعا حاجبه و قال: امض و معک کاتب و أحص جيراننا من لا يقطعهم عنّا شارع، فمضى و أحصاهم فبلغ عددهم ألف نفس، فأمر لكلّ بيت بالخبز و اللحم و ما يحتاجون اليه، و بكسوة الشتاء و الصيف و الدراهم؛ فما زالوا كذلك حتى خرج من بغداد، فانقطع ذلك لكنّه صار يبعث اليهم من خراسان بالكسوة مدّة حياته.

و قيل: إن المأمون سأل عبد اللّه بن طاهر هذا: أيّما أحسن، منزلى أم منزلک؟

قال: يا أمير المؤمنين، منزلى، قال: و لم؟ قال: لأنى فيه مالك و أنا فى منزلک مملوک. و كان عبد اللّه بن طاهر لا يدخل فى منزله خصيّا، و يقول: هم بين النساء رجال، و بين الرجال نساء.

- و قال أحمد بن يزيد السّلميّ: كنت مع طاهر بن الحسين بالرّقّة فرفعت اليه قصص فوقّع عليها بصلات فبلغت ألفى ألف درهم و سبعمائة ألف درهم؛ ثم كنت

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۶

مع ولده عبد اللّه بن طاهر بالرّقّة فرفعت اليه القصص فوقّع عليها فزاد على أبيه بألفى ألف درهم.

و قال محمد بن يزيد الأمويّ الحصنيّ - و كان محمد هذا من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان، و كان قد اعتزل الناس فى حصن له- قال: لمّا بلغنى خروج عبد اللّه بن طاهر من بغداد يريد قتال مصر أيقنت بالهلاک لما كان بلغه من ردّى عليه- يعنى قصيدته التى يقول فى أوّلها:

مدمن الإغضاء موصول و مديم العتب مملول

من أبيات كثيرة- قال: و لما كان بلغنى هذه القصيدة أتقنت المنافية، و قلت: يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملكا من ملوک العرب بسيف أخيه!- يعنى بذلک أباه طاهرا لمّا قتل الأمين بسيف المأمون- فرددت عليه قصيدته بقصيدتى التى أوّلها:

لا يرعک القال و القيل كلّ ما بلغّت تهويل

و لم أعلم أنّ الأقدار تظفره بى؛ فلما قرب مجىء عبد اللّه بن طاهر استوحشت المقام خوفا على نفسى و رأيت تسليم نفسى عارا علىّ، فأقمت مستسلما للأقدار، و أقمت جارية سوداء فى أعلى الحصن، فلم يرعنى إلا و هى تشير بيدها و اذا بباب الحصن يدقّ؛ فخرجت و إذا بعبد اللّه بن طاهر واقف وحده قد انفرد عن أصحابه؛ فسلمت عليه سلام خائف، فردّ علىّ ردّا جميلا؛ فأومأت أن أقبّل ركابه فمنعنى بألطف منع، ثم ثنى رجله و جلس على دكّة باب الحصن، ثم قال: سكّن روعک فقد أسأت

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۷

بنا الظنّ، و ما علمنا أنّ زيارتنا لک تروعک ثم كلّمنى و باسطنى؛ فلما زال روعى قال: أنشدنى قصيدتک التى منها:

يا بن بنت النار موقدها

فقلت: لا تنغّص إحسانک؛ فقال: ما قصدى إلا زيادة الأنس بک؛ فامتنعت.

فقال: و اللّه لا بدّ؛ فأنشدته القصيدة الى قولى:

ما لحاذيه سراويل

فقال: و اللّه لقد أحصينا ما فى خزائن ذى اليمينين [يعنى خزائن أبيه طاهر بن الحسين فإنّه كان يلقّب بذى اليمينين] بعد موته، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما فى واحد منها تكّة، فما حملک على هذا؟ قلت: أنت حملتنى بقولک:

و أبى من لا كفاء له من يساوى مجده قولوا

فلما فخرت على العرب فخرنا على العجم؛ فقبل العذر و أظهر العفو؛ ثم قال:

هل لک فی الصحبة الی قتال مصر؟ فاعتذرت بالعجز عن الحرکة، فأمر بإحضار

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۸

خمسة مراکب من مراکبه بسروجها و لجمها محلّاة بالذهب، و ثلاثة دوابّ من دوابّ الشاکریة، و خمسة أبغال من بغال النّقل، و ثلاثة تخوت فیها الثیاب الفاخرة، و خمس بدر من الدراهم، و وضع الجمیع علی باب الحصن و اعتذر بالسفر؛ فمددت یدی لأقبل یده فامتنع و سار لوقته.

و قال أبو الفضل الرّبعیّ: لما توجّه عبد اللّه بن طاهر الی خراسان قصده دعبل الشاعر، و کان ینادمه فی الشهر خمسة عشر یوما؛ فکان یصله فی الشهر بمائة ألف درهم و خمسین ألف درهم؛ فلما کثرت صلاته تواری عنه دعبل حیاء منه، فطلبه عبد اللّه بن طاهر فلم یقدر علیه، فکتب الیه دعبل یقول:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۱۹۸

هجرتک لم أهجرک کفرا لنعمة و هل یرتجی نیل الزیادة بالکفر

و لکنّنی لما أتیتک زائرا فأفرطت فی برّی عجزت عن الشکر

فملآن لا آتیک إلّا معذّرا أزورک فی شهرین یوما و فی شهر

فإن زدت فی برّی تزایدت جفوة و لم تلقنی حتی القیامة فی الحشر

و بعد هذه الأبیات کتب: حدّثنی المأمون عن الرشید عن المهدیّ عن المنصور عن أبیه محمّد عن أبیه علیّ عن أبیه عبد اللّه بن العباس عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال: «من لا یشکر اللّه لا یشکر الناس و من لا یشکر القلیل لا یشکر الکثیر» فوصله عبد اللّه بثلاثمائة ألف درهم. و قال معافی بن زکریا: أوّل ما قصد دعبل عبد اللّه بن طاهر أقام مدّة لم یجتمع به و ضاق ما بیده فکتب الیه:

جئتک مستشفعا بلا سبب إلیک إلّا بحرمة الأدب

فاقض ذمامی فإنّنی رجل غیر ملحّ علیک فی الطلب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۹

فبعث الیه بعشرة آلاف درهم و کتب الیه:

أعجلتنا فأتاک عاجل برّنا و لو انتظرت کثیرة لم یقلل

فخذ القلیل و کن کأنّک لم تسل و نکون نحن کأنّنا لم نفعل

و حکی أنه خرج من بغداد الی خراسان فسار و هو بین سمّاره، فلما وصل الی الرّیّ سحرا سمع صوت الأطیار فقال: للّه درّ أبی کبیر الهذلیّ حیث یقول:

ألا یا حمام الأیک إلفک حاضر و غصنک میّاد ففیم تنوح

ثم التفت الی عوف بن محلّم الشاعر فقال: أجز، فقال عوف أبیاتا علی وزن هذا البیت و قافیته؛ فلمّا سمعها عبد اللّه قال: أنخ، فو اللّه لا جاوزت هذا المکان حتی ترجع الیک أفراخک- یعنی الجائزة- و أمر له بکل بیت ألف درهم.

و قال أبو بکر الخطیب: دخل عوف بن محلّم علی عبد اللّه بن طاهر فسلّم، فردّ عبد اللّه علیه، و فی أذن عوف ثقل، فأنشد عوف المذکور:

یا بن الذی دان له المشرقان طرّا و قد دان له المغربان

إنّ الثمانین و بلّغتها قد أحوجت سمعی الی ترجمان

و قیل: إنّ عبد اللّه بن طاهر لما وصل الی مدینة مرو و جلس فی قصر الإمارة دخل علیه أبو یزید الشاعر و أنشده:

اشرب هنیئا علیک التاج مرتفعا فی قصر مرو ودع عدّان للیمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علىّ و ابن ذى يزن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۰

فأعطاه عشرين ألفا. و قيل: إنّه أنشده غيرهما و هو قوله أيضا:

يقول رجال إنّ مرو بعيدة و ما بعدت مرو و فيها ابن طاهر

و قيل: إنّ عبد اللّه بن طاهر قدم مرّة نيسابور فأمطروا، فقال بعض الشعراء:

قد قحط الناس فى زمانهم حتى إذا جئت جئت بالمطر

غيثان فى ساعة لنا أتيا فمرحبا بالأمير و الدّرر

و من شعر عبد اللّه بن طاهر المذكور قوله:

نبّهته و ظلام الليل منسدل بين الرياض دفينا فى الرياحين

فقلت خذ قال كفّى لا تطاوعنى فقلت قم قال رجلى لا تواتينى

إنّى غفلت عن الساقى فصيّرنى كما ترانى سليب العقل و الدّين

و له نظم كثير غير ذلك. و لما دخل الى مصر و فرّق خراجها قبل أن يدخلها حسبما تقدّم ذكره أنشده عطاء الطائىّ- و كان عبد اللّه بن طاهر واجدا عليه قبل ذلك- قوله:

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة و أظلم الناس عند الجود للمال

لو يصبح النيل يجرى ماؤه ذهبا لما أشرت الى خزن بمثقال

فأعجبه و عفا عنه؛ و اقترض عشرة آلاف دينار و دفعها اليه، فإنّه كان فرّق جميع ما معه قبل دخول مصر.

و لمّا دخل عبد اللّه بن طاهر الى مصر قمع المفسدين بها و مهّد البلاد و رتّب أحوالها و أقام على إمرة مصر سنة واحدة و خمسة أشهر و عشرة أيام، و خرج منها لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتى عشرة و مائتين؛ و استخلف على مصر عيسى بن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۱

يزيد الجلودى على صلاتها و ركب البحر و توجّه الى العراق؛ فلمّا قارب بغداد تلقّاه العباس ولد الخليفة المأمون، و المعتصم محمد أخو المأمون و أعيان الدّولة و قدم عبد اللّه بغداد و بين يديه المتغلبون على الشأم و مصر مثل ابن أبى الجمل و ابن أبى أسقر و غيرهما، فأكرمه المأمون؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمال الجليلة مثل خراسان و غيرها. و يقال: إن عبد اللّه بن طاهر المذكور هو الذى زرع بمصر البطيخ العبدلىّ و اليه ينسب بالعبدلىّ، و أظنّه ولّده عن نوعين، فإنّه لم يكن ببلد خلاف مصر ا ه. و عاش بعد عزله عن مصر سنين الى أن مات بمرو فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين و مائتين ه بعد أن مرض ثلاثة أيام بحلقه (يعنى بعلّة الخوانيق). و مات و له ثمان و أربعون سنة و قبل أن يموت تاب و كسّر الملاهى و عمّر الرّباطات بخراسان و وقف لها الوقوف و افتدى الأسرى من التّرك بنحو ألفى ألف درهم. و كان عادلا فى الرعية محبّبا لهم و كان عظيم الهيبة حسن المذهب شجاعا مقداما. و لما مات خلّف فى بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما فى بيت مال العامة. و تولّى مصر من بعده عيسى ابن يزيد الجلودىّ الذى استخلفه عبد اللّه المذكور، أقرّه المأمون على إمرة مصر بسفارة عبد اللّه هذا ا ه.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۱]

السنة الأولى من ولاية عبد اللّه بن طاهر على مصر و هى سنة إحدى عشرة و مائتين- فيها أمر المأمون بأن ينادى: برئت الذمّة ممّن ذكر معاوية بن أبى سفيان بخير أو فضّله على أحد من الصحابة؛ و أن أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۲

اللّه علیه و سلم علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه. و کان المأمون یبالغ فی التشیّع لکنّه لم یتکلم فی الشیخین بسوء، بل کان یترضّی عنهما و یعتقد إمامتهما. و فیها توفی عبد الرزاق بن همّام بن نافع الحافظ، أبو بکر الصّنعانیّ الحمیریّ، مولده سنة ستّ و عشرین و مائة؛ و سمع الکثیر و روی عنه خلق من کبار المحدّثین: مثل أحمد بن حنبل و یحیی بن معین و غیرهما. و مات بالیمن فی النصف من شوّال من السنة.

و فیها توفی معلّی بن منصور، الحافظ أبو یعلی الرازیّ الحنفیّ، کان ثقة صدوقا نبیلا حلیلا صاحب فقه و سنّة کثیر الحدیث صحیح السماع؛ سئل عن القرآن فقال: من قال: إنّه مخلوق فهو کافر. و طلب للقضاء فامتنع رحمه اللّه تعالی. و فیها توفی موسی بن سلیمان أبو سلیمان الجرجانیّ الحنفیّ، کان إماما فقیها بصیرا بالفقه و السّنة و کان صدوقا، عرض علیه المأمون القضاء فامتنع و اعتذر بعذر مقبول رحمه اللّه تعالی.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی علیّ بن الحسین بن واقد بمرو، و عبد اللّه بن صالح العجلی المقرئ، و الأحوص بن جوّاب أبو الجوّاب الضّبّیّ، و طلق بن غنّام ثلاثتهم بالکوفة، و أبو العتاهیة الشاعر ببغداد.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و ثمانیة أصابع، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و ثمانیة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۳

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۲]

### اشارة

السنة الثانیة من ولایة عبد اللّه بن طاهر علی مصر و هی سنة اثنتی عشرة و مائتین- فیها وجّه المأمون محمد بن طاهر علی مصر. و فیها وجّه المأمون محمد بن حمید الطّوسیّ لمحاربة بابک الخرّمیّ. و فیها أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافا الی تفضیل علیّ بن أبی طالب علی أبی بکر و عمر، رضی اللّه عنهم أجمعین؛ و اشمأزّت النفوس منه و أشخص العلماء و آذاهم و ضربهم و حبسهم و نفاهم و قویت شوکة الخوارج.

و خلع المأمون من الخلافة الأمیر أحمد بن محمد العمریّ المعروف بالأحمر [العین] ببلاد الیمن؛ ثم سار المأمون الی دمشق و صام بها رمضان و توّجه فحجّ بالناس. و فیها فی شهر ربیع الأوّل کتب المأمون الی الآفاق بتفضیل علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه علی جمیع الصحابة. و فیها توفی أحمد بن أبی خالد الوزیر أبو العباس وزیر المأمون، کان أبوه کاتبا لأبی عبد اللّه وزیر المهدیّ جدّ المأمون، و کان أحمد هذا فاضلا مدبّرا جوادا ذا رأی و فطنة إلّا أنه کانت أخلاقه سیئة؛ قال له رجل یوما:

و اللّه لقد أعطیت ما لم یعطه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم؛ فقال: و اللّه لئن لم تخرج ممّا قلت لأعاقبنّک؛ قال: قال اللّه تعالی: وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ و أنت فظّ غلیظ القلب و ما ننفضّ من حولک!.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۴

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة؛ قال: و فیها توفی أبو عاصم النبیل، و عبد الرحمن بن حمّاد الشّعیثیّ، و عون بن عمارة العبدیّ بالبصرة، و محمد بن یوسف الفریابیّ بقیساریة، و متبه بن عثمان بدمشق، و أبو المغیرة عبد القدّوس الخولانیّ بحمص، و زکریا بن عدیّ ببغداد، و عبد الملک بن عبد العزیز الماجشون الفقیه بالمدینة، و علیّ بن قادم بالکوفة، و خلّاد بن یحیی بمکّة، و الحسین بن حفص الهمدانیّ بأصبهان، و عیسی بن دینار الغافقیّ الفقیه بالأندلس.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

## ذكر ولاية عيسى بن يزيد الأولى على مصر

هو عيسى بن يزيد الجلودیّ، ولی إمرة مصر باستخلاف عبد اللّه بن طاهر عليها، فأقرّه المأمون على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج، فتحوّل الى المعسكر و سكن به على عادة الأمراء؛ و جعل على شرطته ابنه محمدا و على المظالم إسحاق بن متوكّل. و كانت ولايته على مصر نيابة عن عبد اللّه بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر الى سابع عشر ذی القعدة سنة ثلاث عشرة و مائتين ه. [و] صرف المأمون عبد اللّه بن طاهر عن إمرة مصر و ولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هرون الرشيد. فلما

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۵

ولی المعتصم مصر أقرّ عيسى هذا على الصلاة فقط، و جعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد. فلما ولی صالح المذكور الخراج ظلم الناس و زاد الخراج و عسف فانتقض عليه أهل الحوف و اجتمعوا و عسكروا و عزموا على قتاله، و كان عليهم عبد السلام و ابن الجليس فی القيسيّة و اليمانيّة؛ فقام عيسى بن يزيد بنصرة صالح و بعث ابنه محمدا فی جيش فحاربوه فانهزم و قتل أصحابه. و ذلک فی صفر سنة أربع عشرة و مائتين ه.

و بلغ الخبر أبا اسحاق المعتصم فعظم عليه و عزل عيسى هذا عن إمرة مصر و ولّى عوضه عمير بن الوليد التميمیّ. فكانت ولاية عيسى على مصر فی هذه المرّة الأولى سنة و سبعة أشهر و أياما.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۳]

### اشارة

السنة التی حكم فی بعضها عيسى بن يزيد على مصر و هی سنة ثلاث عشرة و مائتين ه- فيها خرج عبد السلام و ابن الجليس فی القيسيّة و اليمانيّة بمصر، فولّى المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر و عزل عبد اللّه بن طاهر. و قد ذكرنا ذلک كلّه فی ترجمة عيسى بن يزيد. و فيها ولّى المأمون ولده العباس على الجزيرة و أمر لكلّ من المعتصم و العباس بخمسمائة ألف دينار، و أمر بمثل ذلک لعبد اللّه بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرّق ملک و لا سلطان فی يوم واحد مثل ما فرّقه المأمون فی هذا اليوم.

قلت: لعل الدينار يوم ذاک لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشارقة التی تسمى بتنكتا و اللّه أعلم. و فيها استعمل المأمون على السند الأمير غسّان ابن عبّاد، و كان غسّان هذا من رجال الدّهر حزما و عزما، و كان ولی خراسان قبل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۶

ذلک و عزل بعبد اللّه بن طاهر المقدّم ذكره. و فيها توفی أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبح، أبو جعفر الكاتب الكوفیّ مولى بنی العجل كاتب المأمون على ديوان الرسائل؛ كان من أفضل الكتّاب فی عصره و أذكاهم و أجمعهم للمحاسن، و كان فصيح اللسان مليح الخطّ يقول الشعر الجيّد، قال له رجل يوما: ما أدری ممّ أعجب، مما وليه اللّه من حسن خلقک، أو مما ولّيته من تحسين خلقک! و فيها توفی أسود بن سالم أبو محمد البغدادیّ الزاهد الورع الصالح المشهور، كان بينه و بين معروف الكرخیّ مودّة و محبّة، و كان من كبار القوم و ممن له كرامات و أحوال. و فيها توفّی بشر بن أبی الأزهر يزيد الإمام أبو سهل القاضی الحنفیّ، كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة و زهّادها، سأله رجل عن مسألة فأخطأ فيها فعزم أن يقصد عبد اللّه بن طاهر الأمير لينادی عليه فی البلدان: بشر أخطأ فی

مسألـة فى النّكـاح حتى ردّه رجـل و قـال: أنـا أعرف الرجل الـذى سألك، فأتى به إليه فقال له: أنا أخطأت و قـد رجعت عن قولى، و الجواب فيه كذا و كذا.

قلت: للّه درّ هذا العالم الذى يعمل بعلمه رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى ثمامـة بن أشـرس أبو معن النّميرىّ البصـرىّ الماجن، كان له نوادر و اتّصل بهارون الرشـيد و ولده المأمون. قيل: إنه خرج بعـد المغرب من منزله سـكران فصـادفه المـأمون فى نفر، فلمـا رأه ثمامـة عـدل عن طريقه و قـد أبصـره المأمون، فساق اليه المأمون و حاذاه، فقال له: ثمامة؟ قال: إى و اللّه، قال: سكران أنت؟ قال:

لا و اللّه، قال: أفتعرفنى؟ قال: إى و اللّه، قال: فمن أنا؟ قال: لا أدرى و اللّه؛ فضـحك المأمون حتى كاد يسـقط عن دابّته. و لثمامـة هذا حكايات كثيرة من هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٠٧

الجنس. و فيهـا توفّى أبو عاصم النّبيل فى قول صاحب المرآة قال: و اسـمه الضّـحّاك الشّـيبانىّ البصـرىّ الحافظ المحـدّث، كان فقيها عالما حافظا سميع الكثير و حدّث و سمع منه خلق و مات فى ذى الحجّة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى عبد اللّه بن موسى العبسىّ، و خالد بن مخلد القطوانىّ بالكوفة، و عمرو بن عاصم الكلابىّ بالبصرة، و أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن يزيد المقرئ بمكّة، و عمرو بن أبى سلمة و الهيثم بن جميل الحافظ بأنطاكية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا و نصف.

## ذكر ولاية عمير بن الوليد على مصر

هو عمير بن الوليد الباذغيسـىّ التميمىّ أمير مصر، ولى مصـر باستخلاف أبى إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفة المأمون كان ولّى مصـر لأخيه المعتصم بعد عزل عبد اللّه ابن طاهر و ولّى المعتصم عميرا هذا على الصـلاة لسـبع عشرة خلت من صفر سنة أربع عشرة و مائتين، و سكن المعسكر و جعل على شرطته ابنه محمدا؛ و عند ما تمّ أمره خرج عليه القيسيّة و اليمانيّة الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه و عليهم عبد السـلام و ابن الجليس، فتهيأ عمير هذا و جمع العساكر و الجند و خرج لقتالهم و خرج معه أيضا فيمن خرج الأمير عيسـى بن يزيد الجلودىّ المعزول به عن إمرة مصـر، و ذلك فى شـهر ربيع الأوّل من سـنة أربع عشـرة و مائتين، و اسـتخلف عمير ابنه محمدا على صـلاة مصـر، و سافر بجيوشه حتى التقى مع أهل الحوف القيسـيّة و اليمانية؛ فكانت بينهم وقعة هائلة و قتال و معارك و ثبت كلّ من الفريقين حتى قتل عمير هذا فى المعركة لستّ عشرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٠٨

خلّت من شـهر ربيع الأوّل المـذكور. و قال صاحب البغية: قتل عمير فى يوم الثلاثاء لثلاث عشـرة خلت من شـهر ربيع الأوّل، فوافق فى الشهر و السّنة، و خالف فى اليوم.

قلت: و كانت ولايـة عمير بن الوليـد المذكور على مصـر اسـتقلالا من قبل أبى إسـحاق المعتصم شـهرين سواء و تولّى من بعده مصر عيسى بن يزيد الجلودىّ ثانيا.

## ذكر ولاية عيسى بن يزيد الجلودىّ ثانيا على مصر

ولى عيسـى بن يزيد هذا مصـر ثانيا من قبل أبى إسـحاق محمد المعتصم بعد قتل عمير ابن الوليد على الصلاة، و لما ولى مصر، قصده قيس و يمن على العادة و قد كثر جمعهم من أهل الحوف و قطّاع الطريق، فوقع لعيسـى هذا أيضا معهم حروب و فتن، و جمع عساكره و خرج إليهم حتى التقاهم بمنيـة مطر (أعنى المطريّـة بقرب مدينـة عين شـمس التى فيها العمود الـذى تسـمّيه العامّة بمسلّة فرعون) و

قاتلهم؛ فكانت بينهم حروب هائلة انكسر فيها الأمير عيسى بمن معه و قتل من عسكره خلائق و انحاز الى مصر، و ذلك فى شهر رجب من سنة أربع عشرة و مائتين المذكورة؛ و بلغ المأمون ذلك فعظم عليه و طلب أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصم و ندبه للخروج الى مصر و قال له:

امض إلى عملك و أصلح شأنه، و كان المعتصم شجاعا مقداما؛ فخرج المعتصم من بغداد فى أربعة آلاف من أتراكه و سافر حتى قدم مصر فى أيام يسيرة و عيسى كالمحصور مع أهل الحوف، و قبل دخوله الى مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القيسيّة و اليمانيّة و قاتلهم و هزمهم و قتل أكابرهم و وضع السيف فى القيسيّة و اليمانيّة حتى أفناهم، و ذلك فى شعبان من السنة و مهّد البلاد و أباد أهل الفساد؛ ثم دخل الفسطاط (أعنى مصر) و فى خدمته عيسى الجلودىّ و جميع أعيان المصريين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۹

لثمان بقين من شعبان، و سكن بالمعسكر حتى أصلح أحوال مصر؛ ثم خرج منها الى الشأم فى غرّة المحرّم سنة خمس عشرة و مائتين فى أتراكه و معه جمع كثير من الأسرى فى ضرّ و جهد شديد مشاة حفاة أمام الخيّالة.

قلت: و شجاعة المعتصم معروفة مشهورة تذكر فى خلافته و وفاته، و هو الآن ولىّ عهد أخيه عبد اللّه المأمون؛ و قبل أن يخرج من مصر مهّد أمورها و ولّى عليها عبدويه بن جبلة و عزل عيسى بن يزيد الجلودىّ صاحب الترجمة. فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحوا من ثمانية أشهر تنقص أيّاما.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۴]

### اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر عمير بن الوليد ثم عيسى بن يزيد الجلودىّ ثانيا و هى سنة أربع عشرة و مائتين- فيها قتل الأمير محمد بن الحميد الطّوسىّ فى حرب كان بينه و بين أصحاب بابك الخرّمىّ. و فيها أيضا قتل أبو الدّارىّ أمير اليمن. و فيها كانت قتلة عمير بن الوليد صاحب مصر المقدّم ذكره. و فيها خرج بلال الشّارىّ و قويت شوكته، فندب الخليفة المأمون لحربه هارون بن أبى خلف فتوجّه اليه و قاتله و ظفر به و قتله. و فيها ولّى المأمون أذربيجان و أصبهان و الجبال و حرب بابك الخرّمىّ الأمير علىّ بن هشام، فتوجّه علىّ المذكور بجيوشه و قاتل بابك و واقعه فى هذه السنة غير مرّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۰

قلت: و قد طال أمر بابك هذا على الناس و امتدّت أيامه و حاربه جماعة كثيرة من أمراء المأمون و تعب الناس من أجله تعبا زائدا و هو لا يكلّ من الخروج و القتال إلى ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى أحمد بن جعفر الحافظ أبو عبد الرحمن الوكيعىّ الضّرير البغدادىّ، و سمّى الوكيعىّ لملازمته وكيع بن الجرّاح المقدّم ذكره.

قال إبراهيم الحربىّ: كان الوكيعىّ يحفظ مائة ألف حديث.

و فيها توفى الإمام أبو زيد النحوىّ البصرىّ و اسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارىّ، كان إماما فى علم النحو و اللغة و الأشعار و مذاهب العرب و آبائهم و أيامهم، و كان ثقة حافظا صدوقا.

و فيها توفى قبيصة بن عقبة الحافظ أبو عامر السّوائى هو من بنى عامر ابن صعصعة، كان إماما حافظا زاهدا قنوعا أسند عن سفيان الثّورىّ و الحمّادين و غيرهم، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه و غيره.

و فیها توفّی الولید بن أبان الکرابیسیّ المعتزلیّ، کان من کبار المعتزلة بالبصرة و له فی الاعتزال مقالات معروفة یقوّی بها مذاهب المعتزلة.

قلت: کان من کبار العلماء ذکره المسعودیّ و أثنی علی علمه و فضله.

و فیها توفّی أبو العتاهیة الشاعر المشهور أبو اسحاق اسماعیل بن القاسم بن سوید ابن کیسان العنزیّ مولاهم الکوفیّ نزیل بغداد و أصله من سبی عین التّمر و لقبوه بأبی العتاهیة لاضطراب کان فیه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۱

و قیل: بل کان یحب الخلاعة فکنی بذلک. و هو أحد فحول الشعراء و نسک فی آخر عمره و مال للزهد و الوعظ. مات فی هذه السنة. و قیل: سنة ثلاث عشرة و مائتین و هو الأقوی، و قیل: فی جمادی الآخرة سنة إحدی عشرة و مائتین و هو الذی ذکره الذهبیّ. و مدح المهدیّ و من بعده من الخلفاء، و من مدیحه:

إنّ المطایا تشتکیک لأنها تطوی الیک سباسبا و رمالا

فإذا رحلن بنا رحلن مخفّة و اذا رجعن بنا رجعن ثقالا

و له:

یا رب إن الناس لا ینصفوننی فکیف إذا أنصفتهم ظلمونی

و إن کان لی شیء تصدّوا لأخذه و إن جئت أبغی سیبهم منعونی

و إن نالهم بذلی فلا شک عندهم و إن أنا لم أبذل لهم شتمونی

و ما أحسن قوله:

هب الدّنیا تساق إلیک عفوا ألیس مصیر ذاک الی زوال

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی أحمد بن خالد الذّهبیّ بحمص، و عبد اللّه بن عبد الحکم الفقیه بمصر، و سعید بن سلّام العطّار بالبصرة، و محمد بن الحمید الطّوسیّ الأمیر قتل فی حرب الخرّمیّة، و أبو الدّاریّ أمیر الیمن قتل أیضا، و عمیر الباذغیسیّ نائب مصر خلافة عن المعتصم، قتل فی الحوف فی حرب ابن الجلیس و عبد السلام؛ فسار أبو إسحاق بنفسه الیهما فظفر بهما و قتلهما. انتهی کلام الذهبیّ.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۲

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاثة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف.

## ذکر ولایة عبدویه بن جبلة علی مصر

هو عبدویه بن جبلة أصله من الأبناء من قوّاد بنی العباس، ولّاه المعتصم نیابة عنه علی صلاة مصر بعد عزل عیسی بن یزید الجلودیّ عن إمرة مصر فی مستهلّ المحرّم سنة خمس عشرة و مائتین؛ ثم خرج المعتصم بعد ولایته إلی الشأم حسبما تقدّم ذکره؛ و بعد سفر المعتصم تحوّل عبدویه هذا الی المعسکر و سکن به علی عادة الأمراء، و جعل علی الشّرطة ابنه، و علی المظالم اسحاق بن اسماعیل بن حمّاد بن زید؛ و لمّا ولی مصر أخذ فی إصلاح أحوالها و إثبات ما قرّره المعتصم بها من الأمور. و بینما هو فی ذلک خرج علیه أناس من الحوفیّة أیضا من القیسیّة و الیمانیّة فی شعبان من السنة، فتهیّأ عبدویه لمحاربتهم و جهّز الیهم جیشا فسار الیهم الجیش و حاربوهم و ظفروا بهم بعد أمور ثم حضر الیه بعد ذلک الأفشین حیدر بن کاوس الصّغدیّ الی مصر فی ثالث ذی الحجة من السنة و معه علیّ بن عبد العزیز الجرویّ لأخذ المال فلم یدفع الیه عبدویه و قاتله، فخرج الأفشین الی برقة، و صرف عبدویه بن جبلة عن إمرة مصر بعیسی بن منصور بن موسی؛ و بعد عزل عبدویه المذکور عاد الأفشین الی مصر و أقام بها علی ما سیأتی ذکره، فکانت ولایة

عبدویه بن جبلة علی مصر نیابة عن أبی اسحاق محمد المعتصم سنة واحدة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۳

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۵]

### اشارة

السنة التی حکم فیها عبدویه بن جبلة علی مصر و هی سنة خمس عشرة و مائتین- فیها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر الی الموصل و اجتمع بأخیه الخلیفة عبد اللّه المأمون و عرّفه ما فعل بمصر فشکره علی ذلک. و فیها سار المأمون من الموصل الی غزو دابق و أنطاکیة فغزاهما و توجّه إلی الشأم و دخلها و أقام بها، و کتب الی نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهیم أن یأخذ الجند بالتکبیر اذا صلّوا الجمعة، و بعد الصلوات الخمس اذا قضوا الصلاة أن یصیحوا قیاما و یکبّروا ثلاث تکبیرات، ففعل ذلک فی شهر رمضان فقال الناس: هذه بدعة ثالثة.

قلت: البدعة الأولی لبس الخضرة و تقریب للعلویّة و إبعاد بنی العباس؛ و الثانیة القول بخلق القرآن و هی المصیبة العظمی؛ و الثالثة هذه. ثم فیها أباح المأمون أیضا المتعة فقال الناس: هذه بدعة رابعة. و فیها غضب المأمون علی الأمیر علیّ بن هشام و بعث الیه عجیفا و أحمد بن هشام لقبض أمواله.

و فیها توفّی الأمیر إسماعیل بن جعفر بن سلیمان بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس أبو الحسن الهاشمیّ العباسیّ، کان من أعیان بنی العباس و أفاضلهم، و ولی الأعمال الجلیلة بعدّة بلاد.

و فیها توفیت زبیدة بنت جعفر بن أبی جعفر المنصور بن محمد بن علیّ بن عبد اللّه ابن العباس، أم جعفر الهاشمیة العبّاسیّة، و اسمها أمة العزیز زوجة هارون الرشید

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۴

و بنت عمّه و أمّ ولده الأمین محمد المقتول بید طاهر بن الحسین بسیف المأمون، و قد تقدّم ذکر ذلک کلّه. و ماتت زبیدة و هی أعظم نساء عصرها دینا و أصلا و جمالا و صیانة و معروفا، أحصی ما أنفقته فی حجّة واحدة فکان ألفی ألف دینار، قاله أبو المظفّر فی مرآة الزمان.

قلت: و لعلّها عمّرت فی هذه الحجّة المصانع التی بطریق الحجاز أو بعضها ا ه.

و کان فی قصر زبیدة مائة جاریة تقرأ القرآن. فکان یسمع من قصرها دویّ کدویّ النّحل من القراءة، و لم تزل زبیدة فی حشمها أیام زوجها الرشید و فی أیام ولدها محمد الأمین و فی أیام ابن زوجها عبد اللّه المأمون، لم یتغیّر من حالها شیء الی أن ماتت فی هذه السنة؛ و قیل فی سنة ستّ عشرة و مائتین و هو الأشهر. و أما ما فعلته من المآثر و المصانع بالحجاز و غیره فهو معروف لا یحتاج إلی ذکره هنا، و کانت مع هذا الجمال و الحشمة فصیحة لبیبة عاقلة مدبّرة؛ قیل: إنّ المأمون دخل الیها بعد قتل ابنها الأمین یعتذر الیها و یعزّیها فیه و یسکّن ما بها من الحزن، فقال لها: یا ستّاه، لا تأسفی علیه فإنی عوضه لک؛ فقالت: یا أمیر المؤمنین، کیف لا آسف علی ولد خلّف أخا مثلک! ثم بکت و أبکت المأمون حتی غشی علیه.

قلت: و لم یکن قتل الأمین بإرادة أخیه المأمون و انما اقتحمه طاهر بن الحسین و قتله من غیر إذن المأمون، و حقد المأمون علیه لذلک و لم یسعه الا السکوت.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۵

الذين ذكر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فيها توفّی أبو زيد الأنصاریّ صاحب العربيّة بالبصرة و اسمه سعيد بن أوس، و العلاء بن هلال الباهلیّ بالرّقّة، و محمد ابن عبد اللّه الأنصاریّ القاضی بالبصرة، و مكّیّ بن ابراهيم الحنظلیّ ببلخ، و علیّ ابن الحسن بن شقيق بمرو، و محمد بن مبارك الصّوریّ بدمشق، و إسحاق بن عيسى ابن الطبّاع ببغداد.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا.

## ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقیّ مولى بنی نصر بن معاوية أمير مصر، وليها من قبل أبی إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عبدويه بن جبلة عنها فی مستهلّ سنة ستّ عشرة و مائتين على الصلاة، و سكن عيسى بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته أبا المغيث يونس بن ابراهيم. و فی أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغربها أعنی بالوجه البحریّ، و انضم الأقباط عليهم و ذلك فی جمادى الأولى، و حشدوا و جمعوا فكثر عددهم و ساروا نحو الديار المصرية؛ فتجهّز عيسى و جمع العساكر و الجند لقتالهم فضعف عن لقائهم و تقهقر بمن معه، فدخلت الأقباط و أهل الغربية مصر و أخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته، و خرج معه أيضا متولّی خراج مصر و خلعوا الطاعة؛ فقدم الأفشين

النجوم الزاهرة فی ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۶

من برقة و تهيّأ لقتال القوم فی النصف من جمادى الآخرة، و انضمّ عليه عيسى ابن منصور هذا و من انضاف اليه، و تجمعوا و تجهّزوا لقتال القوم و خرجوا فی شوّال و واقعوهم فظفروا بهم بعد أمور و حروب و أسروا و قتلوا و سبوا؛ ثم مضى الأفشين الى الحوف و قاتلهم أيضا لما بلغه عنهم و بدّد جمعهم و أسر منهم جماعة كبيرة بعد أن بضّع فيهم و أبدع؛ و دامت الحروب فی السنة المستمرّة بمصر فی كلّ قليل الى أن قدمها أمير المؤمنين عبد اللّه المأمون لخمس خلون من المحرّم سنة سبع عشرة و مائتين، فسخط على عيسى بن منصور المذكور و حلّ لواءه و عزله و نسب له كلّ ما وقع بمصر و لعمّاله؛ ثم جهّز العساكر لقتال أهل الفساد و أحضر بين يديه عبدوس الفهریّ فضربت عنقه لأنه كان أيضا ممن تغلّب على مصر. ثم سار عسكره لقتال أسفل الأرض أهل الغربية و الحوف و أوقعوا بهم و سبوا القبط و قتلوا مقاتلتهم و أبادوهم و قمعوا أهل الفساد من سائر أراضی مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم رحل الخليفة المأمون من مصر لثمان عشرة خلت من صفر بعد أن أقام بمصر و أعمالها (مثل سخا و حلوان و غيرهما) تسعة و أربعين يوما؛ و ولّى على صلاة مصر كيدر و على الشّرطة أحمد بن بسطام الأزدیّ من أهل بخارا. و عمّر المقياس و جسرا آخر بالجزيرة تجاه الفسطاط.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۶]

### اشارة

السنة التی حكم فيها عيسى بن منصور على مصر و هی سنة ست عشرة و مائتين- فيها كرّ المأمون راجعا من العراق الى غزو الروم لكونه بلغه أنّ ملك

النجوم الزاهرة فی ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۷

الروم قتل خلقا من المسلمين من أهل طرسوس و المصّيصة، فسار اليها حتى وصلها فی جمادى الأولى من السنة فأقام بها الى نصف شعبان؛ و جهّز أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصم لغزو الروم فسار و افتتح عدّة حصون، ثم وجّه المأمون أيضا القاضی يحيى ابن أكثم

الى جهـة أخرى من الروم فتوجّه و أغـار و قتـل و سبى، ثم رجع المـأمون فى آخر السـنة الى دمشق و توجّه منهـا الى الـديار المصـرية حسبما تقدّم ذكره و دخلها فى أوّل سنة سبع عشرة و مائتين.

و فيها توفى محمد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبى صفرة، كان من أكابر؟؟؟ مراء، ولى إمرة البصرة و الصلاة بها و غيرها، و كان جوادا ممـدّحا قـدم مرّة على المـأمون فقـال له: يـا محمـد أردت أن أولّيـک فمنعنى إسـرافک فى المـال؛ فقـال: يا أمير المؤمنين، منع الموجود سوء الظنّ بالمعبود؛ فقال له المأمون: لو شئت أبقيت على نفسک؛ فقال محمد: من له مولى غنىّ لا يفتقر، فاستحسن المأمون ذلک منه و ولّاه عملا.

و قيل للعتبىّ: مات محمد بن عبّاد؛ فقال: نحن متنا بفقده و هو حىّ بمجده.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفـاتهم فى هـذه السـنة، قـال: و فيهـا توفّى حبّان بن هلال، و عبـد الملک بن قريب الأصـمعىّ، و محمـد بن كثير المصّيصىّ الصّـنعانىّ، و الحسن بن سوّار البغوىّ، و عبـد اللّه بن نافع المدنىّ الفقيه، و عبد الصـمد بن النعمان البزاز، و محمد بن بكّار بن بلال قاضـى دمشق، و محمـد بن عبّاد المهلّبىّ أمير البصـرة، و محمـد ابن سـعيد بن سابق نزيل قزوين، و زبيدة زوجة الرشـيد و ابنة عمه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۸

## ذكر ولاية كيدر على مصر

هو كيدر و اسـمه نصـر بن عبد اللّه و كيدر شهرة غلبت عليه، الأمير أبو مالک الصّغدىّ؛ ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور فى صفر سـنة سـبع عشـرة و مائتين من قبل المأمون على الصلاة فسكن المعسكر على عادة الأمراء بعد رحيل المأمون، و جعل على شرطته ابن إسـبنديار. ثم بعث المأمون برجل من العجم يسـمى بابن بسطام على الشّرطة فولى مدّة ثم عزله كيدر لسوء سيرته لرشوة ارتشاها و ضربه بـالسوط فى صـحن الجامع، ثم ولّى ابنه المظفّر عوضه. و دام كيـدر على إمرة مصـر الى أن ورد عليه كتاب المأمون فى جمادى الآخرة سـنة ثمان عشـرة و مائتين بأخـذ الناس بالمحنـة- أعنى بالقول بخلق القرآن- و كان القاضـى بمصـر يومئـذ هارون بن عبـد اللّه الزهرىّ، فأجـاب القاضـى و الشـهود، و من توقّف منهم عن القول بخلق القرآن سـقطت شـهادته. و أخـذ كيـدر يمتحن القضاة و أهل الحـديث و غيرهم، و كان كتاب المأمون الى كيدر يتضـمّن ذلک: «و قد عرف أمير المؤمنين أنّ الجمهور الأعظم و السواد الأكبر من حشو الرعية و سـفلة العامّة ممن لا نظر له و لا رويّة و لا اسـتضاءة بنور العلم و برهانه، أهل جهالة بالله و عمى عنه، و ضلالة عن حقيقة دينه، و قصور أن يقـدروا اللّه حقّ قـدره، و يعرفوه كنه معرفته، و يفرّقوا بينه و بين خلقه؛ و ذلک أنهم ساووا بين اللّه و بين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه اللّه و يخترعه؛ و قد قال تعالى: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا، و كلّ ما جعله فقد خلقه؛ كما قال تعالى: وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ؛ و قال تعالى: كَذلِکَ نَقُصُّ عَلَيْکَ مِنْ أَنْباءِ

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۹

مـا قَدْ سَبَقَ؛ فـأخبر أنه قصـص لأـمور أحـدثه بعـدها. و قـال عزّ و جلّ: كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ. و اللّه تعالى محكم كتابه ثم مفصّله، فهو خالقه و مبتدعه.

ثم انتسـبوا الى السـنة و أنهم أهل الحقّ و الجماعة و أنّ من سواهم أهل الكفر و الباطل؛ فاسـتطالوا بذلک و غرّوا به الجهّال، حتى مال قوم من أهل السـمت الكاذب و التخشّع لغير اللّه الى موافقتهم، فنزعوا الحقّ الى باطلهم و اتخذوا دين اللّه وليجة إلى ضـلالهم. الى أن قال: فرأى أمير المؤمنين أنّ أولئک شـرّ الأمـة المنقوصون من التوحيد حظّا، أوعية الجهالة، و أعلام الكذب، و لسان إبليس الناطق فى أوليائه، و الهائل على أعدائه من أهل دين اللّه؛ و أحقّ أن يتّهم فى صدقه و تطرح شهادته و لا يوثق به.

و من عمی عن رشده و حظه عن الإیمان بالتوحید، کان عما سوی ذلک أعمی و أضل سبیلا. و لعمر أمیر المؤمنین، إن أکذب الناس من کذب علی اللّه و وحیه و تخرّص الباطل و لم یعرف اللّه حقّ معرفته. فاجمع من بحضرتک من القضاهٔ فاقرأ علیهم کتابنا هذا، و امتحنهم فیما یقولون و اکشفهم عما یعتقدون فی خلق اللّه [القرآن] و إحداثه، و أعلمهم أنی غیر مستعین فی عمل و لا واثق بمن لا یوثق بدینه. فإذا أقرّوا بذلک و وافقوا [علیه] فمرهم بنظر من بحضرتهم من الشهود و مسألتهم عن علمهم عن القرآن، و ترک شهادهٔ من لم یقرّ أنه مخلوق؛ و اکتب الینا بما یأتیک عن قضاهٔ أهل أعمالک فی مسألتهم و الأمر لهم بمثل ذلک. ثم کتب المأمون بمثل ذلک الی سائر عمّاله و الی نائبه علی بغداد إسحاق بن إبراهیم الخزاعیّ ابن عمّ طاهر بن الحسین أن یرسل الیه سبعهٔ نفر، و هم: محمد بن سعد کاتب الواقدیّ، و یحیی بن معین، و أبو خیثمهٔ، و أبو مسلم مستملی یزید

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۰

ابن هارون، و اسماعیل بن داود، و اسماعیل بن أبی مسعود، و أحمد بن إبراهیم الدّورقیّ؛ فأشخصوا الیه، فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه فردّهم من الرّقهٔ الی بغداد؛ و کانوا توقّفوا أوّلا- ثم أجابوه خوفا من العقوبهٔ. ثم کتب المأمون أیضا الی إسحاق بن ابراهیم المذکور بأن یحضر الفقهاء و مشایخ الحدیث و یخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعهٔ؛ ففعل ذلک، فأجابه طائفهٔ و امتنع آخرون. ثم کتب الیه کتابا آخر من جنس الأوّل و أمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعهٔ: منهم أحمد بن حنبل رضی اللّه عنه، و بشر بن الولید الکندیّ، و أبو حسّان الزّیادیّ، و علیّ بن أبی مقاتل، و الفضل بن غانم، و عبید اللّه بن عمر القواریریّ، و علیّ بن الجعد، و سجّادهٔ- و اسمه الحسن بن حمّاد- و الذّیّال بن الهیثم، و قتیبهٔ بن سعید، و کان حینئذ ببغداد، و سعدویه الواسطیّ، و إسحاق بن أبی إسرائیل و ابن الهرش، و ابن علیّهٔ الأکبر، و محمد بن نوح العجلیّ، و یحیی بن عبد الرحمن العمریّ، و أبو نصر التّمّار، و أبو معمر القطیعیّ، و محمد بن حاتم بن میمون و غیرهم؛ و عرض علیهم کتاب المأمون فعرّضوا و ورّوا و لم یجیبوا و لم ینکروا؛ فقال لبشر بن الولید: ما تقول؟ قال: قد عرّفت أمیر المؤمنین غیر مرّهٔ؛ قال: فالآن قد تجدّد من أمیر المؤمنین کتاب؛ قال: أقول: کلام اللّه؛ قال: لم أسألک عن هذا، أ مخلوق هو؟ قال: ما أحسن غیر هذا الذی قلت لک، إنی قد استعهدت أمیر المؤمنین أنی لا أتکلّم فیه. ثم قال لعلیّ بن أبی مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن کلام اللّه، و إن أمرنا أمیر المؤمنین بشیء سمعنا و أطعنا. ثم أجاب أبو حسّان الزیادیّ بنحو من ذلک. ثم قال لأحمد بن حنبل رضی اللّه عنه: ما تقول؟ قال: کلام اللّه، قال: أ مخلوق هو؟ قال: هو کلام اللّه لا أزید علی ذلک.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۱

قلت: و الامام أحمد بن حنبل رضی اللّه عنه هو أعظم من قام فی إظهار السنّهٔ و ثبّته اللّه علی ذلک، و لولاه لفسدت عقائد جماعهٔ کثیرهٔ، و قد تداولته الخلفاء بالعقوبهٔ علی القول بخلق القرآن و هو یمتنع من ذلک أشدّ امتناع، و یأتی بالأدلّهٔ القاطعهٔ، الی أن خلّصه اللّه منهم و هو علی کلمهٔ الحق. ثم قال لابن البکّاء الأکبر:

ما تقول؟ قال: أقول القرآن مجعول و محدث لورود النص بذلک؛ فقال إسحاق ابن ابراهیم: و المجعول مخلوق! قال نعم؛ قال: فالقرآن مخلوق! قال: لا أقول مخلوق. ثم وجّه إسحاق بن إبراهیم بجواباتهم الی المأمون. فورد علیه کتاب المأمون:

بلغنا ما أجاب به متصنّعهٔ أهل القبلهٔ و ملتمسو الریاسهٔ فیما لیسوا له بأهل؛ فمن لم یجب بأنه مخلوق فامنعه من الفتوی و الروایهٔ. ثم قال فی الکتاب: و أمّا ما قال بشر فقد کذب، لم یکن جری بینه و بین أمیر المؤمنین فی ذلک عهد أکثر من إخباره أمیر المؤمنین من اعتقاده کلمهٔ الاخلاص و القول بأن القرآن مخلوق. فادع به الیک فإن تاب فاشهر أمره، و ان أصرّ علی شرکه و دفع أن یکون القرآن مخلوقا بکفره و إلحاده، فاضرب عنقه و ابعث الینا برأسه؛ و کذلک ابراهیم. و أما علیّ بن أبی مقاتل فقل له: أ لست القائل لأمیر المؤمنین: إنک تحلّل و تحرّم. و أما الذیّال فأعلمه أنه کان فی الطعام الذی سرقه من الأنبار ما یشغله. و أمّا أحمد بن یزید و قوله: إنه لا یحسن الجواب فی القرآن، فأعلمه أنه صبیّ فی عقله لا فی سنّه، جاهل سیحسن الجواب اذا أدّب، ثم إن لم یفعل کان السیف من وراء ذلک. و أمّا أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمیر المؤمنین قد عرف فحوی مقالته و استدلّ علی جهله و آفته بها. و أمّا الفضل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۲

ابن غانم، فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر و ما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة، يعنى فى ولايته القضاء. و أمّا الزّيادىّ فأعلمه و اذكر له ما يشينه. و أمّا أبو نصر التّمّار فانّ أمير المؤمنين شبّه خساسة عقله بخساسة متجره.

و أمّا ابن نوح و ابن حاتم [و المعروف بأبى معمر]، فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، و أنّ أمير المؤمنين لو لم يستحلّ محاربتهم فى اللّه [و مجاهدتهم إلا لإربائهم] و ما نزل به كتاب اللّه فى أمثالهم لاستحلّ ذلك، فكيف بهم و قد جمعوا مع الإرباء شركا و صاروا للنصارى شبها! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئا و بّخه به.

حتى قال: و من لم يرجع عن شركه ممن سمّيت بعد بشر و ابن المهدىّ فآحملهم موثقين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف؛ قال: فأجابوا كلّهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل و سجّادة و محمد بن نوح و القواريرىّ، فأمر بهم فقيّدوا، ثم سألهم من الغد و هم فى القيود؛ فأجاب سجادة، ثم عاودهم بالثانى فأجاب القواريرىّ. فوجّه بأحمد بن حنبل و محمد بن نوح. ثم بلغ المأمون أنهم إنما أجابوا مكرهين، فغضب و أمر بإحضارهم اليه؛ فلما صاروا الى الرقّة بلغهم وفاة المأمون، و كذا ورد الخبر على أحمد بن حنبل. و أمّا محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل فى المحمل فمات، فوليه أحمد و صلّى عليه و دفنه. هذا ما كان بالعراق.

و أمّا مصر، فبينما كيدر فى امتحان علمائها و فقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون فى شهر رجب قبل أن يقبض على من طلبه المأمون، و أنّ المعتصم محمدا بويع بالخلافة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۳

من بعده. ثم عقيب ذلك ورد على كيدر كتاب المعتصم ببيعته و يأمره بإسقاط من فى الديوان من العرب و قطع العطاء عنهم، ففعل كيدر ذلك؛ فخرج يحيى بن الوزير الجروىّ فى جمع من لخم و جذام عن الطاعة، فتجهز كيدر لحربهم، فأدركته المنية و مات فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة و مائتين، و استخلف ابنه المظفّر بن كيدر بعده على مصر، فأقرّه المعتصم على إمرة مصر؛ فكانت ولايته على مصر سنتين [و شهرين] تنقص أياما.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۷]

السنة الأولى التى ولى فيها كيدر على مصر و هى سنة سبع عشرة و مائتين- فيها خرج المأمون من مصر و توجّه الى الشأم ثم غزا الروم و أقبل ملك الروم توفيل فى جيوشه فجهز المأمون لحربه الجيوش، ثم كتب توفيل للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه فى المكاتبة و أغلظ فاستشاط المأمون غضبا و قصد الروم فكلموه فى هجوم الشتاء و وعدوه للقابل فثنى عزمه.

و فيها وقع حريق عظيم بالبصرة، يقال: إنه أتى على أكثرها، و كان حريقا عظيما فوق الوصف.

و فيها قتل المأمون عليا و حسينا ابنى هاشم بأذنة فى جمادى الأولى لسوء سيرته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۴

و فيها توفى عمرو بن مسعدة بن صول أبو الفضل الصّولىّ أحد كتاب المأمون و خاصته، و كان جوادا ممدّحا فاضلا نبيلا جليلا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حجّاج بن منهال الأنماطىّ بالبصرة، و شريح بن النعمان الجوهرىّ، و موسى بن داود الضّبّىّ الكوفىّ ببغداد، و هشام بن إسماعيل العطّار العابد بدمشق، و عمرو بن مسعدة أبو الفضل الصّولىّ كاتب الإنشاء للمأمون- و قد ذكرناه- و إسماعيل بن مسلمة أخو القعنبىّ بمصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۸]

### اشارة

السنة الثانية من ولاية كيدر على مصر و هى سنة ثمان عشرة و مائتين- فيها اهتمّ المأمون ببناء طوانة و جمع فيها الرجال و الصّنّاع و أمر ببنائها ميلا في ميل، و قرّر ولده العباس على بنائها و غرم عليها أموالا عظيمة، و هى على فم الدّرب مما يلى طرسوس، ثم افتتح المأمون عدّة حصون.

و فيها كانت المحنة العظيمة المقدّم ذكرها، أعنى القول بخلق القرآن، و أجاب غالب علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعة يسيرة؛ و عظم البلاء بالعلماء و ضربوا و أهينوا و ردعوا بالسيف و غيره، فلم يكن بعد ذلك الا أيام يسيرة و مرض المأمون ببلاد الروم، و لم يزل مرضه يزداد به الى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۵

### ذكر وفاته و نسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد اللّه المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، ولد سنة سبعين و مائة قبل أخيه الأمين محمد بن زبيدة بشهر عند ما استخلف أبوه الرشيد، و أمّه أمّ ولد تسمّى مراجل، ماتت أيام نفاسها به. بويع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد فى أواخر سنة خمس و تسعين و مائة و غيّر لقبه بأبى جعفر و كان أوّلا أبا العباس؛ و كان نبيلا قرأ العلم فى صغره و سمع من هشيم و عبّاد بن العوّام و يوسف ابن عطيّة و أبى معاوية الضّرير و طبقتهم، و برع فى الفقه على مذهب أبى حنيفة رضى اللّه عنه و العربية و أيام الناس. و لما كبر عنى بالفلسفة و علوم الأوائل و مهر فيها، فجرّه ذلك لقوله بخلق القرآن؛ فكان من رجال بنى العباس حزما و عزما و حلما و علما و رأيا و دهاء و هيبة و شجاعة و سؤددا و سماحة، لو لا أنه شان ذلك كلّه بقوله بخلق القرآن.

قال ابن أبى الدنيا: كان المأمون أبيض ربعة حسن الوجه يعلوه صفرة قد و خطه الشيب، أعين طويل اللحية رقيقها ضيّق الجبين على خدّه خال.

و عن إسحاق الموصلىّ قال: كان المأمون قد سخط على الحسين الخليع الشاعر لكونه هجاه عند ما قتل الأمين؛ فبينما أنا ذات يوم عند المأمون اذ دخل الحاجب برقعة فاستأذن فى إنشادها، فأذن له، فأنشد قصيدة أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۶

أجزنى فإنى قد ظمئت إلي الوعد متى ينجز الوعد المؤكّد بالعهد

الى أن قال:

رأى اللّه عبد اللّه خير عباده فملّكه و اللّه أعلم بالعبد

ألا إنما المأمون للناس عصمة مميّزة بين الضلالة و الرّشد

فقال له المأمون: أحسنت، فقال الحاجب: أحسن قائلها، قال: و من هو؟

قال: عبدک الحسين بن الضحاک؛ فقال المأمون: لا حيّاه اللّه! أليس هو القائل:

فلا تمّت الأشياء بعد محمد و لا زال شمل الملك فيها مبدّدا

و لا فرح المأمون بالملک بعده و لا زال فی الدنیا طریدا مشرّدا

هذه بتلک و لا شیء له عندنا. قال الحاجب: فأین عادة عفو أمیر المؤمنین؟

قال: أمّا هذه فنعم، ائذنوا له. فدخل الحسین فقال له المأمون: هل عرفت یوم قتل أخی الأمین أن هاشمیّة هتکت؟ قال: لا، قال: فما معنی قولک:

و ممّا شجا قلبی و کفکف عبرتی محارم من آل الرسول استحلّت

و مهتوکة بالخلد عنها سجوفها کعاب کقرن الشمس حین تبدّت

فلا بات لیل الشامتین بغبطة و لا بلغت آمالهم ما تمنّت

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۷

فقال: یا أمیر المؤمنین، لوعة غلبتنی، و روعة فاجأتنی، و نعمة استلبتها بعد أن غمرتنی، فإن عاقبت فبحقّک و إن عفوت فبفضلک؛ فدمعت عینا المأمون و أمر له بجائزة. و مما ینسب الی المأمون من الشعر قوله:

لسانی کتوم لأسرارکم و دمعی نموم لسرّی مذیع

فلولا دموعی کتمت الهوی و لو لا الهوی لم تکن لی دموع

و کانت وفاة المأمون فی یوم الخمیس لاثنتی عشرة لیلة بقیت من شهر رجب و حمل الی طرسوس فدفن بها. و کان المأمون حلیما عادلا- قیل: إن بعض المشایخ کتب إلیه رقعة فیها مرافعة فی إنسان، فکتب علیها المأمون: السّعایة قبیحة و إن کانت صحیحة، فإن کنت أخرجتها من النّصح، فخسرانک فیها أکثر من الرّبح؛ و أنا لا أسعی فی محظور و لا أسمع قول مهتوک فی مستور؛ و لو لا أنت فی خفارة شیبک لعاقبتک علی جریرتک مقابلة تشبه أفعالک. و کتب بعضهم إلی المأمون رقعة فیها: إن رجلا مات و خلّف مالا عظیما و لیس له وارث إلا- طفل مرضع، و إن تحکّم القضاء فیه أضاع ماله، و أمیر المؤمنین أولی به. قال: فأخذ الرقعة و کتب علی ظهرها، الطفل حبّره اللّه و أنشاه، و المال ثمّره اللّه و أنماه، و المیّت رحمه اللّه و رضی عنه و أرضاه؛ و أمّا الساعی لی فی أخذه فلعنه اللّه و أخزاه.

و قیل: إنه لما مات عمرو بن مسعدة وزیر المأمون رفعت الیه رقعة: أن عمرا المذکور خلّف ثمانین ألف ألف دینار. فوقّع المأمون علی ظهرها: هذا قلیل لمن اتصل بنا و طالت خدمته لنا.

و قیل: إن رجلا- قدّم الی المأمون رقعة فیها مظلمة، و کان المأمون راکبا بغلة فنفرت منه فألقت المأمون عن ظهرها إلی الأرض فأوهنته؛ فقال: و اللّه لأقتلنّک،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۸

(قالها ثلاث مرّات)؛ فقال الرجل: یا أمیر المؤمنین، إن الملهوف یرکب الخطر و هو عالم برکوبه، و ینسی الأدب و هو غیر جاهل به، و لو أحسنت الأیام إنصافا لأحسنت التقاضی، و لأن تلقی اللّه یا أمیر المؤمنین حانثا فی یمینک خیر من أن تلقاه قاتلا لی. فأعجب المأمون کلامه و أمر بإزالة ظلامته.

و فیها توفی إبراهیم بن إسماعیل أبو إسحاق البصریّ الأسدیّ المعتزلیّ، کان یعرف بابن علیّة، و هو أیضا من القائلین بخلق القرآن؛ و له مع الشافعیّ مناظرات فی الفقه بمصر، و مع أحمد بن حنبل مناظرات ببغداد بسبب القرآن. فکان الإمام أحمد بن حنبل یقول: ابن علیّة ضالّ مضلّ. و مات بمصر لیلة عرفة. و کان من أعیان علماء عصره.

و فیها توفّی بشر بن غیاث بن أبی کریمة أبو عبد الرحمن المرّیسیّ مولی زید ابن الخطاب، کان أبوه یهودیا یسکن ببغداد، و تفقّه هو بالقاضی أبی یوسف حتی برع فی علوم کثیرة، ثم اشتغل بعلم الکلام و القول بخلق القرآن. و کان أبو زرعة الرازیّ یقول: بشر بن غیاث زندیق.

قلت: ذكر أن عبد اللّه بن المبارك رأى فى منامه زبيدة و فى وجهها أثر صفرة، فقال لها: ما فعل اللّه بك؟ قالت: غفر لى فى أوّل معول ضرب بطريق مكة؛ فقال: فما هذه الصّفرة التى فى وجهك؟ فقالت: دفن بين أظهرنا رجل يقال له بشر المرّيسىّ زفرت عليه جهنّم زفرة فاقشعرّ الجلد منّى بسببها، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

و فيها توفّى الشيخ الصالح الزاهد علىّ الجرجانىّ كان يسكن جبال لبنان.

قال بشر الحافى: رأيته يوما على عين ماء، فهرب منّى و قال: بذنب منّى رأيت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۹

اليوم إنسانا؛ فعدوت خلفه و قلت: أوصنى؛ فقال: عانق الفقر، عاشر الصبر، و عاد الهوى، و عاقّ الشهوات.

و فيها توفّى محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العجلىّ صاحب الإمام أحمد ابن حنبل، كان عالما زاهدا مشهورا بالسنّة و الدّين، امتحن بخلق القرآن فثبت على السّنّة حتى حمل هو و الإمام أحمد فى القيود الى المأمون فمات محمد فى الطريق بعانة قبل أن ينظر وجه المأمون. و قد تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة كيدر صاحب مصر بأوسع من هذا، رحمه اللّه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا سواء.

## ذكر ولاية المظفّر بن كيدر على مصر

هو المظفّر بن كيدر أمير مصر، ولى إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر باستخلافه، و أقرّه المعتصم على عمل مصر و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة و مائتين، و سكن المعسكر على عادة الأمراء و تمّ أمره؛ فخرج عليه يحيى بن الوزير الذى كان خرج على أبيه أيضا قبل موته بمدّة يسيرة، فتهيّأ المظفّر هذا لقتاله و حشد و جمع الجند و العساكر و خرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور و قاتله، فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور و ظفر به المظفّر هذا، و ذلك فى جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة و مائتين. و لمّا ولى المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على أبى جعفر أشناس، و دعى لأشناس على منابر مصر، و بعد مدّة يسيرة صرف أشناس المظفّر هذا عن إمرة مصر فى شعبان من السنة، و ولى مصر، بعده موسى بن أبى العباس. و كانت ولاية المظفّر على مصر نحوا من أربعة أشهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۰

تخمينا، على أنه لم يهنأ له بها عيش من كثرة ما وقع له من الحروب و الوقائع فى هذه المدّة اليسيرة، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحن العلماء بخلق القرآن بمصر فامتحن جماعة. و بالجملة فكانت أيّامه على مصر قليلة و وقائعه و شروره كثيرة.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۹]

### اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها كيدر و فى آخرها ابنه المظفّر على مصر و هى سنة تسع عشرة و مائتين- فيها كانت ظلمة شديدة بين الظهر و العصر و زلازل هائلة.

و فيها ظهر محمد بن القاسم العلوىّ الحسينىّ بالطّالقان يدعو الى الرّضى من آل محمد فاجتمع عليه خلق، فأرسل عبد اللّه بن طاهر له جيوشا فواقعوه عدّة وقعات حتى انهزم محمد، و قصد كورة خراسان فظفر به متولّى نسا فقيّده و بعث به الى ابن طاهر فأرسله الى المعتصم فحبسه، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر و اختفى فلم يقع له المعتصم على أثر و لا خبر.

و فيها فى جمادى الأولى قدم بغداد إسحاق بن إبراهيم بسبى عظيم من أهل الخرّميّة الذين أوقع بهم بهمذان.

و فيها عاثت الزّطّ بنواحى البصرة فانتدب لحربهم عجيف بن عنبسة فظفر بهم و قتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلک حروب، و كانت عدّتهم خمسة آلاف.

و فيها امتحن الخليفة المعتصم أحمد بن حنبل بالقول بخلق القرآن و عاقبه رضى اللّه عنه، و وقع له أمور يطول شرحها من المناظرات و الأسئلة، فثبّته اللّه على الحق.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۱

و فيها حجّ بالناس العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ.

و فيها توفّى على بن عبيدة أبو الحسن الكاتب المعروف بالرّيحانىّ، كان أديبا فصيحا بليغا، صنّف الكتب فى الحكم و الأمثال و اختصّ بالمأمون. و من شعره قوله:

تهنّ بمنزليک وجود بذل سعودک فيهما خبرا و خبرا

فمن دار السعادة كلّ يوم إلى دار الهنا و هلمّ جرّا

و فيها توفّى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على ابن أبى طالب أبو جعفر، و قيل: أبو محمد، و كان يلقّب بالجواد و بالمرتضى و بالقانع؛ ولد سنة خمس و تسعين و مائة، و كان خصيصا عند المأمون، و زوّجه المأمون بابنته أمّ الفضل، و كان يعطيه فى كل سنة ألف ألف درهم؛ و مات لخمس ليال بقين من ذى الحجّة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى علىّ بن عيّاش الألهانى بحمص، و أبو بكر عبد اللّه بن الزّبير الحميدىّ بمكّة، و أبو نعيم الفضل بن دكين، و أبو غسّان مالک بن اسماعيل النّهدىّ بالكوفة، و إبراهيم بن حميد الطويل، و سعد بن شعبة بن الحجّاج بالبصرة، و أبو الأسود النّضر بن عبد الجبار بمصر، و سليمان ابن داود الهاشمىّ، و غسّان بن الفضل الغلانىّ ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و إصبع واحد، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرة أصابع و نصف.

## ذكر ولاية موسى بن أبى العبّاس على مصر

هو موسى بن أبى العباس ثابت، ولى إمرة مصر نيابة عن أشناس بعد عزل المظفّر بن كيدر عنها فى مستهلّ شهر رمضان سنة تسع عشرة و مائتين، ولى

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۲

على الصلاة و جمع له الخراج فى بعض الأحيان. و لما ولى مصر سكن بالمعسكر على عادة الأمراء، و استعمل على الشّرطة بعض حواشيه، و حسنت أيّامه و طالت و سكنت الشرور و الفتن بآخر أيامه، فإنه فى أوّل الأمر خالفه بعض أهل الحوف و وقع له معهم أمور حتى سكن الأمر و صلح، على أنه كان فى أيام المحنة بخلق القرآن، و أباد فقهاء مصر و علماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. و دام على إمرة مصر نائبا لأبى جعفر أشناس الى أن صرف عنها فى شهر ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و مائتين. و كانت ولايته على إمرة مصر أربع سنين و سبعة أشهر، و ولّى أشناس على إمرة مصر بعده مالک بن كيدر الصّغدىّ.

و أما التعريف بأشناس فإنه كان من كبار القوّاد بحيث إن المعتصم جعله فى فتح عمّوريّة من بلاد الروم على مقدّمته، و يتلوه محمد بن إبراهيم بن مصعب و على ميمنته إيتاخ القائد، و على ميسرته جعفر بن دينار بن عبد اللّه الخيّاط، و على القلب عجيف بن عنبسة. و فيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أشناس عند الخلفاء.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۰]

### اشارة

السنة الأولی من ولایة موسی بن أبی العباس علی مصر و هی سنة عشرین و مائتین- فیها عقد الخلیفة المعتصم علی حرب بابک الخرّمیّ، و علی بلاد الجبال للأفشین، و اسمه حیدر بن کاوس، فتجهّز الأفشین و حشد و جمع و سار لحرب بابک و غیره. و فیها وجّه المعتصم أبا سعید محمد بن یوسف الی أردبیل لعمارة الحصون التی خرّبها بابک فی أیّام عصیانه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۳

قلت: و قد أفسد بابک هذا فی مدّة عصیانه مدنا کثیرة و أخرب عدّة حصون و أباد العالم، و عجزت الخلفاء و الملوک عنه لفراره؛ و طالت أیامه نحو العشرین سنة أو أکثر.

و فیها بنی المعتصم مدینة سرّ من رأی و سکنها، و هی التی تسمّی أیضا سامرّا.

و سبب بنائه لهذه المدینة کثرة ممالیکه الأتراک، لأنهم کثروا و تولّعوا بحرم الناس، فشکا أهل بغداد ذلک للمعتصم و قالوا له: تحوّل عنّا و إلا قاتلناک؛ قال: و کیف تقاتلونی و فی عسکری ثمانون ألف دارع! قالوا: نقاتلک بسهام اللیل- یعنون الدعاء- فقال المعتصم: و اللّه مالی بها طاقة، فبنی لذلک سرّ من رأی و سکنها.

و فیها أسر عجیف جماعة من الزّطّ و قدم بهم بغداد، و کانت عدّتهم سبعة و عشرین ألفا؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا. قاله صاحب المرآة.

و فیها غضب المعتصم علی وزیره الفضل بن مروان و صادره و أخذ منه أموالا عظیمة تفوق الوصف، حتی قیل: إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دینار، و استأصله و أهل بیته و نفاه الی قریة بطریق الموصل؛ و ولّی بعده الوزارة محمد بن عبد الملک ابن الزیّات.

و فیها اعتنی المعتصم باقتناء الترک، فبعث الی سمرقند و فرغانة و النواحی لشرائهم و بذل فیهم الأموال و ألبسهم أنواع الدّیباج و مناطق الذهب، و أمعن فی شرائهم حتی بلغت عدّتهم ثمانیة آلاف مملوک، و قیل: ثمانیة عشر ألفا، و هو الأشهر؛ و لأجلهم بنی مدینة سامرّا، کما تقدّم ذکره.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۴

### ذکر بناء مدینة سامرّا علی سبیل الاختصار

و لمّا ولی المعتصم و کثرت ممالیکه صاروا یؤذون الناس، فکانوا یطردون خیلهم الی بغداد فیصدم أحدهم المرأة و الشیخ الکبیر و الصغیر، فعظم ذلک علی أهل بغداد فکلّموا المعتصم، کما تقدّم ذکره، فعزم علی التحوّل من بغداد، فخرج من بغداد و تنقّل علی دجلة و القاطول، و هو نهر منها، فانتهی الی موضع فیه دیر لرهبان؛ فرأی فضاء واسعا جدّا و الهواء طیّبا فاستمرأه و تصیّد به ثلاثا، فوجد نفسه یطلب أکثر من أکله، فعلم أن ذلک لتأثیر الهواء و التّربة و الماء؛ فاشتری من أهل الدّیر أرضهم بأربعة آلاف دینار و أسّس قصره بالوزیریة التی ینسب الیها التّین الوزیریّ، و جمع الفعلة و الصّنّاع من الممالک، و نقل الیها أنواع الأشجار و الغروس، و اختطّت الخطط و الدّروب، و جدّوا فی بنائها، و شیّدت القصور، و استنبطت الیها المیاه من دجلة و غیرها؛ و تجامع الناس بها فقصدوها و سکنوها، فکثرت بها المعایش الی أن صارت من أعظم البلدان.

و فیها ظهر إبراهیم النّظّام و قرّر مذهب الفلاسفة و تکلّم فی القدر فتبعه خلق.

و فیها حجّ بالناس صالح بن العبّاس بن محمد بن علی العباسیّ. و فیها توفی خلف بن أیوب أبو سعید العامریّ البلخیّ الامام الفقیه الحنفیّ مفتی أهل بلخ و خراسان، و کان إماما زاهدا ورعا؛ أخذ الفقه عن القاضی أبی یوسف یعقوب و ابن أبی لیلی، و أخذ الزهد

عن إبراهيم بن أدهم. و انتهت اليه رياسة المذهب فى زمانه، رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن داود بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العبّاسىّ، كان صالحا زاهدا عفيفا جوادا. قال الشافعىّ: ما رأيت أعقل

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٣٥

من رجلين: أحمد بن حنبل و سليمان بن داود الهاشمىّ. و فيها توفى فتح بن سعيد أبو نصر الموصلىّ، كان من أقران بشر الحافى و سرىّ السّقطىّ؛ كان زاهدا عابدا كبير الشأن. قال فتح: صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدّون من الأبدال و كلّهم أوصانى عند فراقى له: إياك و معاشرة الأحداث. و فيها توفى الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين، و دكين اسمه عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم مولى أبى طلحة بن عبد اللّه التّيمىّ، ولد سنة ثلاثين و مائة؛ و هو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدّمين فيه. و فيها توفى قالون المقرئ و اسمه عيسى و كنيته أبو موسى، كان إماما عالما انتهت اليه الرياسة فى النحو و العربية و القراءة فى زمانه بالحجاز، و هو أحد أصحاب نافع، و رحل اليه الناس و طال عمره و بعد صيته.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا و نصف.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ٢٢١]

السنة الثانية من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و مائتين- فيها تكامل بناء مدينة سرّ من رأى. و فيها ولى إمرة مكّة محمد ابن داود بن عيسى العباسىّ، و وقع فى ولايته بمكّة حروب و فتن. و فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير المعتصمىّ و بين بابك الخرّمىّ انهزم فيها بابك. و فيها توفى ابراهيم بن شمّاس أبو إسحاق السّمرقندى الإمام الزاهد الورع، كان ثقة ثبتا شجاعا بطلا عظيم الهامة؛ خرج من مدينة سمرقند غازيا، فالتقاه الترك فقتلوه فى المحرّم من السنة. و فيها توفى عيسى بن أبان بن صدقة الإمام القاضى أبو موسى

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٣٦

الحنفىّ، كان عالما سخيّا جدّا، كان يقول: و اللّه لو أتيت برجل يفعل فى ماله كفعلى لحجرت عليه؛ و كان مع كرمه من أعيان الفقهاء، و ولى القضاء سنتين.

و فيها توفى أبو جعفر المحوّلىّ الزاهد العابد، كان يسكن بباب المحوّل فعرف به؛ كان يقول: حرام على قلب مأسور بحبّ الدنيا أن يسكنه الورع، و حرام على نفس مغرمة برياء الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، و حرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تنجده التقوى. و فيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجوزىّ فى المنتظم فقال:

كان لشخص تسعة أولاد فماتوا فى يوم واحد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو اليمان الحمصىّ، و عاصم بن علىّ بن عاصم، و القعنبىّ، و عبدان المروزىّ و اسمه عبد اللّه بن عثمان، و هشام بن عبيد اللّه الرازىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ٢٢٢]

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و مائتين- فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابك

الخرّميّ، فهزمه الأفشين و استباح عسكره و هرب بابك، ثم أسروه بعد فصول طويلة؛ و كان بابك من أبطال زمانه و شجعانهم، عاث فى البلاد و أفسد، و أخاف الإسلام و أهله، و غلب على أذربيجان و غيرها، و أراد أن يقيم ملّة المجوس؛ و ظهر فى أيامه المازيّار القائم بملّة المجوس بمدينة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٣٧

طبرستان فعظم شرّه؛ و كان الخليفة المعتصم قد جعل لمن جاء به حيّا ألفى ألف درهم، و لمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سهل البطريق، فأعطاه المعتصم ألفى ألف درهم و حطّ عنه خراج عشرين سنة؛ ثم قتل بابك فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين (أعنى فى الآتية). و لما أدخل بابك مقيّدا الى بغداد انقلبت بغداد الكبير و الضّجيج، فللّه الحمد.

و فيها توفى أحمد بن الحجّاج الشّيبانيّ ثم الذّهليّ، كان إماما عالما فاضلا ثقة.

قدم الى بغداد و حدّث بها عن عبد اللّه بن المبارك و غيره، و روى عنه محمد بن اسماعيل البخاريّ، و كان الإمام أحمد يثنى عليه.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى عمر بن حفص ابن غياث، و خالد بن نزار الأيليّ، و أحمد بن محمد الأزرقيّ الذى ذكرناه فى الطبقة الماضية، و على بن عبد الحميد، و مسلم بن ابراهيم، و الوليد بن هشام القحذميّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ٢٢٣]

### اشارة

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و مائتين- فيها قدم الأفشين بغداد فى ثالث صفر ببابك الكافر الخرّميّ و أخيه، و كان المعتصم يبعث للأفتين منذ توجّه الى بغداد فى كلّ يوم خلعة و فرسا بفرحته ببابك.

و من عظم فرح المعتصم و عنايته بأمر بابك رتّب البريد من سرّ من رأى الى الأفشين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٣٨

بحيث إن الخبر يأتيه من مسيرة شهر فى أربعة أيام. و كان بابك يقول بتناسخ الأرواح و يستحلّ البنت و أمّها. و قد تقدّم فى العام الماضى أنّ المعتصم أعطى لمن أحضره الى بغداد ألفى ألف درهم. و لمّا أن أراد المعتصم قتل بابك المذكور أمر بعد عقوبته بقطع أربعته، فلمّا قطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يرى أحد أنّ وجهه اصفرّ خيفة من القتل، و قتل و علّق رأسه و قطعت أعضاؤه ثم أحرق.

و فيها أيضا جهّز المعتصم الأفشين المذكور بالجيوش لغزو الروم، فتهيّأ و سافر و التقى مع طاغية الروم، فاقتتلوا أياما و ثبت كلّ من الفريقين الى أن هزم اللّه طاغية الروم و نصر الاسلام، و للّه الحمد.

و فيها أخرب المعتصم مدينة أنقرة و غيرها من بلاد الروم، و أنكى فى بلاد الروم و أوطأهم خوفا و ذلّا و صغارا، و افتتح عمّوريّة بالسيف، و شتّت جمعهم و خرّب ديارهم.

و كان ملكهم توفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زبطرة فى مائة ألف و أغار على ملطية و أباد المسلمين، حتى أخذ المعتصم بثأرهم و أخرب ديار الكفر.

و فيها دفع المعتصم خاتمه الى ابنه هارون للواثق و أقامه مقام نفسه، و استكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك بن الزيّات. و فيها فى شوّال زلزلت فرغانة، فمات تحت الهدم خمسة عشر ألفا من الناس. و فيها حجّ بالناس محمد بن داود. و فيها توفيت فاطمة

النیسابوریّة الزاهدة، جاورت بمکة مدّة، و کانت تتکلم فی معانی القرآن؛ قال ذو النون المصریّ: فاطمة ولیّة اللّه و هی أستاذتی.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۹

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی عبد اللّه بن صالح کاتب اللیث، و خالد بن خداش، و محمد بن سنان العوقیّ، و محمد بن کثیر العبسیّ، و موسی بن اسماعیل التّبوذکیّ، و معاذ بن أسد المروزیّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

## ذکر ولایة مالک بن کیدر علی مصر

هو مالک بن کیدر، و اسم کیدر نصر، و قد تقدّم ذکره فی ولایته علی مصر، و کیدر ابن عبد اللّه الصّغدیّ. و ولی مالک إمرة مصر بعد عزل الأمیر موسی بن أبی العبّاس عنها من قبل الأمیر أبی جعفر أشناس، ولّاه علی صلاة مصر؛ و کان الخراج للخلیفة یولّی علیه من شاء فی هذه السنین؛ فقدم مالک بن کیدر الی مصر لسبع بقین من شهر ربیع الآخر من سنة أربع و عشرین و مائتین، و سکن بالمعسکر علی عادة أمراء بنی العباس؛ و ولّی علی الشّرطة بعض حواشیه، و ساس الناس الی أن صرف عن إمرة مصر فی ثالث شهر ربیع الآخر من سنة ستّ و عشرین و مائتین؛ و تولّی مصر من بعده الأمیر علیّ بن یحیی؛ فکانت ولایة مالک هذا علی مصر سنتین و أحد عشر یوما، و دام بعد ذلک بطّالا سنین الی أن توفّی فجاءة فی عاشر شعبان سنة ثلاث و ثلاثین و مائتین؛ و کان أمیرا ساکنا عاقلا مدبّرا سیوسا وقورا فی الدول، ولی الأعمال الجلیلة، و تنقّل فی خدم الخلفاء، و کان من أکابر القوّاد و الأمراء.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۰

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۴]

السنة الأولی من ولایة مالک بن کیدر علی مصر و هی سنة أربع و عشرین و مائتین- فیها أظهر مازیّار بن قارن الخلاف بطبرستان و حارب أعوان الخلیفة، و کان مباینا لآل طاهر؛ و کان المعتصم یأمره بحمل الخراج الیهم، فیقول مازیّار: لا أحمله إلّا الی أمیر المؤمنین. و کان الأفشین یسمع أحیانا من المعتصم ما یدلّ علی أنه یرید عزل عبد اللّه بن طاهر؛ فلمّا ظفر الأفشین ببابک و نزل من المعتصم المنزلة الرفیعة طمع فی إمرة خراسان، و بلغه منافرة مازیّار، فکتب الیه الأفشین یمنّیه و یستمیله و یقوّی عزمه. ثم کتب المعتصم الی عبد اللّه بن طاهر بمحاربة مازیّار، ثم جهّز بعد ذلک المعتصم جیشا لمحاربة مازیّار و علی الجیش الأفشین المذکور. هذا، و مازیّار قد ج؟؟؟ ی الأموال و عسف و أخرب أسوار آمد و الرّیّ و جرجان، و هرب الناس الی نیسابور.

و وقع لمازیّار أمور و حروب، آخرها أنه قتل بعد أن أهلک الحرث و النسل.

و فیها توفی إبراهیم ابن الخلیفة المهدیّ محمد ابن الخلیفة أبی جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمیر أبو إسحاق أخو الرشید و عمّ الأمین و المأمون و المعتصم؛ کان یعرف بابن شکلة و هی أمّه أمّ ولد سوداء؛ مولده فی سنة اثنتین و ستین و مائة. و إبراهیم هذا هو الذی کان بویع بالخلافة بعد قتل الأمین و لقّب بالمبارک المنیر فی سنة اثنتین و مائتین، فلم یتمّ أمره؛ و وقع له مع عسکر المأمون حروب و وقائع أسفرت عن هزیمة إبراهیم و اختفائه سنین الی أن ظفر به المأمون و عفا عنه. و کان إبراهیم قد انتزع الی أمّه فکان أسود حالکا عظیم اللحیة، علی أنه لم یکن فی أولاد الخلفاء أفصح منه و لا أشعر؛ و کان حاذقا بالغناء و صناعة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۱

العود، يضرب به المثل فيهما. و له فى هروبه و اختفائه و كيفية الظّفر به أمور و حكايات مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يدى المأمون شاور فى قتله أصحابه، فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم اختلفوا فى القتلة؛ فالتفت المأمون الى أحمد بن خالد الوزير و شاوره؛ فقال:

يا أمير المؤمنين، إن قتلته فلك نظير، و إن عفوت عنه فما لك نظير؛ فأنشد المأمون:

فلئن عفوت لأعفون جللا و لئن سطوت لأوهنن عظمى

فكشف إبراهيم بن المهدى رأسه و قال: اللّه أكبر، عفا عنى أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غلمان، خلّوا عن عمّى و غيّروا من حالته و جيئونى به. ففعلوا و أحضروه بين يدى المأمون فى مجلسه، و نادمه و سأله أن يغنّى فأبى، و قال: نذرت للّه عند خلاصى تركه؛ فعزم عليه و أمر أن يوضع العود فى حجره، فغنّى.

و قال الذهبىّ: و عن منصور بن المهدىّ قال: كان أخى إبراهيم إذا تنحنح طرب من يسمعه، فإذا غنّى أصغت اليه الوحوش و مدّت أعناقها اليه حتى تضع رءوسها فى حجره فإذا سكت نفرت و هربت؛ و كان إذا غنّى لم يبق أحد إلا ذهل و يترك ما فى يده حتى يفرغ.

قلت: و حكايات إبراهيم فى الغناء و العود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، و قد ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى سبع عشرة ورقة.

و فيها توفى أبو عبيد القاسم بن سلّام، و كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، و كان القاسم إماما عالما مفنّنا، له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث و غيره. و فيها توفى سليمان بن حرب الحافظ أبو أيوب الأزدىّ البصرىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۲

ولد فى صفر سنة أربعين و مائة؛ و كان إماما فاضلا- قال القاضى يحيى بن أكثم:

لما عدت من البصرة الى بغداد قال لى المأمون: من تركت بالبصرة؟ قلت:

سليمان بن حرب- حافظا للحديث ثقة عاقلا فى نهاية الصيانة و السلامة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة أصابع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۵]

### اشارة

السنة الثانية من ولاية مالك بن كيدر على مصر و هى سنة خمس و عشرين و مائتين- فيها قبض المعتصم على الأفشين، لعداوته لعبد اللّه بن طاهر و لأحمد بن أبى داود، فعملا عليه و نقلا عنه أنه يكاتب مازيّار؛ فطلب المعتصم كاتبه و تهدّده بالقتل؛ فاعترف و قال: كتبت اليه بأمره، يقول: لم يبق غيرى و غيرك و غير بابك الخرمىّ، و قد مضى بابك، و جيوش الخليفة عند ابن طاهر، و لم يبق عند الخليفة سواى؛ فإن هزمت ابن طاهر كفيتك أنا المعتصم و يخلص لنا الدين الأبيض (يعنى المجوسيّة)، و كان الأفشين يتّهم بها؛ فوهب المعتصم للكاتب مالا و أحسن اليه، و قال: إن أخبرت أحدا قتلتك. فروى عن أحمد بن أبى دواد قال:

دخلت على المعتصم و هو يبكى و ينتحب و يقلق؛ فقلت: لا أبكى اللّه عينك! ما بك؟

قال: يا أبا عبد اللّه رجل أنفقت عليه ألف ألف دينار و وهبت له مثلها يريد قتلى! قد تصدّقت للّه بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها و فرّقها- و كان الكرخ قد احترق- فقلت:

تفرّق نصف المال فى بناء الكرخ، و الباقى فى أهل الحرمين؛ قال: أفعل. و كان الأفشين قد سير أموالا عظيمة الى مدينة أشروسنة، و

همّ بالهرب اليها و أحسّ بالأمر، فهيّأ

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۳

دعوة ليسمّ المعتصم و قوّاده، فإن لم يجبه دعا لها أتراك المعتصم: مثل الأمير إيتاخ و أشناس و غيرهما فيسمّهم، ثم يذهب الى إرمينية و يدور الى أشروسنة. فطال بالأفشين الأمر و لم يتهيأ له ذلک، حتى أخبر بعض خواصّه المعتصم بعزمه، فقبض عليه حينئذ المعتصم و حبسه، و كتب الى عدوّه عبد اللّه بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين، فوقع له ذلک. و فيها استوزر المعتصم محمد بن عبد الملک بن الزيات. و فيها أيضا أسر مازيّار المذكور و قدم به بين يدى المعتصم. و فيها زلزلت الأهواز و سقط أكثر البلد و الجامع و هرب الناس الى ظاهر البلد، و دامت الزلزلة أياما و تصدّعت الجبال منها. و فيها ولى إمرة دمشق دينار بن عبد اللّه، و عزل بعد أيام بمحمد بن الجهم. و فيها توفى سعدويه، و اسمه سعيد بن سليمان، و كنيته أبو عثمان الواسطىّ، الواعظ البزّاز؛ كان يسكن ببغداد، و امتحن بالقرآن فأجاب؛ فقيل له بعد ذلک: ما فعلت؟

قال: كفرنا و رجعنا. و فيها توفى صالح بن إسحاق أبو عمرو النحوى الجرمىّ، لأنه نزل فى قبيلة من جرم؛ و كان اماما فاضلا عارفا بالعربية و أيام الناس و أشعار العرب، و له اختيارات و أقوال. و فيها توفى على بن رزين الإمام أبو الحسن الخراسانىّ التّرمذىّ و يقال الهروىّ، أستاذ أبى عبد اللّه المغربى، كان صاحب أحوال و كرامات.

و فيها توفى الأمير أبو دلف العجلىّ، و اسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل ابن سنان، من ولد عجل أمير الكرج، كان شجاعا جوادا ممدّحا شاعرا؛ و هو الذى قال فيه علىّ بن جبلة:

إنّما الدنيا أبو دلف بين باديه و محتضره

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۴

فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره

قيل: إنّ المأمون كان مقطّبا، فدخل عليه أبو دلف؛ فقال له المأمون: يا أبا دلف، أنت الذى قال فيک الشاعر، و ذكر البيت المقدّم ذكره؛ فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين، شهادة زور و قول غرور؛ و أصدق منه قول من قال:

دعينى أجوب الأرض ألتمس الغنى فلا الكرج الدنيا و لا الناس قاسم

و قال ثعلب: حدّثنا ابن الأعرابىّ عن الأصمعىّ قال: كنت واقفا بين يدى المأمون إذ دخل عليه أبو دلف؛ فنظر اليه المأمون شزرا، و قال له: أنت الذى يقول فيک علىّ بن جبلة:

له راحة لو أنّ معشار عشرها على البرّ كان البرّ أندى من البحر

له همم لا منتهى لكبارها و همّته الصّغرى أجلّ من الدهر

فقال: يا أمير المؤمنين، مكذوب علىّ، لا و الذى فى السماء بيته ما أعرف من هذا حرفا؛ فقال المأمون: قد قال فيک أيضا:

ما قال لا قطّ من جود أبو دلف إلّا التشهد لكن قوله نعم

فقال: و لا أعرف هذا أيضا يا أمير المؤمنين.

قلت: و أخبار أبى دلف كثيرة و شعره سارت به الركبان.

و فيها توفى منصور بن عمّار بن كثير الشيخ أبو السّرىّ الواعظ الخراسانىّ، و قيل:

البصرىّ، رحل الى العراق، و أوتى الحكم و الفصاحة، حتى قيل: إنه لم يقض أحد فى زمانه مثله.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

## ذكر ولاية علىّ بن يحيى الأولى على مصر

هو علی بن یحیی الأمیر أبو الحسن الأرمنیّ، ولی إمرة مصر من قبل الأمیر أبی جعفر أشناس الترکیّ علی الصلاة، بعد عزل الأمیر مالک بن کیدر عنها، سنة ست و عشرین و مائتین؛ و وصل الی الدیار المصریة فی یوم الخمیس لسبع خلون من شهر ربیع الآخر من السنة المذکورة، و سکن بالمعسکر علی عادة الأمراء؛ و جعل علی شرطته معاویة [بن معاویة] بن نعیم، و تمّ أمره، و أخذ فی إصلاح أحوال الدیار المصریة و إقماع المفسدین، الی أن ورد علیه الخبر فی شهر ربیع الأوّل من سنة سبع و عشرین و مائتین بموت الخلیفة محمد المعتصم و بیعة ابنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، و أن الخلیفة هارون الواثق أقرّه علی عمل مصر علی عادته. فأقام علی ذلک مدّة، و ورد علیه الخبر بعزله عن إمرة مصر، من غیر سخط، بعیسی بن منصور، و ذلک فی یوم الخمیس لسبع خلون من ذی الحجة من سنة ثمان و عشرین و مائتین. فکانت ولایة علیّ بن یحیی هذا علی مصر سنتین و ثمانیة أشهر، و قیل: و ثلاثة أشهر، و الأوّل الأصح. و توجّه الی العراق و قدم علی الخلیفة هارون الواثق فأکرمه الواثق؛ و ولی الأعمال الجلیلة فی أیام الواثق و أیام أخیه المتوکّل جعفر. ثم أعید الی إمرة مصر ثانیا حسبما یأتی ذکره، و أقام بها مدّة، ثم عزل و عاد الی العراق و عظم عند الخلفاء، و غزا الصائفة غیر مرّة، الی أن خرج فی أوّل سنة تسع و أربعین و مائتین ه الی غزو الروم و توغّل فی بلاد الروم ثم عاد قافلا من إرمینیة الی میّافارقین، فبلغه مقتل الأمیر عمر بن عبد اللّه الأقطع؛ و کان الأقطع قد خرج مع

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۶

جعفر بن دینار الی الصائفة فافتتح حصنا یقال له مطامیر؛ فاستأذن الأقطع جعفر بن دینار فی الدخول الی الروم فأذن له، فدخل الأقطع الروم و معه عسکر کثیف. و کان الروم فی خمسین ألفا، فأحاطوا به و بمن معه، فقتلوه و قتل معه ألف رجل من أعیان المسلمین؛ و کان ذلک فی یوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة. فلما بلغ الأمیر علیّ بن یحیی المذکور خبر قتل الأقطع عاد من وقته یطلب الروم، فقاتل حتی قتل حسبما ذکرناه فی ولایته الثانیة علی مصر. و فی أیّام علیّ بن یحیی هذا علی مصر وقّع بینه و بین هارون بن عبد اللّه الزهریّ الأصم قاضی قضاة دیار مصر، فعزله و ولّی عوضه محمد بن أبی اللیث الحارث بن شدّاد الإیادیّ الجهمیّ الخوارزمیّ؛ فبقی محمد المذکور فی القضاء نحوا من عشر سنین، و لم یکن محمود السیرة فی أحکامه، و امتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن، و حکم علی عبد اللّه بن عبد الحکم بودائع کانت للجرویّ عندهم بألف ألف دینار و أربعمائة ألف دینار، فأقاموا شهودا بأن الجرویّ کان قد أبرأهم و أخذ الذی له، فلم یلتفت لذلک و عسفهم و ظلمهم و فعل أمثال ذلک کثیرا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۶]

السنة الأولی من ولایة علی بن یحیی الأولی علی مصر و هی سنة ستّ و عشرین و مائتین- فیها فی جمادی الأولی أمطر أهل تیماء بردا کالبیض قتل منهم ثلثمائة و سبعین نفسا؛ قاله ابن حبیب الهاشمیّ، ثم قال: و نظروا الی أثر قدم طوله ذراع، و من الخطوة الی الخطوة نحو خمسة أذرع، و سمعوا صوتا یقول:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۷

ارحم عبادک اعف عن عبادک. و فیها منع المعتصم الأفشین من الطعام و الشراب حتی مات، ثم أخرج و صلب فی شعبان. و الأفشین اسمه حیدر بن کاوس، و هو من أولاد الأکاسرة، و الأفشین لقب لمن ملک مدینة أشروسنة، و قد تقدّم ذکر وروده الی الدیار المصریة و قتاله مع القیسیّة و الیمانیّة، ثم قتاله بالشرق مع مازیّار و غیره؛ و ذکرنا أیضا سبب القبض علیه فی حوادث سنة خمس و عشرین و مائتین، و لا حاجة الی التکرار، لأن ما ذکرناه هناک هو المعتمد و المقصود من التعریف بأحواله. و فیها توفیت عنان جاریة الناطفیّ، کانت من مولّدات المدینة، و کانت جمیلة شاعرة فصیحة سریعة الجواب؛ بلغ الرشید خبرها فاستعرضها؛ فقال مولاها: ما

أبيعها إلا بمائة ألف درهم، فردّها الرشيد فتصدّق مولاها الناطفىّ بثلاثين ألف درهم. و بعد موت الناطفىّ بيعت بمائة ألف درهم و خمسين ألف درهم، و ماتت بخراسان. و أخبارها و ما جرياتها مع أبى نواس و غيره من الشعراء مشهورة.

و فيها توفى مازيّار، و اسمه محمد بن قارن، الأمير صاحب طبرستان، كان مباينا لعبد اللّه ابن طاهر و كان الأفشين كذلك، فكان الأفشين يدسّ اليه و يحمله على خلاف الخليفة المعتصم، و لا زال به حتى خالف و حارب عساكر الخليفة و عبد اللّه بن طاهر غير مرّة؛ و وقع له أمور و أبلى المسلمين ببلايا و أباد الناس، الى أن ظفر به و أحضر بين يدى الخليفة المعتصم، فأمر به المعتصم فضرب أربعمائة و خمسين سوطا، فمات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۸

من ساعته تحت العقوبة عطشا، و كان معدودا من الشّجعان (و مازيّار بفتح الميم و بعد الألف زاى مفتوحة و ياء مثناة من تحت مشدّدة و بعد الألف راء مهملة).

و فيها توفى محمد بن الهذيل بن عبد اللّه بن مكحول، أبو الهذيل العلّاف البصرىّ مولى لعبد القيس؛ كان شيخ المعتزلة، و صنّف الكتب فى مذهبهم، ولد سنة خمس و ثلاثين و مائة ه. و قدم بغداد و ناظر العلماء و أبادهم، و كان خبيث اللسان. و فيها توفى يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا التّميمىّ المنقرى الحنظلىّ النّيسابورىّ الزاهد العابد الورع، كان إمام أهل نيسابور و حافظها فى زمانه؛ و أخرج عنه البخارىّ فى مواضع، و اتفقوا على ثقته و صدقه.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن محمد الفروىّ، و اسماعيل بن أبى أويس، و جندل بن والق، و سعيد بن كثير بن عفير، و عيّاش بن الوليد الرقّام، و غسّان بن الرّبيع الموصلىّ، و محمد بن مقاتل المروزىّ، و يحيى بن يحيى التّميمىّ النيسابورىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۷]

السنة الثانية من ولاية على بن يحيى على مصر و هى سنة سبع و عشرين و مائتين ه- فيها خرج بفلسطين المبرقع أبو حرب اليمانىّ الذى زعم أنّه السفيانىّ، فدعا بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أوّلا، الى أن قويت شوكته فادّعى النبوّة. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۹

سبب خروجه أن جنديّا أراد النزول فى داره، فمانعته زوجته، فضربها الجندىّ بسوط فأثّر فى ذراعها؛ فلما جاء المبرقع شكت اليه؛ فذهب الى الجندىّ فقتله و هرب، و لبس برقعا لئلا يعرف، و نزل جبال الغور مبرقعا، و حثّ الناس على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؛ فاستجاب له قوم من فلّاحى القرى و قوى أمره؛ فسار لحربه رجاء الحضارىّ أحد قوّاد المعتصم فى ألف فارس، و أتاه فوجده فى مائة ألف، فعسكر بإزائه و لم يجسر على لقائه.

فلما كان أوان الزراعة تفرّق أكثر أصحابه فى فلاحتهم و بقى فى نحو الألفين؛ فواقعه عند ذلك رجاء الحضارىّ المذكور و أسره و حبسه حتى مات خنقا فى آخر هذه السنة. و كان المبرقع بطلا شجاعا. و فيها بعث المعتصم على دمشق الأمير أبا المغيث الرافقىّ، فخرجت عليه طائفة من قيس، لكونه أخذ منهم خمسة عشر نفسا فصلبهم؛ فجّهز اليهم أبو المغيث جيشا، فهزموه و زحفوا على دمشق، فتحصّن بها أبو المغيث و وقع حصار شديد؛ و مات المعتصم و الأمر على ذلك، فاستمرّ فى الحصار الى أن كتب الواثق الى رجاء الحضارىّ أن يتوجه الى دمشق مددا لأبى المغيث، فقدم دمشق و حارب القيسيّة حتى هزمهم و قتل منهم ألفا و خمسمائة، و قتل من الأجناد ثلثمائة. و فيها فى تاسع عشر شهر ربيع الأوّل بويع هارون الواثق بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم. و فيها توفى بشر بن

الحارث بن عبـد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبـد اللّه الزاهد الورع أبو نصـر المعروف ببشـر الحافی، کان أصـله من أبناء الرؤساء بخراسان، فتزهّد و صحب الجنید؛ و مولده بمرو سنهٔ خمسین و مائهٔ، و سکن بغداد، و تزهّد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۰

حتی فاق أهل عصـره؛ و سـمع الحدیث من مالک بن أنس و الفضـیل بن عیاض و حمّاد ابن زید و شـریک و عبد اللّه بن المبارک و غیرهم؛ و روی عنه جماعهٔ منهم أحمد الدّورقیّ و محمد بن یوسف الجوهریّ و سریّ السّقطیّ و خلق غیرهم. قال أبو بکر المروزیّ: سمعت بشرا یقول: الجوع یصفّی الفؤاد و یمیت الهوی و یورث العلم الدقیق.

و قال أبو بکر بن عفّان: سـمعت بشـر [ابن الحارث] یقول: إنی لأشـتهی شواء منذ أربعین سـنهٔ ما صفالی درهمه. و عن المأمون قال: ما بقی أحـد نسـتحی منه غیر بشـر بن الحـارث. و قال أحمـد بن حنبل: لو کان بشـر بن الحارث تزوّج لتمّ أمره. و قال إبراهیم الحربیّ: ما أخرجت بغـداد أتمّ عقلا من بشـر و لا أحفظ للسانه، کأن فی کلّ شـعرهٔ منه عقلا. و عن بشـر قال: المتقلّب فی جوعه کالمتشـحّط فی دمه فی سبیل اللّه. و عنه قال:

شاطر سـخیّ أحبّ الی اللّه من صوفیّ بخیل. و عنه قال: لا أفلـح من ألف أفخاذ النساء. و عنه قال: إذا أعجبک الکلام فاصـمت، و إذا أعجبک الصـمت فتکلّم. و کانت وفاهٔ بشـر فی یوم الأربعاء حادی عشـر شهر ربیع الأوّل. و فیها توفّیت فاطمهٔ جاریهٔ المعتصم و تدعی بعریب، کـانت فائقـهٔ الجمـال بارعـهٔ فی الغنـاء و الخـطّ، اشتراهـا المعتصم من ترکـهٔ أخیه المأمون بمائـهٔ ألف درهـم. و فیها توفی أمیر المؤمنین المعتصم [بـالله محمـد]، و کنیته أبو إسـحاق ابن الخلیفـهٔ الرشـید هارون ابن الخلیفـهٔ المهـدیّ محمـد ابن الخلیفـهٔ أبی جعفر المنصور عبـد اللّه بن محمد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس، الهاشـمیّ العباسـیّ الخلیفهٔ الثالث من أولاد هارون الرشـید؛ بویع بالخلافهٔ بعـد موت أخیه عبد اللّه المأمون فی شـهر رجب سـنهٔ ثمان عشـرهٔ و مائتین، و مولده سـنهٔ ثمانین و مائهٔ، و أمه أمّ ولد اسـمها ماردهٔ، و کان أمّیّا عاریا من کل علم. و عن محمد الهاشمیّ قال: کان مع المعتصم غلام فی الکتّاب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۱

یتعلم معه، فمـات الغلاـم؛ فقال له الرشـید أبوه: یا محمـد، مات غلامک! قال: نعم یا سـیدی و استراح من الکتّاب؛ فقال: و إن الکتّاب لیبلغ منـک هـذا! دعوه لاـ تعلّموه؛ قـال: فکان یکتب و یقرأ قراءهٔ ضـعیفهٔ. و کان المعتصم مع ذلک فصـیحا مهیبا عالی الهمّـهٔ شـجاعا مقداما، حتی قیل: إنه کان أهیب خلفاء بنی العباس، إلا أنه سار علی سیرهٔ أخیه المأمون فی امتحان العلماء بخلق القرآن؛ و کان یدعی الثّمانیّ، لأنه ولد سـنهٔ ثمانین و مائهٔ فی شـهر رمضان، و رمضان بعد ثمانیهٔ أشهر من السنهٔ، و ملک لثمان عشرهٔ لیلهٔ من شهر رجب، و هو الثامن من خلفاء بنی العباس، و فتح ثمانیهٔ فتوح، و کان عمره ثمانا و أربعین سنهٔ، و خلافته ثمان سنین و ثمانیهٔ أشهر و ثمانیهٔ أیام، و خلّف من الولـد ثمانیـهٔ بنین و ثمانی بنات، و خلّف من العین ثمانیـهٔ آلاف ألف دینار و مثلها دراهم، و قیل: ثمانمائهٔ ألف درهم، و من الخیـول ثمـانین ألـف فرس، و من الجمـال ثمـانین ألف جمـل و بغـل و دابـهٔ، و ثمـانین ألف خیمـهٔ، و ثمانیـهٔ آلاـف عبـد (أعنی ممالیک)، و قیل: ثمانیهٔ عشر ألفا، و ثمانیهٔ آلاف جاریهٔ، و عمّر من القصور ثمانیهٔ.

و قال نفطویه: و حدّثت أنه کان من أشدّ الناس بطشا (یعنی المعتصم) و أنه جعل ید رجل بین إصـبعیه فکسـرها ا ه. و کانت وفاته فی یوم الخمیس تاسع عشر ربیع الأوّل، و تخلّف من بعده ابنه هارون الواثق.

أمر النیل فی هذه السنهٔ- الماء القدیم ثلاثهٔ أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادهٔ ستهٔ عشر ذراعا و تسعهٔ أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۲

***

## [ما وقع من الحوادث سنهٔ ۲۲۸]

## اشارة

السنة الثالثة من ولاية على بن يحيى على مصر و هى سنة ثمان و عشرين و مائتين- فيها استخلف الخليفة هارون الواثق على السلطنة أشناس الذى كان أمر مصر اليه يولّى فيها من اختار، و ألبسه و شاحين بجوهر. و فيها وقعت قطعة من جبل العقبة، قتل تحتها جماعة من الحاجّ. و فيها توفى عبيد اللّه بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد اللّه بن معمر الحافظ أبو عبد الرحمن التّيمىّ و يعرف بابن عائشة، و هو من ولد عائشة بنت طلحة، قدم بغداد و حدّث بها، و كان فاضلا أديبا حسن الخلق ورعا عارفا بأيام الناس؛ و كان مع هذه الفضيلة شديد القوّة يمسك يمينه و يساره شاتين الى أن تنسلخا؛ و ابن عائشة هو الذى ضربه المأمون فخرج منه ريح، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة. و فيها توفى عبد الملك ابن عبد العزيز الحافظ أبو نصر التّمار، كان إماما عالما صدوقا زاهدا، إلا أنه كان ممن أجاب فى المحنة، فنهى الامام أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه. و فيها توفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۳

محمد بن عبيد اللّه بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب، العتبىّ البصرىّ صاحب النوادر و الآداب و الأشعار و الأخبار و الطرائف و الملح و التصانيف؛ و ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف، و ابن المنجّم فى كتاب البارع. و من شعره:

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى فأعرضن عنّى بالخدود النواضر

و كنّ اذا أبصرننى أو سمعننى خرجن فرقّعن الكوى بالمحاجر

فإن عطفت عنّى أعنّة أعين نظرن بأحداق المها و الجآذر

فإنّى من قوم كريم ثناؤهم لأقدامهم صيغت رءوس المنابر

خلائف فى الإسلام فى الشرك قادة بهم و اليهم فخر كلّ مفاخر

و أورد له المبرّد فى كتابه الكامل بيتين يرثى بهما بعض أولاده، و هما:

أضحت بخدّى للدّموع رسوم أسفا عليك و فى الفؤاد كلوم

و الصبر يحمد فى المواطن كلّها الّا عليك فإنه مذموم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۴

و فيها توفى محمد بن مصعب أبو جعفر البغدادىّ، كان أحد العبّاد الزّهاد و القرّاء، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل و وصفه بالسنة. و فيها توفى يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفىّ، كان أحد الحفّاظ الرحّالين، و كان يحفظ عشرة آلاف حديث يسردها سردا؛ و كانت وفاته بمدينة سامرّا فى شهر رمضان.

و فيها توفى نعيم بن حمّاد بن معاوية بن الحارث بن همّام الخزاعىّ المروزىّ صاحب عبد اللّه بن المبارك، كان أعلم الناس بالفرائض، و هو من الرحّالة فى طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن شبّوية المروزى، و أحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازى، و أحمد بن عمران الأخنس، و إسحاق بن بشر الكاهلىّ الكوفىّ، و بشّار بن موسى الخفّاف، و حاجب بن الوليد الأعور، و حمّاد بن مالك الحرستانىّ، و داود بن عمرو الضّبّىّ، و عبد اللّه بن سوّار بن عبد اللّه العنبرى القاضى، و عبد اللّه بن عبد الوهاب الحجبىّ، و عبد الرحمن بن المبارك، و أبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار، و على بن عثّام الكوفىّ، و أبو الجهم صاحب الخبر، و محمد بن جعفر الوركانىّ، و محمد بن حسّان السّمتىّ، و أبو يعلى محمد بن الصّلت التّوّزىّ، و العتبىّ الإخبارىّ، و محمد بن عبد اللّه، و محمد بن عمران ابن أبى ليلى، و المثنّى بن معاذ العنبرىّ، و مسدّد، و نعيم بن الهيصم، و يحيى الحمّانىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

## ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقی، وليها ثانيا بعد عزل على بن يحيى الأرمنیّ، من قبل الأمير أشناس التركیّ المعتصمیّ على الصلاة؛ و دخل الى مصر فی يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع و عشرين و مائتين؛ و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر فی الدولة العباسية؛ و جعل على الشرطة ابنه، و مهّد أمور مصر، و دام بها الى أن توفی الأمير أشناس التركیّ المعتصمیّ عامل مصر من قبل الخليفة- و هو الذی كان اليه أمور مصر يولّی عليها من شاء من الأمراء- فی سنة ثلاثين و مائتين. و ولّی الخليفة مكانه على مصر الأمير إيتاخ. و كانت ولاية أشناس على مصر اثنتی عشرة سنة أو نحوها. و لما ولی إيتاخ التركیّ مصر أقرّ عيسى بن منصور هذا على عمله، فاستمرّ عيسى بمصر على إمرتها نيابة عن إيتاخ الى أن مات الخليفة هارون الواثق فی سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين، و بويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكّل على اللّه جعفر، فأرسل الى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين. ثم صرفه بعد ذلك فی النصف من شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين بالأمير هرثمة؛ و قدم مصر علیّ بن مهرويه خليفة هرثمة على الصلاة. فلم تطل أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر، و مرض و لزم الفراش حتى مات فی قبّة الهواء بمصر فی حادی عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث و ثلاثين المذكورة. رحمه اللّه. و كان

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۶

أميرا جليلا عارفا عاقلا مدبّرا سيوسا، ولی الأعمال الجليلة، و طالت أيامه فی السعادة.

و هو ممن ولی إمرة مصر أوّلا عن الخليفة، و الثانية عن الأمير أشناس التركیّ، فكانت ولايته على مصر أربع سنين و ثلاثة أشهر و ثمانية عشر يوما.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۹]

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر و هی سنة تسع و عشرين و مائتين- فيها صادر الخليفة الواثق باللّه هارون [كتّاب] الدواوين و سجنهم، و ضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط و أخذ منه ثمانين ألف دينار، و أخذ من سليمان ابن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذی أمر مصر راجع اليه أربعمائة ألف دينار، و أخذ من أحمد بن الخصيب و كاتبه ألف ألف دينار؛ فيقال: إنّ هارون الواثق أخذ من الكتّاب فی هذه النوبة ألفی ألف دينار؛ و كان متولی هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق. و فيها ولّی الخليفة هارون الواثق الأمير إيتاخ اليمن مضافا الى مصر فبعث اليها إيتاخ نوّابه. و فيها ولّی الواثق محمد بن صالح إمرة المدينة، و ولّی محمد بن يزيد الحلبیّ الحنفیّ قضاء الشرقية. و فيها توفی خلف بن هشام بن ثعلبة أبو محمد البزّاز البغدادیّ المقرئ، كان إماما عالما، له قراءة اختارها و قرأ بها، و كان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة و سمع مالكا و أبا عوانة و أبا شهاب عبد ربّه الخياط و جماعة؛ و روى عنه أحمد بن حنبل و أبو زرعة و موسى بن هارون و إدريس بن عبد الكريم الحدّاد و جماعة أخر. قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفا البزاز يقول: أشكل علیّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته.

الذين ذكر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فيها توفی أحمد بن شبيب الحبطیّ و اسماعيل بن عبد اللّه بن زرارة الرّقّی، و ثابت بن موسى العابد، و خالد بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۷

هيّاج الهرویّ، و خلف بن هشام البزّار، و أبو مكيس الذی زعم أنه سمع من أنس، و أبو نعيم ضرار بن صرد، و عبد العزيز بن عثمان المروزیّ، و عمّار بن نصر، و عمر ابن خالد الحرّانی نزيل مصر، و محمد بن معاوية النيسابوریّ، و نعيم بن حمّاد الخزاعیّ، و يحيى بن

عبدويه صاحب شعبة، و يزيد بن صالح النيسابورىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۰]

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة ثلاثين و مائتين- فيها عاثت الأعراب حول المدينة فسار لحربهم الأمير بغا الكبير فدوّخهم و أسر و قتل فيهم- و كان قد حاربهم حمّاد بن جرير الطبرى القائد فقتل هو و عامّة أصحابه- و استباحوا عسكرهم، و حبس بغا منهم فى القيود بالمدينة نحو ألف نفس، فنقبوا الحبس، فأخبرت بهم امرأة، فأحاط بهم أهل المدينة و حضروهم يومين، ثم برزوا للقتال بكرة الثالث، و كان مقدّمهم عزيزة السّلمىّ فكان يحمل فيهم و هو يرتجز و يقول:

لا بدّ من زحم و إن ضاق الباب إنى أنا عزيزة بن قطّاب

للموت خير للفتى من العاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۸

و كان قد فكّ قيده و صار يقاتل به [يومه] الى أن قتل و صلب، و قتلت عامّة بنى سليم و قتل جماعة كثيرة من الأعراب. و فيها توفى محمد بن سعد الإمام أبو عبد اللّه مولى بنى هاشم، و هو كاتب الواقدىّ صاحب الطبقات و السّير و أيام الناس؛ كان إماما فاضلا عالما حسن التصانيف، صنّف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة و التابعين و العلماء الى وقته.

قلت: و نقلنا عنه كثيرا فى الكتاب رحمه اللّه تعالى. روى عنه خلائق لا تحصى؛ و وثّقه غالب الحفّاظ إلا يحيى بن معين. و فيها توفى محمد بن يزداد بن سويد المروزىّ أحد كتّاب المأمون و وزرائه؛ كان إماما كاتبا فاضلا، مات بسرّمن‌رأى فى شهر ربيع الأوّل بعد ما لزم داره سنين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن جميل المروزىّ، و أحمد بن جناب المصّيصىّ، و إبراهيم ابن إسحاق الضّبّىّ، و إسحاق بن إسماعيل الطّالقانى، و إسماعيل بن عيسى العطّار، و سعيد بن عمرو الأشعثىّ، و سعيد ابن محمد الجرمىّ، و عبد اللّه بن طاهر الأمير، و عبد العزيز بن يحيى المدنىّ نزيل نيسابور، و علىّ بن الجعد، و على بن محمد الطّنافسىّ، و عون بن سلّام الكوفىّ، و محمد ابن إسماعيل بن أبى سمينة، و محمد بن سعد كاتب الواقدىّ، و محبوب بن موسى الأنطاكىّ، و مهدىّ بن جعفر الرملىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۲۵۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۱]

السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة إحدى و ثلاثين و مائتين- فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق الى الأعمال بامتحان العلماء بخلق القرآن، و كان قد منع أبوه المعتصم ذلك؛ فامتحن الناس ثانيا بخلق القرآن. و دام هذا البلاء بالناس الى أن مات الواثق و بويع المتوكّل جعفر بالخلافة، فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين؛ فرفع المتوكّل المحنة و نشر السّنّة. و فيها كان الفداء فافتكّ هارون الواثق من طاغية الروم أربعة آلاف و ستّمائة أسير؛ و لم يقع قبل ذلك فداء بين المسلمين و الروم من منذ سبع و ثلاثين

سنة. فقال ابن أبى دوّاد: من قال من الأسارى: القرآن مخلوق فأطلقوه و أعطوه دينارا، و من امتنع فدعوه فى الأسر.

قلت: ما أظنّ الجميع إلا أجابوا. و فيها عزم الخليفة هارون الواثق على الحجّ، فأخبر أنّ الطريق قليلة المياه، فثنى عزمه. و فيها ولّى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فخرج اليها فى شعبان فى أربعة آلاف، و قيل: فى ستة آلاف فارس. و فيها ولّى الواثق إسحاق بن إبراهيم بن أبى حفصة على اليمامة و البحرين و طريق مكّة مما يلى البصرة.

و فيها رأى الواثق فى المنام أنه فتح سدّ يأجوج و مأجوج فانتبه فزعا، و بعث الى السدّ سلّاما التّرجمان. و فيها توفى أحمد بن حاتم الإمام أبو نصر النحوىّ، كان إماما فاضلا أديبا، صنّف كتبا كثيرة: منها كتاب الشجر و النبات و الزرع. و فيها توفى على بن محمد ابن عبد اللّه بن أبى سيف المدائنىّ الشيخ الإمام أبو الحسن، كان إماما عالما حافظا ثقة، و هو صاحب التاريخ؛ و تاريخه أحسن التواريخ؛ و عنه أخذ الناس تواريخهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٦٠

و فيها توفى محمد بن سلّام بن عبد اللّه بن سلّام، الإمام أبو عبد اللّه البصرىّ، مولى قدامة بن مظعون، و هو مصنّف كتاب طبقات الشعراء، و كان من أهل العلم و الفضل و الأدب.

و فيها توفى محمد بن يحيى بن حمزة قاضى دمشق و ابن قاضيها، ولى قضاءها مدّة خلافة المأمون و بعض خلافة المعتصم ثم عزل، و كان إماما عالما متبحّرا فى العلوم.

و فيها توفى مخارق المغنّى المطرب أبو المهنّأ، كان إمام عصره فى فنّ الغناء، كان الرشيد يجعل بينه و بين مغنّية ستارة الى أن غنّاه مخارق هذا فرفع الستارة و قال له:

يا غلام الى هاهنا، فأقعده معه على السرير و أعطاه ثلاثين ألف درهم؛ و كان فى مجلس الرشيد يوم ذاك ابن جامع المغنّى و غيره.

قلت: و لا- تنس إبراهيم الموصلىّ و ابنه إسحاق بن إبراهيم فإنّهما كانا فى رتبة لم ينلها غيرهما فى العود و الغناء إلّا أنّ مخارقا هذا كان فى طريق آخر فى التأدّى؛ و الجميع كان غناؤهم غير الموسيقى الآن. و قد بيّنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف لطيف. ثم اتصل مخارق بالمأمون و قدم معه دمشق، و كان مخارق يضرب بجودة غنائه المثل، و كانت وفاته بمدينة سرّ من رأى.

و فيها توفى يوسف بن يحيى الفقيه العالم أبو يعقوب البويطىّ، و بويط: قرية.

قال الشافعىّ رضى اللّه عنه: ما رأيت أحدا أبرع بحجّة من كتاب اللّه مثل البويطىّ، و البويطىّ لسانى. و لما مات الشافعىّ تنازع محمد بن عبد الحكم و البويطىّ فى الجلوس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٦١

موضع الشافعىّ حتى شهد الحميدىّ على الشافعىّ أنه قال: البويطىّ أحق بمجلسى من غيره، فأجلسوه مكانه. و أخبره الشافعىّ أنّه يمتحن و يموت فى الحديد، فكان كما قال.

و فيها توفى أبو تمّام الطائىّ حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الخوارزمىّ الجاسمىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى عصره؛ كان أبوه نصرانيّا فأسلم هو، و مدح الخلفاء و الأعيان، و سار شعره شرقا و غربا. و هو الذى جمع الحماسة، و كان أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة، ولد سنة تسعين و مائة أو قبلها. و من شعره ينعت سيفا:

السيف أصدق إنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدّ و اللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى متونهنّ جلاء الشكّ و الرّيب

و لما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله:

فجع القريض بخاتم الشعراء و غدير روضتها حبيب الطائى

ماتا معا فتجاورا فى حفرة و كذاك كانا قبل فى الأحياء

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم يوم ذاك بقوله:

نبأ أتى من أعظم الأنباء لمّا ألّم مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائى

و كانت وفاته بالموصل فى جمادى الأولى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۲

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۲]

### اشارة

السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين- فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير و بين بنى نمير، و كانوا قد أفسدوا الحجاز و اليمامة بالغارات، و حشدوا فى ثلاثة آلاف راكب، فالتقوا بأصحاب بغا فهزموهم.

و جعل بغا يناشدهم الرجوع الى الطاعة و بات بإزائهم تلك الليلة، ثم أصبحوا فالتقوا فانهزم أصحاب بغا ثانيا، فأيقن بغا بالهلاک. و كان قد بعث مائتى فارس الى جبل لبنى نمير؛ فبينما هو فى الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكوسات، فقوى بأس بغابهم و حملوا على بنى نمير فهزموهم و ركبوا أقفيتهم قتلا، و أسروا منهم ثمانمائة رجل؛ فعاد بغا و قدم سامرّا و بين يديه الأسرى. و فيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش. و فيها كانت الزلازل كثيرة بأرض الشأم، و سقط بعض الدور بدمشق، و مات جماعة تحت الردم. و فيها ولّى الواثق الأمير محمد بن ابراهيم بن مصعب بلاد فارس. و فيها توفى أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ البغدادىّ العباسىّ؛ بويع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع و عشرين و مائتين، و أمّه أمّ ولد رومية تسمّى قراطيس؛ و مات فى يوم الأربعاء لستّ بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين و نصفا. و تولّى الخلافة من بعده

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۳

أخوه المتوكّل على اللّه جعفر، و كان ملكا مهيبا كريما جليلا أديبا مليح الشعر، إلّا أنّه كان مولعا بالغناء و القينات. قيل: إن جارية غنّته بشعر العرجى و هو:

أظلوم إنّ مصابكم رجلا أهدى السلام تحيّة ظلم

فمن الحاضرين من صوّب نصب رجلا، و منهم من قال: صوابه رجل؛ فقالت الجارية: هكذا لقّننى المازنىّ. فطلب المازنىّ، فلمّا مثل بين يدى الواثق قال:

ممّن الرجل؟ قال: من بنى مازن؛ قال الواثق: أىّ الموازن؟ أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ قال: مازن ربيعة؛ فكلّمه الواثق حينئذ بلغة قومه، فقال: با اسمک؟- لأنهم يقلبون الميم باء و الباء ميما- فكره المازنىّ أن يواجهه بمكر؛ فقال: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لها و أعجبته. و قال له: ما تقول فى هذا البيت؟

قال: الوجه النصب، لأنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم؛ فأخذ اليزيدىّ يعارضه؛ قال المازنىّ: هو بمنزلة إنّ ضربک زيدا ظلم، فالرجل مفعول مصابكم، و الدليل عليه أنّ الكلام معلّق الى أن تقول: ظلم فيتمّ؛ فأعجب الواثق و أعطاه ألف دينار.

و قال ابن أبى الدنيا: كان الواثق أبيض تعلوه صفرة، حسن اللحية، فى عينيه نكتة [بيضاء]. و قيل: إنّ الواثق لما احتضر جعل يردّد هذين البيتين و هما:

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى و لا مل؟؟؟

ما ضرّ أهل قليل فى تفاقرهم و ليس يغنى عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت، و ألصق خدّه بالأرض و جعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه! يكرّرها الى أن مات رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى على بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۴

المغيرة أبو الحسن الأثرم البغدادىّ، الإمام البارع صاحب اللغة و النحو، قدم الشأم ثم رجع الى بغداد و سمع بها من الأصمعىّ و غيره، و مات بها. و فيها توفى محمد بن زياد أبو عبد اللّه بن الأعرابىّ، كان أحد العلماء باللغة و المشار اليه فيها، و كان يزعم أنّ الأصمعىّ و أبا عبيدة لا يعرفان من اللغة قليلا و لا كثيرا؛ و سأله إمام المحنة أحمد ابن أبى دواد: أتعرف معنى استولى؟ قال: لا و لا تعرفه العرب، لأنها لا تقول:

استولى فلان على شىء حتى يكون له فيه مضادّ و منازع، فأيّهما غلب استولى عليه؛ و اللّه تعالى لا ضدّ له؛ و أنشد [قول] النابغة:

إلّا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

و كان مع هذا خصيصا عند المأمون. و سأله مرّة عن أحسن ما قيل فى الشراب؛ فقال: قول القائل:

تريك القذى من دونها و هى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطّق

فقال المأمون: أشعر منه من قال:

و تمشّت فى مفاصلهم كتمشّى البرء فى السّقم

يريد الحسن بن هانئ.

قلت: هذا كان فى تلك الأعصار الخالية، و أما لو سمع المأمون بما وقع للمتأخرين فى هذا المعنى و غيره لأضرب عن القولين و مال الى ما سمع. كم ترك الأوّل للآخر!.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۵

و فيها توفى محمد بن عائذ أبو عبد اللّه الكاتب الدّمشقىّ صاحب المغازى و الفتوح و السّير و غيرها، ولد سنة خمسين و مائة ه، و ولى خراج غوطة دمشق للمأمون، و كان عالما ثقة صاحب اطّلاع، مات فى هذه السنة، و قيل: سنة أربع و ثلاثين و مائتين ه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن الحجّاج السّامىّ لا الشامىّ، و الحكم بن موسى القنطرىّ الزاهد، و جويرية بن أشرس، و عبد اللّه بن عون الخرّاز، و علىّ بن المغيرة الأثرم اللغوىّ، و عمرو بن محمد الناقد، و عيسى بن سالم الشاشىّ، و هارون الواثق بالله، و يوسف بن عدىّ الكوفىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

## ذكر ولاية هرثمة بن نصر على مصر

هو هرثمة بن نصر الجبلىّ: من أهل الجبل، ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى ابن منصور عنها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين ه، ولّاه الأمير إيتاخ التركىّ على إمرة مصر نيابة عنه على الصلاة. و لما ولى هرثمة هذا أرسل الى مصر علىّ بن مهرويه خليفة له على مصر و على صلاتها، فناب علىّ بن مهرويه عنه، حتى قدم هرثمة المذكور الى مصر فى يوم الأربعاء لستّ خلون من شهر رجب من سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين ه. و سكن بالمعسكر على العادة؛ و جعل على شرطته

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۶

أبا قتیبة. و فی أیّام هرثمة هذا ورد کتاب الخلیفة المتوکّل الی مصر بترک الجدال فی القرآن و اتباع السنّة و عدم القول بخلق القرآن. و للّه الحمد.

و سببه أنّ الواثق کان قد تاب و رجع عن القول بخلق القرآن، فأدرکته المنیّة قبل إشاعة ذلک و تولّی المتوکّل الخلافة. قال أبو بکر الخطیب: کان أحمد بن أبی دواد قد استولی علی الواثق و حمله علی التشدّد فی المحنة، و دعا الناس الی القول بخلق القرآن. و قال عبید اللّه بن یحیی: حدّثنا إبراهیم بن أسباط بن السّکن قال: حمل رجل فیمن حمل مکبل بالحدید من بلاده فأدخل؛ فقال ابن أبی دواد: تقول أو أقول؟ قال: هذا أوّل جورکم، أخرجتم الناس من بلادهم، و دعوتموهم الی شیء ما قاله أحد؛ لا! بل أقول؛ قال: قل- و الواثق جالس- فقال: أخبرنی عن هذا الرأی الذی دعوتم الناس الیه، أعلمه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فلم یدع الناس الیه، أم شئ لم یعلمه؟ قال: علمه؛ قال: فکان یسعه ألّا یدعو الناس الیه و أنتم لا یسعکم! فبهتوا. قال: فاستضحک الواثق و قام قابضا علی کمّه و دخل بیتا و مدّ رجلیه و هو یقول: شیء وسع النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم أن یسکت عنه و لا یسعنا! فأمر أن یعطی الرجل ثلثمائة دینار و أن یردّ الی بلده.

و عن طاهر بن خلف قال: سمعت المهتدی بالله بن الواثق یقول: کان أبی إذا أراد أن یقتل رجلا أحضرنا، فأتی بشیخ مخضوب مقیّد- کلّ هؤلاء یعنون بالشیخ (أحمد بن حنبل) رضی اللّه عنه- فقال أبی: ائذنوا لابن أبی دواد و أصحابه؛ و أدخل الشیخ فقال: السلام علیک یا أمیر المؤمنین؛ فقال: لا سلّم اللّه علیک؛ فقال الشیخ: بئس ما أدّبک مؤدّبک، قال اللّه: وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّةٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۷

قال الذهبیّ: هذه روایة منکرة، و رواتها مجاهیل، لکن نسوقها بطریق جیّد، قال: فقال ابن أبی دواد: یا أمیر المؤمنین، الرجل متکلّم؛ فقال له: کلّمه؛ فقال:

یا شیخ، ما تقول فی القرآن؟ قال: لم تنصفنی ولی السؤال؛ قال: سل یا شیخ؛ قال: ما تقول فی القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: هذا شیء علمه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم و أبو بکر و عمر و الخلفاء أم شیء لم یعلموه؟ فقال: شیء لم یعلموه؛ فقال:

سبحان اللّه، شیء لم یعلموه! أعلمته أنت؟ قال: فخجل و قال: أقلنی؛ قال: و المسألة بحالها؟ قال: نعم؛ قال: ما تقول فی القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: شیء علمه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم؟ قال ابن أبی دواد: علمه؛ قال الشیخ: علمه و لم یدع الناس الیه؟ قال: نعم؛ قال: فوسعه ذلک؟ قال: نعم؛ قال: أفلا وسعک ما وسعه و وسع الخلفاء بعده! قال: فقام أبی و دخل الخلوة و استلقی و هو یقول: شیء لم یعلمه النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم و لا أبو بکر و لا عمر و لا عثمان و لا علیّ علمته أنت! سبحان اللّه! علموه و لم یدعوا الیه الناس، أفلا وسعک ما وسعهم! ثم أمر برفع قیود الشیخ و أمر له بأربعمائة دینار و سقط من عینه ابن أبی دواد و لم یمتحن بعدها أحدا.

و قد روی نحوا من هذه الواقعة أحمد بن السّندیّ الحدّاد عن أحمد بن منیع عن صالح بن علی الهاشمیّ المنصوریّ عن الخلیفة المهتدی بالله رحمه اللّه، قال صالح:

حضرت و قد جلس للمتظلمین- یعنی المهتدی بالله رحمه اللّه- فنظرت الی القصص تقرأ علیه من أوّلها الی آخرها فیأمر بالتوقیع علیها و یختمها فیسرّنی ذلک، و جعلت أنظر الیه، ففطن بی و نظر الیّ فغضضت عنه، حتی کان ذلک منه و منّی مرارا؛ فقال لی: یا صالح، فی نفسک شیء تحبّ أن تقوله؟ قلت: نعم؛ فلما انقضی المجلس أدخلت مجلسه؛ فقال: تقول ما ذا فی نفسک أو أقوله لک؟ قلت: یا أمیر المؤمنین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۸

ما تری؛ قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأیت منّا؛ فقلت: أیّ خلیفة خلیفتنا إن لم یکن یقول: القرآن مخلوق! فورد علی قلبی أمر

عظيم؛ ثم قلت: يـا نفس هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهتـدى ثم قال: اسـمع منّى، فو اللّه لتسـمعنّ الحقّ؛ فسـرى فى ذهنى شـىء، فقلت: و من أولى بقول الحق منك، و أنت خليفة ربّ العالمين و ابن عمّ سـيد المرسلين! قال: ما زلت أقول: القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق حتى أقدم شـيخا من أذنة فأدخل مقيّدا، و هو جميل حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيا منه و رقّ له؛ فما زال يدنيه حتى قرب منه و جلس، فقال له: ناظر ابن أبى دواد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه يضعف عن المناظرة؛ فغضب و قال:

أبو عبـد اللّه يضـعف عن مناظرتـك أنت!. قـال: هوّن عليك و أذن لى فى مناظرته؛ فقال: ما دعوناك إلّا لـذلك؛ فقال: احفظ علىّ و عليه. فقال: يا أحمـد، أخبرنى عن مقالتك هـذه، هى مقالـة واجبة داخلة فى عقد الدّين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت؟ قـال: نعم. قـال: أخبرنى عن رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم حين بعثه اللّه، هل ستر شـيئا مما أمر به؟ قال: لا. قال: فـدعا الى مقالتك هذه؟

فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ:

أخبرنى عن اللّه تعـالى حين قـال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أكـان اللّه هو الصـادق فى إكمـال دينه، أم أنت الصـادق فى نقصـانه حتى تقال مقالتك؟ فسكت؛ فقال الشيخ: ثنتان؛ قال الواثق: نعم. فقال: أخبرنى عن مقالتك هذه، أعلمها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أم جهلها؟ قال: علمها؛ قال: فدعا الناس إليها؟ فسكت.

فقال الشـيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال: نعم. قال: فاتّسع لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إن علمها أن يمسك عنها و لم يطالب أمّته بها؟ قال: نعم؛ قال: و اتّسع لأبى بكر

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۹

و عمر و عثمان و علىّ ذلك؟ قال: نعم؛ فأعرض الشيخ عنه و أقبل على الواثق و قال: يا أمير المؤمنين، قد قدّمت القول أنّ أحمد يصبو و يضـعف عن المناظرة؛ يا أمير المؤمنين إن لم يتّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتّسع للنبىّ صـلى اللّه عليه و سلم و لأبى بكر و عمر و عثمان و علىّ فلا وسّع اللّه عليك؛ قال الواثق: نعم كذا هو، قطّعوا قيد الشـيخ، فلما قطّعوه ضـرب الشـيخ بيده الى القيد فأخذه؛ فقال الواثق:

لم أخـذته؟ قال: إنّى نويت أن أتقـدّم إلى من أوصـى اليه إذا أنا متّ أن يجعله بينى و بين كفنى حتى أخاصم به هـذا الظالم عنـد اللّه يوم القيامة، فأقول: يا ربّ لم قيّدنى و روّع أهلى، ثم بكى، فبكى الواثق و بكينا. ثم سأله الواثق أن يجعله فى حلّ و أمر له بصلة؛ فقال: لا حاجة لى بها. قال المهتدى: فرجعت عن هذه المقالة، و أظنّ أنّ الواثق رجع عنها من يومئذ ا ه.

قلت: و لما وقع ذلك كتب للأقطار برفع المحنة و السكوت عن هذه المقالة بالجملة، و هدّد كلّ من قال بها بالقتل.

و كان هرثمة هذا يحبّ السّنّة، فأخذ فى إظهار السنّة و العمل بها، و فرح الناس بذلك و تباشروا بولايته؛ فلم تطل مدّته على إمرة مصر بعـد ذلـك حتى مرض و مـات بهـا فى يوم الأربعاء لسـبع بقين من شـهر رجب سـنة أربع و ثلاثين و مائتين؛ و اسـتخلف ابنه حاتم بن هرثمة على صـلاة مصـر. و كانت ولاية هرثمة المذكور على مصـر سنة واحدة و ثلاثة أشهر و ثمانية أيام. و هذا ثانى هرثمة ولى إمرة مصر فى الدولة العباسيّة، فالأوّل هرثمة بن أعين، ولّاه الرشيد هارون على مصر سنة ثمان

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۰

و سـبعين و مائـة، و الثانى هو هرثمـة بن نصـر هـذا. و كان هرثمـة أميرا جليلا عاقلا مدبّرا سـيوسا. و تولّى مصـر من بعده ابنه حاتم بن هرثمة باستخلافه له، فأقرّه الخليفة.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۳]

## اشارة

السنة التى حكم فيها هرثمة بن نصر على مصر و هى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين- فيها كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شرفات الجامع الأموىّ و انصدع حائط المحراب و سقطت منارته، و هلك خلق تحت الرّدم، و هرب الناس الى المصلّى باكين متضرّعين الى اللّه، و بقيت ثلاث ساعات ثم سكنت.

و قال القاضى أحمد بن كامل فى تاريخه: رأى بعض أهل دير مرّان دمشق تنخفض و ترتفع مرارا، فمات تحت الرّدم معظم أهلها- هكذا قال و لم يقل بعض أهلها- ثم قال: و كانت الحيطان تنفصل حجارتها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع، ثم امتدّت هذه الزّلزلة الى أنطاكية فهدمتها، ثم الى الجزيرة فأخربتها، ثم الى الموصل. يقال: إنّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفا، و من أهل أنطاكية عشرون ألفا.

و فيها أصاب القاضى أحمد بن أبى دواد فالج عظيم و بطلت حركته حتى صار كالحجر الملقى. و أحمد هذا هو القائل بخلق القرآن، يأتى ذكره عند وفاته فى هذا الكتاب فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.

و فيها فى شهر رمضان ولّى الخليفة المتوكّل على اللّه ابنه محمدا المنتصر الحرمين و الطائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ٢، ص: ٢٧١

و فيها عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج و ولّاه الفتح بن خاقان. و فيها غضب المتوكّل على عمر بن الفرج و صادره.

و فيها قدم يحيى بن هرثمة بن أعين- و كان ولى طريق مكّة- بالشّريف علىّ بن محمد بن علىّ الرّضى العلوىّ من المدينة، و كان قد بلغ المتوكّل عنه شىء.

و فيها توفى بهلول بن صالح أبو الحسن التّجيبىّ، كان إماما حافظا، قدم بغداد و حدّث بها، و من رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم.

و فيها توفّى محمد بن سماعة بن عبيد اللّه بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد اللّه القاضى الحنفىّ التّيمى، ولد سنة ثلاثين و مائة، و كان إماما عالما صالحا بارعا صاحب اختيارات و أقوال فى المذهب، و له المصنّفات الحسان، و هو من الحفّاظ الثّقات؛ ولى القضاء و حمدت سيرته، و لم يزل به الى أن ضعف نظره و استعفى، و كان يصلّى كل يوم مائتى ركعة. قال: مكثت أربعين سنة لم تفتنى التكبيرة الأولى فى جماعة إلا يوما واحدا ماتت فيه أمّى فقاتتنى صلاة واحدة، و صلّيت خمسا و عشرين صلاة رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة الزيّات الوزير أبو يعقوب و قيل: أبو جعفر أصله من جيل (قرية تحت بغداد). قلت: و منها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلانى. و كان أبو محمد هذا تاجرا و انتمى هو للحسن بن سهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ٢، ص: ٢٧٢

فنوّه بذكره؛ حتى اتصل بعده بالمعتصم، ثم استوزره الواثق. و كان أديبا فاضلا شاعرا عارفا بالنّحو و اللغة جوادا ممدّحا، و من شعره على ما قيل قوله:

فإن سرت بالجثمان عنكم فإنّنى أخلّف قلبى عندكم و أسير

فكونوا عليه مشفقين فإنّه رهين لديكم فى الهوى و أسير

قلت: و ما أحسن قول القاضى ناصح الدّين الأرّجانىّ فى هذا المعنى:

لم يبكنى إلا حديث فراقهم لمّا أسرّ به إلىّ مودّعى

هو ذلك الدرّ الذى أودعتم فى مسمعى أجريته من مدمعى

قلت: و هذا مثل قول الزمخشرىّ فى قوله لمّا رثى شيخه أبا مضر- و اللّه أعلم من السابق لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرين-:

و قائلة ما هذه الدّرر التى تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدّرّ الذى كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عينى

و فيها توفى الإمام الحافظ الحجة يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام- و قيل: غياث بدل عون- أبو زكريا المرّىّ (مرّة بن غطفان مولاهم) البغدادىّ الحافظ المشهور، كان إمام عصره فى الجرح و التّعديل و إليه المرجع فى ذلك، و كان يتفقّه بمذهب الإمام أبى حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخارىّ: ما استصغرت نفسى إلّا عند يحيى بن معين. و مولده فى سنة ثمان و خمسين و مائة، فهو أسنّ من علىّ بن المدينىّ، و أحمد بن حنبل، و أبى بكر بن أبى شيبة، و إسحاق بن راهويه، و كانوا يتأدّبون معه و يعرفون له فضله، و روى عنه خلائق لا تحصى كثرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۳

قال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام. و قال النّسائىّ: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة فى الحديث. و قال علىّ بن المدينىّ: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين. و عن يحيى بن معين قال: كتبت بيدى ألف ألف حديث.

و قال علىّ بن المدينىّ: انتهى علم الناس الى يحيى بن معين. و قال القواريرىّ: قال لى يحيى القطّان: ما قدم علينا أحد مثل هذين الرجلين: مثل أحمد بن حنبل و يحيى بن معين. و قال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. و عن أبى سعيد الحدّاد قال: الناس عيال فى الحديث على يحيى بن معين. و قال محمد بن هارون الفلّاس: اذا رأيت الرجل ينتقص يحيى بن معين فاعرف أنّه كذّاب.

و كانت وفاة يحيى بن معين لسبع بقين من ذى القعدة بالمدينة، و دفن بالبقيع.

قال الذّهبىّ: و قال حبيش بن المبشّر و هو ثقة: رأيت يحيى بن معين فى النوم فقلت له: ما فعل اللّه بك؟ قال: أعطانى و حبانى و زوّجنى ثلثمائة حوراء، و مهّد لى بين البابين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه ابن أبى شعيب الحرّانى، و ابراهيم بن الحجّاج السّامى، و اسحاق بن سعيد بن الأركون الدّمشقى، و حبّان بن موسى المروزىّ، و سليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل، و داهر بن نوح الأهوازىّ، و روح بن صلاح المصرىّ، و سهل بن عثمان العسكرىّ، و عبد الجبّار بن عاصم النّسائى، و عقبة بن مكرم الضّبّى، و محمد بن سماعة القاضى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۴

و محمد بن عائذ الكاتب، و الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، و يحيى بن أيّوب المقابرى، و يحيى بن معين، و يزيد بن موهب الرّملىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

## ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن نصر الجيلىّ أمير مصر، وليها باستخلاف أبيه له بعد موته فى الثالث و العشرين من شهر رجب سنة أربع و ثلاثين و مائتين على الصلاة؛ و أرسل كاتب الأمير إيتاخ التركىّ المعتصمىّ الذى إليه أمر مصر فى ولايته عليها مكان أبيه. و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر. و جعل على شرطته محمد بن سويد.

و أخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية؛ و بينما هو فى ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصرفه عن إمرة مصر و تولية علىّ بن يحيى الأرمنىّ ثانيا على مصر، و كان ذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و مائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهرا واحدا و ثلاثة عشر يوما. و كان حاتم هذا جليلا نبيلا، و عنده معرفة و حسن تدبير،

إلاـ أنه لم يحسن أمره مع إيتـاخ، لطمع كان فى إيتاخ التركىّ الـذى كان اليه أمر مصـر بعـد أشـناس، و كلاهما كان تركيا. و لم أقف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا ا ه.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۴]

### اشارة

السـنة التى حكم فى أوّلها الى رجب هرثمة بن نصـر، و من رجب الى شهر رمضان ابنه حاتم بن هرثمة، و من رمضان الى آخرها علىّ بن يحيى الأرمنىّ، و هى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۵

سنـة أربع و ثلاـثين و مـائتين فيهـا هبّت ريـح بالعراق شديـدة السّـموم لم يعهـد مثلها، أحرقت زرع الكوفـة و البصـرة و بغـداد و قتلت المسافرين، و دامت خمسـين يوما، ثم اتّصـلت بهمذان فأحرقت أيضا الزرع و المواشـى، ثم اتّصلت بالموصل و سنجار، و منعت الناس من المعاش فى الأسواق و من المشى فى الطريق، و أهلكت خلقا.

و فيها حجّ بالناس من العراق الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسىّ، و كان له عدّة سنين يحجّ بالناس.

و فيهـا أظهر الخليفـة المتوكّـل على اللّه جعفر السّـنّة بمجلسه و تحـدّث بها و نهى عن القول بخلق القرآن، و كتب بـذلك الى الآفاق، حسبما ذكرناه فى ترجمة هرثمة هذا، و استقدم العلماء و أجزل عطاياهم. و لهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاء ثلاثة:

أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه يوم الرّدّة، و عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه فى ردّ مظالم بنى أميّة، و المتوكّل فى إظهار السّنّة.

و فيهـا خرج عن الطاعـة محمـد [بن البعيث] أمير إرمينيـة و أذربيجان و تحصّن بقلعـة مرنـد؛ فسار لقتاله بغا الشّـرابىّ فى أربعـة آلاف، فنازله و طال الحصار بينهم، و قتل طائفة كبيرة من عسكر بغا، و دام ذلك بينهم الى أن نزل محمد بالأمان، و قيل:

بل تدلّى ليهرب فأسروه.

و فيهـا فوّض الخليفـة المتوكل لإيتاخ متولّى إمرة مصـر الكوفـة و الحجاز و تهامـة و مكّـة و المدينـة مضافا على مصـر، و دعى له على المنابر. و حجّ إيتاخ من سنته و قد تغيّر خاطر المتوكّل عليه. فلما عاد من الحجّ كتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۶

ابن مصـعب بالقبض عليه فى الباطن إن أمكنه؛ فتحايل عليه إسـحاق حتى قبض عليه و قيّـده بالحديد و قتله عطشا، و كتب محضـرا أنه مات حتف أنفه. و كان أصل إيتاخ هـذا مملوكا من الخزر طبّاخا لسلّام الأبرش؛ فاشتراه المعتصم، فرأى له رجلـة و بأسا فقرّبه و رفعه؛ ثم ولّاه الواثق بعـد ذلك الأعمال الجليلـة. و كان من أراد المعتصم و الواثق و المتوكّل قتله سلّمه اليه، فقتل إيتاخ هـذا مثل عجيف و العبّاس بن المأمون و ابن الزيّات الوزير و غيرهم.

و فيها توفّى زهير بن حرب بن شدّاد أبو خيثمة النّسائىّ، كان عالما ورعا فاضـلا، رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير و حدّث، و روى عنه جماعة، و كان من أئمة الحديث.

و فيهـا توفّى سـليمان بن داود بن بشـر بن زيـاد الحافـظ أبو أيّوب البصـرىّ المنقرىّ المعروف بالشّـاذكونىّ، رحل [إلى] البلاد و سـمع الكثير و حدّث و روى عن خلائق، و روى عنه جمع كبير، و هو أحد الأئمة الحفّاظ الرحّالين.

و فيها توفى سليمان بن عبد اللّه بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العباسىّ، أحد أعيان بنى العباس و أحد من ولى الأعمال الجليلة مثل المدينة و البصرة و اليمن و غيرها.

و فیها توفّی علیّ بن عبد اللّه بن جعفر بن یحیی بن بکر بن سعید، و قیل: جعفر بن نجیح بن بکر، الإمام الحافظ الناقد الحجّة أبو الحسن السّعدی مولاهم البصریّ الدّاریّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٧٧

المعروف بابن المدینیّ، کان إمام عصره فی الجرح و التعدیل و العلل، و کان أبوه محدّثا مشهورا. و مولد علیّ هذا فی سنة إحدی و ستین و مائة، و هو أحد الأعلام و صاحب التصانیف؛ و سمع أباه و حمّاد بن زید و ابن عیینة و الدّراوردیّ و یحیی القطّان و عبد الرحمن بن مهدیّ و ابن علیّة و عبد الرزّاق و خلقا سواهم، و روی عنه البخاریّ و أبو داود و النّسائیّ و ابن ماجه و التّرمذی عن رجل عنه و أحمد بن حنبل و محمد بن یحیی الذّهلیّ و خلق سواهم. و عن ابن عیینة قال: یلوموننی علی حبّ علیّ بن المدینی، و اللّه إنی لأتعلّم منه أکثر مما یتعلّم منّی. و عن ابن عیینة قال: لو لا علیّ بن المدینیّ ما جلست.

و قال النّسائیّ: کأن اللّه خلق علیّ بن المدینی لهذا الشأن. و قال السّرّاج:

سمعت محمد بن یونس [یقول] سمعت ابن المدینیّ یقول: ترکت من حدیثی مائة ألف حدیث، منها ثلاثون ألفا لعبّاد بن صهیب. و قال السّرّاج: قلت للبخاریّ:

ما تشتهی؟ قال: أن أقدم العراق و علیّ بن المدینیّ حیّ فأجالسه. قال البخاریّ:

مات علیّ بن عبد اللّه (یعنی ابن المدینی) لیومین بقیا من ذی القعدة بالمدینة سنة أربع و ثلاثین و مائتین. و قال الحارث و غیر واحد: مات بسامرّاء فی ذی القعدة. و قال الإمام أبو زکریا النووی: لابن المدینیّ فی الحدیث نحو مائتی مصنّف. و فیها توفّی یحیی بن أیوب البغدادیّ العابد الصالح، و یعرف بالمقابریّ لانه کان یتعبّد بالمقابر، و کان له أحوال و کرامات.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی أحمد بن حرب النّیسابوریّ الزاهد، و روح بن عبد المؤمن القارئ، و أبو خیثمة زهیر بن حرب، و سلیمان بن داود الشّاذکونیّ، و أبو الرّبیع سلیمان بن داود الزّهرانیّ، و عبد اللّه بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٧٨

عمر بن الرّمّاح قاضی نیسابور، و أبو جعفر عبد اللّه بن محمد [النّفیلیّ]، و علیّ بن بحر القطّان، و علیّ بن المدینیّ، و محمد بن عبد اللّه بن نمیر، و محمد بن أبی بکر المقدّمیّ، و المعافی بن سلیمان الرّسعنیّ، و یحیی بن یحیی اللّیثیّ الفقیه.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

## ذکر ولایة علیّ بن یحیی الثانیة علی مصر

قد تقدّم الکلام علی ولایة علیّ بن یحیی هذا أوّلا علی مصر، ثم ولیها ثانیا فی هذه المرّة بعد عزل حاتم بن هرثمة بن نصر عنها، من قبل الأمیر إیتاخ المعتصمیّ علی الصلاة فی یوم سادس شهر رمضان سنة أربع و ثلاثین و مائتین ه. فسکن علیّ ابن یحیی بالمعسکر علی عادة الأمراء، و جعل علی شرطته معاویة بن نعیم. و استمرّ علیّ هذا علی إمرة مصر الی أن قبض الخلیفة المتوکل علی اللّه جعفر علی إیتاخ المذکور فی المحرم سنة خمس و ثلاثین و مائتین ه، و قدم الخبر علی الأمیر علیّ هذا بالقبض علی إیتاخ و الحوطة علی ماله بمصر، فاستصفیت أمواله و ترک الدعاء له علی منابرها بعد الخلیفة؛ و أنّ المتوکّل ولّی ابنه و ولیّ عهده محمّدا المنتصر مصر و أعمالها کما کان لإیتاخ المذکور؛ فدعی عند ذلک للمنتصر علی منابر مصر. فکان حکم إیتاخ علی الدیار المصریة أربع سنین. و لما ولی المنتصر إمرة مصر أقرّ علیّ بن یحیی هذا علی عمل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٧٩

مصر علی عادته؛ فاستمرّ علیها الی أن صرفه المنتصر عنها بإسحاق بن یحیی بن معاذ فی ذی الحجّة سنة خمس و ثلاثین و مائتین. فکانت ولایته علی مصر فی هذه المرّة الثانیة سنة واحدة و ثلاثة أشهر تنقص أیّاما. و خرج من مصر و توجّه الی العراق و قدم علی

الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر و صار عنده من كبار قوّاده؛ و جهّزه فى سنة تسع و ثلاثين و مائتين الى غزو الروم، فتوجّه بجيوشه الى بلاد الروم فأوغل فيها، فيقال: إنّه شارف القسطنطينيّة، فأغار على الروم و قتل و سبى، حتى قيل: إنه أحرق ألف قرية و قتل عشرة آلاف علج، و سبى عشرة آلاف رأس، و عاد الى بغداد سالما غانما؛ فزادت رتبته عند المتوكّل أضعاف ما كانت. ثم غزا غزوة أخرى فى سنة تسع و أربعين و مائتين، و توغّل فى بلاد الروم، ثم عاد قافلا من إرمينية الى ميّافارقين، فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد اللّه الأقطع بمرج الأسقف؛ و كان الروم فى خمسين ألفا فأحاطوا به- أعنى عمر بن عبد اللّه الأقطع- و من معه فقتلوه و قتل عليه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ و كان ذلك فى يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع و أربعين و مائتين المذكورة. فلمّا بلغ الأمير علىّ بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبد اللّه المذكور، حتى لقيهم و قاتلهم قتالا شديدا، حتى قتل و قتل معه أيضا من أصحابه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين. رحمهم اللّه تعالى.

و كان علىّ بن يحيى هذا أميرا شجاعا مقداما جوادا ممدّحا عارفا بالحروب و الوقائع مدبّرا سيوسا محمود السيرة فى ولايته، و أصله من الأزمن؛ و قد حكينا طرفا من هذه الغزوة فى ولايته الأولى؛ و الصواب أنّ ذلک كان فى هذه المرّة، و أنّ تلک الغزوة كانت غير هذه الغزوة التى قتل فيها. رحمه اللّه تعالى و تقبّل منه.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۰

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۵]

### اشارة

السنة التى حكم فيها علىّ بن يحيى الأرمنىّ فى ولايته الثانية على مصر و هى سنة خمس و ثلاثين و مائتين- فيها ألزم الخليفة المتوكّل على اللّه النصارى بلبس العسلىّ.

و فيها ظهر رجل بسامرّاء يقال له محمود بن الفرج النّيسابورىّ، و زعم أنه ذو القرنين، و كان معه رجل شيخ يشهد أنّه نبىّ يوحى إليه، و كان معه كتاب كالمصحف، فقبض عليهما و عوقب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة، و تفرّق عنه أصحابه.

و فيها عقد المتوكّل لبنيه الثلاثة و قسم الدنيا بينهم، و كتب بذلک كتابا، كما فعل جدّه هارون الرشيد مع أولاده؛ فأعطى المتوكّل ابنه الأكبر محمّدا المنتصر من عريش مصر الى إفريقيّة المغرب كلّه الى حيث بلغ سلطانه، و أضاف اليه جند قنّسرين و العواصم و الثغور الشاميّة و الجزيرة و ديار بكر و ربيعة و الموصل و الفرات و هيت و عانة و الخابور و دجلة و الحرمين و اليمن و اليمامة و حضر موت و البحرين و السّند و كرمان و كور الأهواز و ما سبذان و مهرجان و شهرزور و قمّ و قاشان و قزوين و الجبال؛ و أعطى ابنه المعتزّ بالله- و اسمه الزبير و قيل محمد- خراسان و طبرستان و ما وراء النهر و الشرق كلّه؛ و أعطى ابنه المؤيّد بالله إبراهيم إرمينية و أذربيجان و جند دمشق و الأردنّ و فلسطين.

و فيها توفى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التّميمىّ، و يعرف والده بالموصلىّ النديم، و قد تقدّم ذكره فى ولاية الرشيد هارون. و ولد إسحاق هذا سنة خمسين و مائة، و كان إماما عالما فاضلا أديبا أخباريا؛ و كان بارعا فى ضرب العود و صنعة الغناء، فغلب عليه ذلک حتى عرف بإسحاق المغنّى، و نال بذلک عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره، و هو مصنّف كتاب الأغانى.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۱

قال الذهبىّ: أبو محمد التميمىّ الموصلىّ النديم صاحب الغناء كان اليه المنتهى فى معرفة الموسيقى. قلت: لم يكن فى أيّام إسحاق الموسيقىّ و لا بعده بمدّة سنين مثله. ا ه. قال: و كان له أدب وافر و شعر رائق جزل، و كان عالما بالأخبار و أيّام الناس و غير ذلک من

الفقه و الحدیث و الأدب و فنون العلم. قال: و سمع من مالک و هشیم و سفیان بن عیینة و الأصمعیّ و جماعة. ا ه.
و عن إسحاق قال: بقیت دهرا من عمری أغلّس کلّ یوم الی هشیم أو غیره من المحدّثین، ثم أصیر الی الکسائیّ أو الفرّاء أو ابن غزالة فأقرأ علیه جزءا من القرآن، ثم أصیر الی منصور المعروف بزلزل المغنّی فیضاربنی طریقین فی العود أو ثلاثة، ثم آتی عاتکة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتین، ثم آتی الأصمعیّ و أبا عبیدة فأنشدهما [و أستفید منهما]، فإذا کان العشاء رحت الی أمیر المؤمنین الرشید. و من شعره:
هل إلی أن تنام عینی سبیل إنّ عهدی بالنّوم عهد طویل
و کان إسحاق یکره أن ینسب الی الغناء. و قال المأمون: لو لا شهرته بالغناء لولّیته القضاء. و فیها توفی سریج- بسین مهملة و جیم- بن یونس بن إبراهیم المروزیّ الزاهد العابد جدّ ابن سریج الفقیه الشافعیّ، کان سریج أعجمیا فرأی فی منامه الحقّ جلّ جلاله، فقال له: یا سریج، طلب کن، فقال سریج: یا خدای سر بسر. و هذا
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۲
اللفظ بالعجمیّ معناه أنه قال له: یا سریج، سل حاجتک؛ فقال: یا رب رأس برأس. و روی سریج عن ابن عیینة، و روی عنه الإمام أحمد بن حنبل، و أخرج له البخاریّ و مسلم و النّسائیّ. و فیها توفی الطیّب بن إسماعیل بن إبراهیم الشیخ أبو محمد الدؤلیّ، کان عابدا زاهدا یقصد الأماکن التی لیس فیها أحد؛ و کان یبیع اللآلئ و الجواهر، و هو أحد القرّاء المشهورین و عباد اللّه الصالحین، و کان ثقة صدوقا، روی عن سفیان بن عیینة و غیره، و روی عنه البغویّ و غیره. و فیها توفی عبد اللّه بن محمد بن إبراهیم الحافظ أبو بکر العبسیّ، و یعرف بابن أبی شیبة، کان أحد کبار الحفّاظ. و هو مصنّف المسند و التفسیر و الأحکام و غیرها، و قدم بغداد و حدّث بها.
قال أبو عبید القاسم بن سلّام: انتهی علم الحدیث الی أربعة: أحمد بن حنبل، و أبی بکر بن أبی شیبة، و یحیی بن معین، و علیّ بن المدینیّ؛ فأحمد أفقههم فیه، و أبو بکر أسردهم، و یحیی أجمع له، و ابن المدینیّ أعلمهم به.
الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: فیها توفی أحمد بن عمر الوکیعیّ، و إبراهیم بن العلاء [زبریق الحمصیّ]، و إسحاق الموصلیّ الندیم، و سریج بن یونس العابد، و إسحاق بن إبراهیم بن مصعب أمیر بغداد، و شجاع بن مخلّد، و شیبان بن فرّوخ، و أبو بکر بن أبی شیبة، و عبید اللّه بن عمر القواریریّ، و محمد بن عبّاد المکیّ، و محمد بن حاتم السّمین، و معلّی بن مهدیّ الموصلیّ، و منصور بن أبی مزاحم، و أبو الهذیل العلّاف شیخ المعتزلة.
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۳
أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربعة أذرع و ثمانیة أصابع، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

## ذکر ولایة إسحاق بن یحیی علی مصر

هو إسحاق بن یحیی بن معاذ بن مسلم الختلیّ، أمیر مصر، أصله من قریة ختلان (بلدة عند سمرقند)، ولی مصر بعد عزل علیّ بن یحیی الأرمنیّ، فی ذی الحجة سنة خمس و ثلاثین و مائتین، ولّاه المنتصر بن المتوکّل علی مصر و جمع له صلاتها و خراجها معا، و قدم الی مصر لإحدی عشرة خلت من ذی الحجّة من سنة خمس و ثلاثین و مائتین المذکورة. و قال صاحب «البغیة و الاغتباط»: إنّه وصل الی مصر لإحدی عشرة خلت من ذی القعدة و ذکر السنة، فخالف فی الشهر و وافق فی السنة و غیرها. و لما قدم مصر سکن المعسکر، و جعل علی الشّرطة الهیّاجیّ، و علی المظالم عیسی بن لهیعة الحضرمیّ. و کان إسحاق هذا قد ولی إمرة دمشق فی أیام المأمون، ثم فی أیام أخیه المعتصم ثانیا مدّة طویلة، ثم ولی دمشق ثالثا فی أیام الخلیفة هارون الواثق و دام بها الی أن نقله المنتصر لما ولّاه أبوه المتوکّل إمرة مصر، حسبما تقدّم ذکره. و کان إسحاق بن یحیی هذا من أجلّ الأمراء، کان جوادا ممدّحا شجاعا عاقلا مدبّرا سیوسا

محبّا للشعر و أهله، و قصده کثیر من الشعراء و مدحوه بغرر من المدائح و أجازهم الجوائز السنیّة. و کان فیه رفق بالرّعیّة و عدل و إنصاف؛ رفق بالناس فی أیام ولایته بدمشق عند ما ورد کتاب المعتصم بامتحان الرعیّة بالقول بخلق القرآن؛ و أیضا لمّا ولی مصر ورد علیه بعد مدّة من ولایته کتاب المنتصر و أبیه الخلیفة المتوکّل بإخراج الأشراف العلویّین من مصر الی العراق فأخرجوا؛ و ذلک بعد أن أمر المتوکّل بهدم قبر الحسین بن علیّ رضی اللّه عنهما و قبور العلویّین. و کان هذا وقع من المتوکّل فی سنة ستّ و ثلاثین و مائتین و قیل قبلها.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۲۸۴

و کان سبب بغضه فی علیّ بن أبی طالب و ذرّیته أمر یطول شرحه وقفت علیه فی تاریخ الإسعردیّ، محصوله: أنّ المتوکّل کان له مغنّیة تسمی أمّ الفضل، و کان یسامرها قبل الخلافة و بعدها، و طلبها فی بعض الأیّام فلم یجدها، و دام طلبه لها أیّاما و هو لا یجدها، ثم بعد أیّام حضرت و فی وجهها أثر شمس؛ فقال لها: أین کنت؟

فقالت: فی الحجّ؛ فقال: ویحک! هذا لیس من أیام الحجّ! فقالت: لم أرد الحجّ لبیت اللّه الحرام، و إنّما أردت الحجّ لمشهد علیّ؛ فقال المتوکّل: و بلغ أمر الشیعة الی أن جعلوا مشهد علیّ مقام الحجّ الذی فرضه اللّه تعالی! فنهی الناس عن التوجّه الی المشهد المذکور من غیر أن یتعرّض الی ذکر علیّ رضی اللّه عنه؛ فثارت الرافضة علیه و کتبوا سبّه علی الحیطان، فحنق من ذلک و أمر بألّا یتوجّه أحد لزیارة قبر من قبور العلویّین؛ فثاروا علیه أیضا، فتزاید غضبه منهم فوقع منه ما وقع. و حکایاته فی ذلک مشهورة لا یعجبنی ذکرها، إجلالا للإمام علیّ رضی اللّه عنه. و لما عظم الأمر أمر بهدم قبر الحسین رضی اللّه عنه و هدم ما حوله من الدور، و أن یعمل ذلک کلّه مزارع. فتألم المسلمون لذلک، و کتب أهل بغداد شتم المتوکّل علی الحیطان و المساجد، و هجاه الشعراء دعبل و غیره، فصار کلّما یقع له ذلک یزید و یفحش. و کان الألیق بالمتوکّل عدم هذه الفعلة، و بالناس أیضا ترک المخاصمة؛ لما قیل: ید الخلافة لا تطاولها ید.

و فی هذا المعنی، أعنی فی هدم قبور العلویّین، یقول یعقوب بن السّکّیت و قیل هی لعلیّ بن أحمد- و قد بقی إلی بعد الثلاثمائة و طال عمره:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۲۸۵

تاللّه إن کانت أمیّة قد أتت قتل ابن بنت نبیّها مظلوما

و عدّة أبیات أخر. و قیل: إن ابن السکیت المذکور قتل ظلما من المتوکّل، فإنّه قال له یوما: أیّما أحبّ إلیک: ولدای المؤید و المعتزّ أم الحسن و الحسین أولاد علیّ؟

فقال ابن السکیت: و اللّه إنّ قنبرا خادم علیّ خیر منک و من ولدیک؛ فقال: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا فمات من ساعته.

قلت: و فی هذه الحکایة نظر من وجوه عدیدة. و قد طال الأمر و خرجنا عن المقصود، و نرجع الی ما نحن بصدده.

و لما ورد کتاب المنتصر الی إسحاق بن یحیی هذا بإخراج العلویّین من مصر، أخرجهم إسحاق من غیر إفحاش فی أمرهم؛ فصرفه المنتصر بعد ذلک بمدّة یسیرة عن إمرة مصر، فی ذی القعدة من سنة ستّ و ثلاثین و مائتین، بعبد الواحد بن یحیی.

فکانت ولایة إسحاق علی مصر سنة واحدة تنقص عشرین یوما، و مات بعد ذلک بأشهر قلیلة فی أوّل شهر ربیع الآخر من سنة سبع و ثلاثین و مائتین بمصر، و دفن بالقرافة. و لما مات إسحاق رثاه بعض شعراء البصرة فقال من أبیات کثیرة:

سقی اللّه ما بین المقطّم و الصّفا صفا النّیل صوب المزن حیث یصوب

و ما بی أن یسقی البلاد و إنّما مرادی أن یسقی هناک حبیب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۲۸۶

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ٢٣۶]

### اشارة

السنة التى حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر و هى سنة ست و ثلاثين و مائتين- فيها حجّ بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكّل على اللّه. و حجّت أيضا أمّ المتوكّل، و شيّعها المتوكّل الى أن استقلّت بالمسير ثم رجع. و أنفقت أمّ المتوكّل أموالا جزيلة فى هذه الحجّة، و اسمها شجاع. و فيها كان ما حكيناه من هدم قبر الحسين و قبور العلويّين و جعلت مزارع، كما تقدّم ذكره. و فيها أشخص المتوكل القضاة من البلدان لبيعة ولاة العهد أولاده: المنتصر بالله محمد، و من بعده المعتزّ بالله محمد، و قيل الزبير، و من بعده المؤيد بالله إبراهيم؛ و بعث خواصّه الى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك. و فيها وثب أهل دمشق على نائب دمشق سالم بن حامد، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء. و كان من العرب، فلمّا ولّى أذلّ قوما بدمشق من السّكون و السّكاسك لهم و جاهة و منعة، فثاروا به و قتلوه. فندب المتوكّل لإمرة دمشق أفريدون التركيّ و سيّره إليها، و كان شجاعا فاتكا ظالما؛ فقدم فى سبعة آلاف فارس، و أباح له المتوكّل القتل بدمشق و النهب ثلاث ساعات. فنزل أفريدون بيت لهيا، و أراد أن يصبّح البلد؛ فلما أصبح نظر الى البلد، و طلب الركوب فقدّمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته، فدفن مكانه، و قبره ببيت لهيا، و ردّ الجيش الذين كانوا معه خائفين.

و بلغ المتوكّل، فصلحت نيّته لأهل دمشق. و فيها توفى إسماعيل بن إبراهيم بن بسّام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٨٧

الحافظ أبو إبراهيم التّرجمانى كان إماما عالما محدّثا صاحب سنة و جماعة، كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديث، و روى عنه محمد بن سعد و غيره، و وثّقه غير واحد. و فيها توفى الحسن بن سهل الوزير أبو محمد أخو ذى الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رياسة فى المجوس، فأسلما مع أبيهما فى خلافة الرشيد هارون و اتصلوا بالبرامكة، فانضم سهل ليحيى بن خالد البرمكيّ، فضمّ يحيى الأخوين الى ولديه:

فضمّ الفضل بن سهل الى جعفر، و الحسن بن سهل هذا الى الفضل بن يحيى؛ فضمّ جعفر الفضل بن سهل الى المأمون و هو ولىّ عهد، فكان من أمره ما كان. و لمّا مات الفضل ولى الحسن هذا مكانه وزيرا؛ ثم لم تزل رتبته فى ارتفاع، الى أن تزوّج المأمون بابنته بوران بنت الحسن بن سهل، و قد تقدّم ذلك كلّه فى محلّه. و لم يزل الحسن بن سهل وافر الحرمة إلى أن مات بسرخس فى ذى القعدة من شرب دواء أفرط به فى إسهاله، و خلّف عليه ديونا لكثرة إنعامه. و فيها توفى عبد السلام بن صالح ابن سليمان بن أيوب أبو الصّلت الهرويّ الحافظ الرحّال، رحل فى طلب العلم إلى البلاد، و أخذ الحديث عن جماعة، و روى عنه غير واحد. قيل: إنه كان فيه تشيّع.

و فيها توفى منصور ابن الخليفة المهديّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد ابن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشميّ العباسيّ، الأمير عمّ الرشيد هارون. و كان منصور هذا ولى إمرة دمشق للأمين بن الرشيد، و تولّى أيضا عدّة أعمال جليلة.

و كانت لديه فضيلة. و كانت وفاته فى المحرّم من السنة. و فيها توفى نصر بن زياد ابن نهيك الإمام أبو محمد النّيسابوريّ الفقيه الحنفيّ، سمع الحديث و تفقّه على محمد ابن الحسن، و ولى قضاء نيسابور مدّة و حمدت سيرته. و كان نزيها عفيفا. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٨٨

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، و إبراهيم بن أبى معاوية الضرير، و إبراهيم بن المنذر الخزاميّ، و أبو إبراهيم الترجمانيّ إسماعيل بن إبراهيم، و أبو معمر القطيعيّ إسماعيل بن إبراهيم، و الحسن ابن سهل وزير المأمون، و خالد بن عمرو السّلفيّ، و صالح بن حاتم بن وردان، و أبو الصّلت الهرويّ عبد السلام بن صالح، و مصعب بن عبد اللّه الزّبيريّ، و منصور بن المهديّ الأمير، و نصر بن زياد قاضى نيسابور، و هدبة بن خالد.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

## ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زريق مولى خزاعة، و هو ابن عمّ طاهر بن الحسين، ولی إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا من قبل المنتصر، كما كان أشناس و إيتاخ و غيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقدمها عبد الواحد هذا فی الحادی و العشرين من ذی القعدة سنة ستّ و ثلاثين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته محمد بن سليمان البجلیّ. و استمرّ على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعزله عن خراج، مصر فعزل فی يوم الثّلاثاء لسبع خلون من صفر سنة سبع و ثلاثين و مائتين، و دام على الصلاة فقط. ثم ورد عليه فی السنة المذكورة كتاب الخليفة المتوكّل بحلق لحية قاضی قضاة مصر أبی بكر محمد بن أبی اللّيث و أن يضربه و يطوف به على حمار، ففعل به ما أمر به، و كان ذلك فی شهر رمضان

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۹

من السنة و سجن، و كان القاضی المذكور من رءوس الجهميّة. و ولی القضاء بعده بمصر الحارث بن مسكين بعد تمنّع، و أمر بإخراج أصحاب أبی حنيفة و الشافعی رضی اللّه عنهما من المسجد، و رفعت حصرهم، و منع عامّة المؤذنين من الأذان. و كان الحارث قد أقعد، فكان يحمل فی محفّة الى الجامع، و كان يركب حمارا متربّعا، ثم ضرب الذين يقرءون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظر فی أمر القاضی المعزول- أعنی ابن أبی اللّيث المقدّم ذكره- و كانوا قد لعنوه بعد عزله و غسلوا موضع جلوسه فی المسجد، فصار الحارث بن مسكين يوقف القاضی محمد بن أبی الليث المذكور و يضربه كلّ يوم عشرين سوطا لكی يؤدّی ما وجب عليه من الأموال، و بقی على هذا أياما. و دام الحارث بن مسكين هذا قاضيا ثمان سنين حتى عزل بالقاضی بكّار ابن قتيبة الحنفیّ. و استمرّ الأمير عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرفه المنتصر عنها فی سلخ صفر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين بالأمير عنبسة بن إسحاق؛ و قدم إلى مصر خليفة عنبسة على صلاة مصر و الشركة على الخراج فی مستهلّ شهر ربيع الأوّل، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و ثلاثة أشهر و سبعة أيام.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۷]

السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر و هی سنة سبع و ثلاثين و مائتين- على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذی القعدة إلى آخرها، و قد ذكرنا تلك السنة فی ترجمة إسحاق بن يحيى و ليس ذلك بشرط فی هذا الكتاب- أعنی تحرير حكم أمير مصر فی السنة المذكورة- بل جلّ القصد ذكر حوادث السنة و إضافة ذلك لأمير من أمراء مصر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۰

و فيها- أعنی سنة سبع و ثلاثين و مائتين- و ثبت بطارقة إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه. و بلغ المتوكّل ذلك، فجهّز لحربهم بغا الكبير؛ فتوجّه إليهم و قاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، قيل: إنّ القتلى بلغت ثلاثة آلاف، ثم سار بغا الى مدينة تفليس: و فيها أطلق المتوكّل جميع من كان فی السجن ممّن امتنع من القول بخلق القرآن فی أيام أبيه، و أمر بإنزال جثّة أحمد بن نصر الخزاعیّ فدفعت الى أقاربه فدفنت. و فيها ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت و البيادر و هرب الناس، و لم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كفّت بإذن اللّه تعالى. و فيها كان بناء قصر العروس بسامرّاء و تكمّل فی هذه السنة، [فبلغت] النفقة عليه ثلاثين ألف ألف درهم.

و فيها قدم محمد بن عبد اللّه بن طاهر الأمير على المتوكّل من خراسان، فولّاه العراق.

و فيها رضی المتوكّل على يحيى بن أكثم، و ولّاه القضاء و المظالم. و فيها توفّی إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن [مطر أبو]

يعقوب التّميمىّ الحنظلىّ الحافظ المعروف بابن راهويه، كان من أهل مرو و سكن نيسابور، و ولد سنة إحدى و ستين و مائة، و كان إماما حافظا بارعا، اجتمع فيه الحديث و الفقه و الحفظ و الدّين و الورع، و هو أحد الأئمة الحفّاظ الرّحالة، و مات فى يوم الخميس نصف شعبان. و فيها توفّى حاتم بن يوسف و قيل ابن عنوان أبو عبد الرحمن البلخىّ، و كان يعرف بالأصمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۱

و نسب الى ذلك، لأنّ امرأة سألته مسألة فخرج منها صوت ريح من تحتها فخجلت؛ فقال لها: ارفعى صوتك، و أراها من نفسه أنه أصمّ حتى سكن ما بها، فغلب عليه الأصمّ، و كان ممّن جمع له العلم و الزهد و الورع. و فيها توفى حيّان بن بشر الحنفىّ، كان إماما عالما فقيها محدّثا ثقة، ولى قضاء بغداد و أصبهان، و حمدت سيرته.

و فيها توفى الشيخ أبو عبيد البسرىّ، أصله من قرية بسر من أعمال حوران، كان صالحا مجاب الدّعوة صاحب كرامات و أحوال، و اسمه محمد، و كان صاحب جهاد و غزو.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعىّ، و حاتم الأصمّ الزاهد، و سعيد بن حفص النّفيلىّ، و العباس بن الوليد النّرسىّ - قلت: النّرسىّ بفتح النون و سكون الراء المهملة- و عبد اللّه بن عامر بن زرارة، و عبد اللّه بن مطيع، و عبد الأعلى بن حمّاد النّرسىّ، و عبيد اللّه بن معاذ العنبرىّ، و أبو كامل الفضيل بن الحسين الجحدرىّ، و محمد بن قدامة الجوهرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۸]

### اشارة

السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر و هى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين- فيها حاصر بغا تفليس و بها إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أميّة، فخرج إسحاق للمحاربة فأسر ثم ضربت عنقه، و أحرقت تفليس و احترق فيها خلق، و فتحت عدّة حصون بنواحى تفليس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۲

و فيها قصدت الرّوم لعنهم اللّه ثغر دمياط فى ثلثمائة مركب، فكبسوا البلد و سبوا ستّمائة امرأة و نهبوا و أحرقوا و بدّعوا، ثم خرجوا مسرعين فى البحر.

و فيها توفّى بشر بن الوليد بن خالد الإمام أبو بكر الكندى الحنفىّ، كان من العلماء الأعلام و شيخا من مشايخ الإسلام، كان عالما ديّنا صالحا عفيفا مهيبا، و كان يحيى بن أكثم شكاه إلى الخليفة المأمون؛ فاستقدمه المأمون و قال له: لم لا تنفّذ أحكام يحيى؟ فقال: سألت عنه أهل بلده فلم يحمدوا سيرته؛ فصاح المأمون: اخرج اخرج؛ فقال يحيى بن أكثم: قد سمعت كلامه يا أمير المؤمنين فاعزله؛ فقال:

لا و اللّه لم يراعنى فيك مع علمه بمنزلتك عندى، كيف أعزله!.

و فيها توفّى صفوان بن صالح بن صفوان الثّقفىّ الدّمشقىّ مؤذّن جامع دمشق، كان إماما محدّثا سمع من سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل و غيره.

و فيها توفّى الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام أبو المطرّف الأموىّ الدّمشقىّ الأصل المغربىّ أمير الأندلس، ولد بطليطلة فى سنة

سبع و سبعين و مائة و أقام على إمرة الأندلس ثنتين و أربعين سنة، و مات فى صفر، و ملك الأندلس من بعده ابنه. و قد تقدّم الكلام على سلفه و كيفيّة خروجه من دمشق الى المغرب فى أوائل الدّولة العبّاسية.

و فيها توفّى محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العسقلانىّ الحافظ مولى بنى هاشم، كان فاضلا زاهدا محدّثا، أسند عن الفضيل بن عياض و غيره، و مات بعسقلان، و كان من الأئمة الحفّاظ الرحّالين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٩٣

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن محمد المروزىّ مردويه، و إبراهيم بن أيوب الحورانىّ الزّاهد، و ابراهيم بن هشام الغسّانى، و إسحاق بن ابراهيم بن زبريق- بكسر الزاى و سكون الموحدة-، و إسحاق بن راهويه، و بشر ابن الحكم العبدى، و بشر بن الوليد الكندىّ، و زهير بن عبّاد الرّؤاسىّ، و حكيم بن سيف الرّقىّ، و طالوت بن عبّاد، و عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموىّ، و عبد الملك بن حبيب فقيه لأندلس، و عمرو بن زرارة، و محمد بن بكّار بن الريّان، و محمد بن الحسين البرجلانىّ، و محمد بن عبيد بن حساب، و محمد بن المتوكّل اللؤلؤىّ المقرئ، و محمد بن أبى السّرىّ العسقلانىّ، و يحيى بن سليمان نزيل مصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

## ذكر ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر

هو عنبسة بن إسحاق بن شمر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم، و قيل: أبو جابر، و هو من أهل هراة، ولى إمرة مصر بعد عزل عبد الواحد بن يحيى عنها، ولّاه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر، فى صفر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين على الصلاة؛ فأرسل عنبسة خليفته على صلاة مصر، فقدم مصر فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدمها فى يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متولّيا على الصلاة و شريكا لأحمد بن خالد الصّريفينىّ صاحب خراج مصر. و سكن عنبسة المعسكر على عادة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٢٩۴

الأمراء، و جعل على شرطته أبا أحمد محمد بن عبد اللّه القمّىّ. و كان عنبسة خارجيّا يتظاهر بذلك؛ فقال فيه يحيى بن الفضل من أبيات:

خارجيّا يدين بالسيف فينا و يرى قتلنا جميعا صوابا

و لما ولى عنبسة مصر أمر العمّال بردّ المظالم، و خلّص الحقوق، و أنصف الناس غاية الإنصاف، و أظهر من الرفق و العدل بالرعيّة و الإحسان اليهم ما لم يسمع بمثله فى زمانه؛ و كان يتوجّه ماشيا الى المسجد الجامع من مسكنه بالمعسكر بدار الإمارة.

و كان ينادى فى شهر رمضان: السّحور، لانه كان يرمى بمذهب الخوارج، كما تقدّم ذكره.

و فى أوّل ولايته نزل الروم على دمياط فى يوم عرفة و ملكوها و أخذوا ما فيها و قتلوا منها جمعا كبيرا من المسلمين، و سبوا النساء و الأطفال؛ فلما بلغه ذلك ركب من وقته بجيوش مصر و نفر اليهم يوم النحر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين- و قد تقدّم ذلك- فلم يدرك الرّوم، فأصلح شأن دمياط ثم عاد الى مصر. و كان سبب غفلة عنبسة عن دمياط أنه قدم عليه عيد الأضحى و أراد طهور ولديه يوم العيد حتى يجمع بين العيد و الفرح، و احتفل لذلك احتفالا كبيرا، حتى بلغ به الأمر أن أرسل الى ثغرى دمياط و تنّيس فأحضر سائر من كان بهما من الجند و الخرجيّة و الزرّاقين و غيرهما، و كذلك من كان بثغر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم؛ و اتفق مع هذا أنه لما كان صبح يوم عرفة هجم على دمياط ثلثمائة سفينة مشحونة بمقاتلة الروم، فوجدوا البلد خاليا من الرّجال و المقاتلة و لم يمنعهم عنها مانع، فهجموا [على] البلد و أكثروا من القتل و السّبى و النّهب. و كان عنبسة غضب على مقدّم من أهل

دمياط يقال له أبو جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۵

ابن الأكشف، فقيّده و حبسه فى بعض الأبرجة؛ فمضى إليه بعض أعوانه و كسروا قيده و أخرجوه، و اجتمع اليه جماعة من أهل البلد، فحارب بهم الروم حتى هزمهم و أخرجهم من دمياط، و نزحوا عن دمياط مهزومين و مضوا الى أشموم تنّيس فلم يقدروا عليها فعادوا إلى بلادهم. و دام بعد ذلك عنبسة على مصر إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر أن ينفرد بالخراج و الصّلاة معا، و صرف شريكه على الخراج أحمد بن خالد؛ فدام على ذلك مدّة، ثم صرف عن الخراج فى أوّل جمادى الآخرة من سنة إحدى و أربعين و مائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد الآتى ذكرها فى آخر ترجمته، و انفرد بالصلاة. ثم ورد عليه كتاب الخليفة المتوكّل بالدعاء بمصر للفتح بن خاقان، أعنى أنّ الفتح ولى إمرة مصر مكان المنتصر بن المتوكّل، و صار أمر مصر إليه يولّى بها من شاء، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و أربعين و مائتين، فدعى له بها على العادة بعد الخليفة.

و فى أيام عنبسة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى من معاملة الديار المصرية على الطاعة، و امتنعوا من إعطاء ما كان مقرّرا عليهم، و هو فى كل سنة خمسمائة نفر من العبيد و الجوارى مع غير ذلك من البخت البجاويّة و زرافتين و فيلين و أشياء أخر. فلما كانت سنة أربعين و مائتين تجاهروا بالعصيان و قطعوا ما كانوا يحملونه، و تعرّضوا لمن كان يعمل فى معادن الزمرّذ من العمّال و الفعلة و الحفّارين فاجتاحوا الجميع؛ و بلغ بهم الأمر حتى اتصلت غاراتهم بأعالى الصعيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۶

فانتهبوا بعض القرى المتطرّفة مثل إسنا و أتفو و ظواهر هما؛ فأجفل أهل الصعيد عن أوطانهم؛ و كتب عامل الخراج إلى عنبسة يعلمه بما فعلته البجاة، فلم يمكن عنبسة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر؛ فكتب إليه بجميع ما فعلته البجاة؛ فلمّا وقف على ذلك أنكر على ولاة الناحية تفريطهم؛ ثم شاور المتوكّل فى أمرهم أرباب الخبرة بمسالك تلك البلاد؛ فعرّفوه أنّ المذكورين أهل بادية و أصحاب إبل و ماشية؛ و أنّ الوصول إلى بلادهم صعب لأنّها بعيدة عن العمران، و بينها و بين البلاد الإسلاميّة برارىّ موحشة و مفاوز معطشة و جبال مستوعرة، و أنّ التكلف الى قطع تلك المسافة و هى أقلّ ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر، و يريد المتوجّه أن يستعدّ بجميع ما يحتاج إليه من المياه و الأزواد و العلوفات، و متى ما أعوزه شىء من ذلك هلك جميع من معه من الجند و أخذهم البجاة قبضا باليد. ثم إنّ هؤلاء الطائفة متى طرقهم طارق من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النّجدة ممّن يجاورهم من طريق النّوبة، و كذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش، و هى ممالك متصلة بشاطئ نهر النيل حتى تنتهى بمن قصده السير الى بلاد الزّنج، و منها الى جبل القمر الذى ينبع منه النيل، و هى آخر العمران من كرة الأرض. و قد ذكر القاضى شهاب الدين بن فضل اللّه العمرىّ فى كتابه «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»: أنّ سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهم و بين الحيوانات الوحشيّة لكونهم حفاة عراة ليس على أحدهم من الكسوة ما يستره، و جميع ما يتقوّتون به من الفواكه التى تنبت عندهم فى تلك الجبال، و من الأسماك التى تكون عندهم فى الغدران التى تجرى على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۷

وجه الأرض من زيادة النيل، و لا يعترف أحد منهم بزوجة و لا بولد و لا بأخ و أخت؛ بل هم على صفة البهائم ينزو بعضهم على بعض. فلما وقف المتوكّل على ما ذكره أرباب الخبرة بأحوال تلك البلاد، فترت عزيمته عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر. و بلغ ذلك محمد بن عبد اللّه القمّىّ و كان من القوّاد الذين يتولّون خفارة الحاج فى أكثر السنين، فحضر محمد المذكور الى الفتح بن خاقان وزير المتوكّل و ذكر له أنه متى رسم المتوكّل الى عمّال مصر بتجهيزه عبر إلى بلاد البجاة، و تعدّى منها الى أرض النّوبة و دوّخ سائر تلك الممالك. فلما عرض الفتح حديثه على المتوكّل أمر بتجهيزه و سائر ما يحتاج إليه، و كتب إلى عنبسة بن إسحاق هذا، و هو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيل و الرجال و الجمال و ما يحتاج إليه من الأسلحة و الأموال، و أن يولّيه الصعيد الأعلى

یتصرّف فیه کیف شاء. و سار محمد حتی وصل إلی مصر، فعند ما وصلها قام له عنبسة بسائر ما اقترحه علیه، و نزل له عن عدّة ولایات من أعمال الصعید، مثل قفط و القصیر و إسنا و أرمنت و أسوان؛ و أخذ محمد بن عبد اللّه القمّیّ المذکور فی التّجهیز، فلمّا فرغ من استخدام الرجال و بذل الأموال، حمل ما قدر علیه من الأزواد و الأثقال، بعد أن جهّز من ساحل السویس سبع مراکب موقرة بجمیع ما تحتاج عساکره إلیه: من دقیق و تمر وزیت و قمح و شعیر و غیر ذلک. و عیّنت لهم الأدلّاء مکانا من ساحل البحر نحو عیذاب، یکون اجتماعهم فیه بعد مدّة معلومة.

ثم رحل محمد من مدینة قوص مقتحما تلک البراری الموحشة، و قد تکامل معه من العسکر سبعة آلاف مقاتل غیر الأتباع، و سار حتی تعدّی حفائر الزمرّذ، و أوغل فی بلاد القوم حتی قارب مدینة دنقلة، و شاع خبر قدومه إلی أقصی بلاد السودان؛ فنهض ملکهم- و کان یقال له علی بابا- إلی محاربة العسکر الواصل مع محمد المذکور، و معه من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۸

تلک الطوائف المقدّم ذکرها أمم لا تحصی، غیر أنهم عراة بغیر ثیاب، و أکثر سلاحهم الحراب و المزاریق، و مراکبهم البخت النّوبیة الصّیهب، و هی علی غایة من الزّعارّة و النّفار؛ فعند ما قاربوا العساکر الإسلامیّة و شاهدوا ما هم علیه من التجمّل و الخیول و العدد و آلات الحرب فلم یقدروا علی محاربتهم، عزموا علی مطاولتهم حتی تفنی أزوادهم و تضعف خیولهم و یتمکنوا منهم کیفما أرادوا؛ فلم یزالوا یراوغونهم مراوغة الثعالب، و صاروا کلّما دنا منهم محمد لیواقعهم یرحلون من بین یدیه من مکان إلی مکان، حتی طال بهم المطال وفنیت الأزواد، فلم یشعروا إلّا و تلک المراکب قد وصلت إلی الساحل، فقویت بها قلوب العساکر الإسلامیة؛ فعند ذلک تیقّنت السّودان أن المدد لا- ینقطع عنهم من جهة الساحل، فصمّموا علی محاربتهم و دنوا إلیهم فی أمم لا- تحصی. فلما نظر محمد إلی السودان التی أقبلت علیه انتزع جمیع ما کان فی رقاب جمال عساکره من الأجراس، فعلّقها فی أعناق خیوله، و أمر أصحابه بتحریک الطبول و بنفیر الأبواق ساعة الحملة؛ و تم واقفا بعساکره و قد رتّبها میامن و میاسر بحیث لم یتقدّم منهم عنان عن عنان؛ و زحفت السودان علیه و هو بموقفه لا- یتحرّک حتی قاربوه، و کادت تصل مزاریقهم الی صدر خیوله؛ فعند ذلک أمر أصحابه بالتکبیر، ثم حمل بعساکره علی السودان حملة رجل واحد و حرّکت نقّاراته و خفقت طبوله، و علا حسّ تلک الأجراس، حتی خیّل للسودان أنّ السماء قد انطبقت علی الأرض، فرجعت جمال السودان عند ذلک جافلة علی أعقابها، و قد تساقط عن ظهورها أکثر رکّابها؛ و اقتحم عساکر الإسلام السودان فقتلوا من ظفروا به منهم، حتی کلّت أیدیهم و امتلأت تلک الشّعاب و البراری بالقتلی، حتی حال بینهم اللیل.

وفات المسلمین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۹

علی بابا (أعنی ملکهم)، لأنّه کان مع جماعة من أهل بیته و خواصّه قد نجوا علی ظهور الخیل. فلما انفصلت الواقعة و تحقّقت السودان أنّهم لا مقام لهم بهذه البلاد حتی یأخذوا لأنفسهم الأمان؛ فأرسل علی بابا ملک السودان الی محمد بن عبد اللّه القمّی یسأله الأمان لیرجع الی ما کان علیه من الطاعة و یتدرّک له حمل ما تأخر علیه من المال المقرّر له لمدة أربع سنین، فبذل له محمد الأمان؛ و أقبل علیه علی بابا حتی وطئ بساطه، فخلع علیه محمد خنعة من ملابسه و علی ولده و علی جماعة من أکابر أصحابه. ثم شرط علیه محمد أن یتوجّه معه الی بین یدی الخلیفة المتوکّل علی اللّه لیطأ بساطه؛ فامتثل علی بابا ذلک، و ولّی ولده مکانه الی أن یحضر من عند الخلیفة؛ و کان اسم ولده المذکور لیعس بابا. ثم عاد محمد بن عبد اللّه القمیّ بعسکره و صحبته علی بابا حتی وصل الی مصر فأکرمه عنبسة المذکور، و کان خرج الی لقائه بأقصی بلاد الصعید؛ و قیل: بل کان مسافرا معه و هو بعید. فأقام محمد بن عبد اللّه مدّة یسیرة ثم خرج بعلی بابا الی العراق و أحضره بین یدی الخلیفة المتوکّل علی اللّه؛ فأمره الحاجب بتقبیل الأرض فامتنع؛ فعزم المتوکل أن یأمر بقتله و خاطبه علی لسان التّرجمان: إنّه بلغنی أنّ معک صنما معمولا من حجر أسود تسجد له فی کلّ یوم مرتین، فکیف تتأبّی عن تقبیل الأرض بین یدیّ و بعض غلمانی قد قدر علیک و عفا عنک! فلما سمع علی بابا کلامه قبّل الأرض ثلاث مرّات؛ فعفا عنه

المتوکّل و أفاض علیه الخلع و أعاده الی بلاده. کل ذلک فی أیام ولایة عنبسة علی مصر، و ابتنی عنبسة فی أیام ولایته أیضا المصلّی المجاورة لمصلّی خولان و کانت من أحسن المبانی؛ ثم صرف عنبسة بیزید بن عبد اللّه بن دینار فی أوّل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۰

شهر رجب سنة اثنتین و أربعین و مائتین. فکانت ولایة عنبسة المذکور علی مصر أربع سنین و أربعة أشهر.

قلت: و عنبسة هذا هو آخر من ولی مصر من العرب و آخر أمیر صلّی فی المسجد الجامع، و خرج من مصر فی شهر رمضان و توجه الی العراق سنة أربع و أربعین و مائتین.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۹]

السنة الأولی من ولایة عنبسة بن إسحاق علی مصر و هی سنة تسع و ثلاثین و مائتین- فیها نفی المتوکّل علیّ بن الجهم الی خراسان. و فیها غزا الأمیر علیّ بن یحیی الأرمنیّ بلاد الروم- أعنی الذی عزل عن نیابة مصر قبل تاریخه، و قد تقدّم ذلک کلّه فی ترجمته- فأوغل علیّ بن یحیی المذکور فی بلاد الروم حتی شارف القسطنطینیّة، فأحرق ألف قریة و قتل عشرة آلاف علج و سبی عشرین ألفا و عاد سالما غانما. و فیها عزل المتوکّل یحیی بن أکثم عن القضاء و أخذ منه مائة ألف دینار، و أخذ له من البصرة أربعة آلاف جریب. و فیها فی جمادی الأولی زلزلت الدنیا فی اللیل و اصطکّت الجبال و وقع من الجبل المشرف علی طبریّة قطعة طولها ثمانون ذراعا و عرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلق کثیر. و فیها حجّ بالناس عبد اللّه بن محمد بن داود العباسیّ، و هو یوم ذاک أمیر مکّة. و فیها توفی محمد بن أحمد بن أبی دواد القاضی أبو الولید الإیادی، ولّاه المتوکّل القضاء و المظالم بعد ما أصاب أباه أحمد بن أبی دواد الفالج، ثم عزل بعد مدّة عن المظالم ثم عن القضاء، کلّ ذلک فی حیاة أبیه فی حال مرضه بالفالج. و أبوه هو الذی کان یقول بخلق القرآن و حمل الخلفاء علی امتحان العلماء. و کان محمد هذا بخیلا مسّیکا مع شهرة أبیه بالکرم. و کانت وفاته فی حیاة والده، و عظم مصابه علی أبیه مع ما هو فیه من شدّة مرضه بالفالج حتی إنّه [کان] کالحجر الملقی.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۱

الذین ذکر الذهبی وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی إبراهیم بن یوسف البلخیّ الفقیه، و داود بن رشید، و صفوان بن صالح الدّمشقیّ المؤذّن، و الصّیلت بن مسعود الجحدریّ، و عثمان بن أبی شیبة، و محمد بن مهران الجمّال الرازیّ، و محمد بن نصر المروزیّ، و محمد بن یحیی بن أبی سمینة، و محمود بن غیلان، و وهب بن بقیّة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۰]

السنة الثانیة من ولایة عنبسة بن إسحاق علی مصر و هی سنة أربعین و مائتین- فیها سمع أهل خلاط صیحة عظیمة من جوّ السماء، فمات خلق کثیر. و فیها وقع برد بالعراق کبیض الدّجاج قتل بعض المواشی. و یقال: إنه خسف فیها ببلاد المغرب ثلاث عشرة قریة و لم ینج من أهلها إلّا نیّف و أربعون رجلا، فأتوا القیروان فمنعهم أهل القیروان من الدخول الیها، و قالوا: أنتم مسخوط علیکم؛ فبنوا لهم خارجها و سکنوا وحدهم. و فیها حجّ بالناس محمد بن عبد اللّه بن داود العباسیّ. و فیها وثب أهل حمص علی عاملهم أبی المغیث الرافقیّ متولی البلد، فأخرجوه منها و قتلوا جماعة من أصحابه؛ فسار الیهم الأمیر محمد بن عبدویه، ففتک بهم و فعل بهم الأعاجیب. و فیها توفی إبراهیم بن خالد بن أبی الیمان الحافظ أبو ثور الکلبیّ، کان أحد من جمع بین الفقه و الحدیث، و سمع سفیان بن عیینة و

طبقته، و روى عنه مسلم بن الحجّاج صاحب الصحيح

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۲

و غيره، و اتفقوا على صدقه و ثقته. و فيها توفى أحمد بن أبى دواد بن جرير القاضى، أبو عبد اللّه الإيادىّ البصرىّ ثم البغدادىّ، و اسم أبيه الفرج، ولى القضاء للمعتصم و الواثق؛ و كان مصرّحا بمذهب الجهميّة، داعية الى القول بخلق القرآن؛ و كان موصوفا بالجود و السخاء و العلم و حسن الخلق و غزارة الأدب. قال الصّولىّ كان يقال: أكرم من كان فى دولة بنى العباس البرامكة ثم ابن أبى دواد؛ لو لا ما وضع به نفسه من المحنة، و لولاها لاجتمعت الألسن عليه؛ و مولده سنة ستين و مائة بالبصرة. و قال أبو العيناء: كان أحمد بن أبى دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا، ما رأيت رئيسا أفصح منه. قال ابن دريد: أخبرنا الحسن بن الخضر قال: كان ابن أبى دواد مؤالفا لأهل الأدب من أىّ بلد كانوا، و كان قد ضمّ اليه جماعة يمونهم، فلما مات اجتمع ببابه جماعة منهم، و قالوا: يدفن من كان ساحة الكرم و تاريخ الأدب و لا يتكلّم فيه! إن هذا لوهن و تقصير. فلمّا طلع سريره قام ثلاثة [منهم] فقال أحدهم:

اليوم مات نظام الفهم و اللّسن و مات من كان يستعدى على الزمن

و أظلمت سبل الآداب إذ حجبت شمس المكارم فى غيم من الكفن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۳

و قال الثانى:

ترک المنابر و السرير تواضعا و له منابر لو يشا و سرير

و لغيره يجبى الخراج و إنّما تجبى إليه محامد و أجور

و قال الثالث:

و ليس نسيم المسک ريح حنوطه و لكنّه ذاک الثناء المخلّف

و ليس صرير النعش ما تسمعونه و لكنّه أصلاب قوم تقصّف

و كانت وفاته لسبع بقين من المحرّم. و كانت وفاة ابنه محمد [بن أحمد] بن أبى دواد فى السنة الخالية. و قد تقدّم ابن أبى دواد هذا فى عدّة أماكن من هذا الكتاب فيمن تكلم بخلق القرآن.

و فيها توفى قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف، أبو رجاء الثّقفىّ، من أهل بغلان، و هى قرية من قرى بلخ. و مولده فى سنة خمسين و مائة. و كان إماما عالما فاضلا محدّثا، رحل الى الأمصار، و أكثر من السماع، و حدّث عن مالك ابن أنس و غيره، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل و غير واحد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن خضرويه البلخىّ الزاهد، و أحمد بن أبى دواد القاضى، و أبو ثور الفقيه إبراهيم بن خالد، و إسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة الحرّانىّ، و جعفر بن حميد الكوفىّ، و الحسن ابن عيسى بن ما سرجس، و خليفة العصفرىّ، و سويد بن سعيد الحدثانىّ، و سويد بن نصر المروزىّ، و عبد السلام بن سعيد سحنون الفقيه،

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۴

و عبد الواحد بن غياث، و قتيبة بن سعيد، و محمد بن خالد بن عبد اللّه الطّحّان، و محمد بن الصّبّاح الجرجرائى، و محمد بن أبى غياث الأعين، و اللّيث بن المقرئ صاحب الكسائىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و نصف ذراع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۱]

السنة الثالثة من ولایة عنبسة بن إسحاق علی مصر و هی سنة إحدی و أربعین و مائتین- فیها فی جمادی الآخرة ماجت النجوم فی السماء و تناثرت الکواکب کالجراد أکثر اللیل، و کان أمرا مزعجا لم یسمع بمثله. و فیها ولّی الخلیفة المتوکّل علی اللّه جعفر أبا حسّان الزّیادیّ قضاء الشرقیّة فی المحرّم، و شهد عنده الشهود علی عیسی بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بکر و عمر و عائشة و حفصة؛ فکتب المتوکّل إلی محمد بن عبد اللّه بن طاهر ببغداد: أن یضرب عیسی بالسّیاط حتی یموت و یرمی فی دجلة، ففعل به ذلک. و فیها فادی المتوکل الروم، فخلّص من المسلمین سبعمائة و خمسة و ثلاثین رجلا من أیدی الروم ممّن کان أسیرا عندهم.

و فیها توفی الامام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدریس بن عبد اللّه ابن حیّان بن عبد اللّه بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شیبان، هکذا نسبه ولده عبد اللّه، و اعتمده جماعة من المؤرّخین؛ و زاد غیرهم بعد شیبان فقال: ابن ذهل بن ثعلبة بن عکابة بن صعب بن علیّ بن بکر بن وائل؛ الإمام أحد الأعلام و شیخ الإسلام أبو عبد اللّه الشّیبانیّ البغدادیّ صاحب المذهب، مولده فی شهر ربیع الأوّل سنة أربع و ستین و مائة، روی عن جماعة کثیرة مثل هشیم و سفیان بن عیینة و یحیی القطّان و الولید

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٣٠٥

ابن مسلم و غندر و زیاد البکّائیّ و یحیی بن أبی زائدة و القاضی أبی یوسف یعقوب و وکیع و ابن نمیر و عبد الرحمن بن مهدیّ و عبد الرزاق و الشافعیّ و خلق کثیر، و ممّن روی عنه محمد بن إسماعیل البخاری و مسلم بن الحجّاج صاحب الصحیح و أبو داود و خلق کثیر. و قال عبد الرزاق: ما رأیت أفقه من أحمد بن حنبل و لا أورع.

و قال إبراهیم بن شمّاس: سمعت وکیعا یقول: ما قدم الکوفة مثل ذاک الفتی (یعنی أحمد بن حنبل). و عن عبد الرحمن بن مهدیّ قال: ما نظرت إلی أحمد بن حنبل إلا تذکّرت به سفیان الثّوریّ. و قال القواریریّ: قال لی یحیی القطّان:

ما قدم علیّ مثل أحمد بن حنبل و یحیی بن معین. و روی ابن عساکر عن الشافعیّ:

أنه لما قدم مصر سئل: من خلّفت بالعراق؟ فقال: ما خلّفت به أعقل و لا أورع و لا أفقه و لا أزهد من أحمد بن حنبل.

قلت: و فضل الإمام أحمد أشهر من أن یذکر، و لو لم یکن من فضله و دینه إلا قیامه فی السّنّة و ثباته فی المحنة لکفاه ذلک شرفا، و قد ذکرنا من أحواله نبذة کبیرة فی هذا الکتاب فی أیام المحنة و غیرها. و کانت وفاته فی شهر ربیع الأوّل منها (أی من هذه السنة) رحمه اللّه تعالی. و قد روینا مسنده عن المشایخ الثلاثة المسندین المعمّرین:

زین الدین عبد الرحمن بن یوسف بن الطّحّان، و علیّ بن إسماعیل بن بردس و أحمد بن عبد الرحمن الذهبیّ، قالوا: أخبرنا أبو عبد اللّه صلاح الدین محمد بن أبی عمر المقدسیّ أخبرنا أبو النّجیب علیّ بن أبی العباس المنصوریّ أخبرنا أبو علیّ حنبل ابن علیّ الرّصافیّ أخبرنا أبو القاسم هبة اللّه بن الحصین أخبرنا أبو الحسین علیّ بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٣٠٦

المذهب أخبرنا أبو بکر أحمد بن جعفر بن حمدان القطیعیّ أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل حدّثنا أبی.

و فیها توفّی الحسن بن حمّاد أبو علیّ الحضرمیّ، و یعرف بسجّادة لملازمته السّجّادة فی الصلاة، کان إماما عالما زاهدا عابدا، سمع أبا معاویة الضّریر و غیره، و روی عنه ابن أبی الدنیا و طبقته، و هو أحد من امتحن بالقول بخلق القرآن و ثبت علی السّنّة، و قد تقدّم ذکره فی أیام المحنة و شیء من أخباره و أجوبته لإسحاق بن إبراهیم نائب الخلیفة ببغداد فی سنة ثمان عشرة و مائتین.

و فیها توفی محمد بن محمد بن إدریس، أبو عثمان العسقلانیّ الأصل المصریّ ابن الإمام الشافعیّ رضی اللّه عنه. و کان للشافعیّ ولد آخر اسمه محمد توفی بمصر صغیرا و ولی محمد هذا قضاء الجزیرة، و حمدت هناک سیرته، و سمع من أبیه و أحمد بن حنبل و غیرهما.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی الإمام أحمد بن حنبل، و الحسن بن حمّاد سجّادة، [و جبارة بن المغلّس]، و

أبو توبـة الرّبيع بن نافع الحلبىّ و عبد اللّه بن منير المروزىّ، و أبو قدامة عبيد اللّه بن سـعيد السرخسـىّ، و محمد ابن عبد العزيز بن أبى رزمـة، و أبو مروان محمـد بن عثمان العثمانىّ، و محمد بن عيسـى التّيمىّ الرازىّ المقرئ، و هديّة بن عبد الوهاب المروزىّ، و يعقوب بن حميد بن كاسب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۷

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۲]

### اشارة

السـنة الرابعـة من ولايـة عنبسـة بن إسـحاق على مصـر و هى سـنة اثنـتين و أربعين و مـائتين- فيهـا حشـدت الروم و خرجوا من نـاحية سميساط الى آمد و الجزيرة، فقتلوا و سبوا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا. و فيها حجّ بالناس أمير مكة الأمير عبد الصمد ابن موسى بن محمـد الهاشـمىّ. و حجّ من البصـرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرّها الإبل و تعجّب الناس من ذلك. و فيها كانت زلزلة بعـدّة بلاد فى شـعبان، هلك منها خلق تحت الرّدم، قيل: بلغت عـدّتهم خمسـة و أربعين ألفا، و كان معظم الزلزلة بالدّامغان، حتى قيل إنه سقط نصفها، و زلزلت الرّىّ و جرجان و نيسابور و طبرستان و أصبهان، و تقطّعت الجبال و تشقّقت الأرض بمقدار ما يدخل الرجل فى الشّـقّ، و رجمت قريـة السّويـداء بناحيـة مضـر بالحجـارة. وقـع منهـا حجر على أعراب، فوزن حجر منهـا فكـان عشـرة أرطـال (لعلّه بالشامىّ)، و سار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين، و وقع بحلب طائر أبيض دون الرّخمة فى شـهر رمضان فصاح: يا معشر الناس، اتقوا اللّه اتقوا اللّه أربعين صوتا، ثم طار و جاء من الغد ففعل كذلك؛ و كتب البريد بذلك و شهد خمسمائة إنسان سـمعوه. و فيها مات رجل ببعض كور الأهواز فى شوّال، فسـقط طائر أبيض على جنازته، فصاح بالفارسيّة: إن اللّه قـد غفر لهذا الميّت و لمن شـهد جنازته. و فيها توفى عبد اللّه بن بشر بن أحمد بن ذكوان إمام جامع دمشق. قال أبو زرعة: لم يكن بالشأم و مصر و العراق و الحجاز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۸

أقرأ من ابن ذكوان، و كان مولده سنة ثلاث و أربعين و مائة، و مات يوم عاشوراء.

و فيها توفّى محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطّوسىّ، كان إماما زاهدا عابدا، تشبّه بالصحابة.

الـذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى أبو مصـعب الزّهرىّ، و الحسن بن علىّ الحلوانىّ، و ابن ذكوان المقرئ، و زكريـا بن يحيى كاتب العمرىّ، و محمـد بن أسـلم الطّوسـىّ، و محمـد بن رمـح التّجيبىّ، و محمـد بن عبـد اللّه ابن عمّار، و يحيى بن أكثم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

### ذكر ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر

هو يزيد بن عبد اللّه بن دينار الأمير أبو خالد، كان من الموالى، ولى مصـر بعد عزل عنبسة عنها، فى شـهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين، ولّاه المنتصـر على الصـلاة. فلما ولى مصـر أرسل أخاه العبّاس بن عبد اللّه بن دينار أمامه إلى مصر خليفة له؛ ثم قدم يزيد هذا

بعده إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين المذكورة؛ و سكن المعسكر، و أقام الحرمة و مهّد أمور الديار المصرية، و أخرج المؤنّثين منها و ضربهم و طاف بهم، ثم منع النداء على الجنائز، و ضرب جماعة بسبب ذلك؛ و فعل أشياء من هذه المقولة؛ و دام على ذلك إلى المحرّم سنة خمس و أربعين و مائتين. خرج من مصر الى دمياط لما بلغه نزول الروم عليها فأقام بها مدّة لم يلق حربا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۹

و رجع فى شهر ربيع الأوّل من السنة الى مصر؛ و عند حضوره الى مصر بلغه ثانيا نزول الروم إلى دمياط، فخرج أيضا من مصر لوقته و توجّه الى دمياط فلم يلقهم، فأقام بالثغر مدّة ثم عاد الى مصر. ثم بدا له تعطيل الرّهان الذى كان لسباق الخيل بمصر و باع الخيل التى كانت تتّخذ للسّباق بمصر. ثم تتبع الروافض بمصر و أبادهم و عاقبهم و امتحنهم و قمع أكابرهم، [و حمل منهم جماعة الى العراق على أقبح وجه]؛ ثم التفت الى العلويّين، فجرت عليهم منه شدائد من الضّيق عليهم و أخرجهم من مصر. و فى أيّامه فى سنة سبع و أربعين و مائتين بنى مقياس النيل بالجزيرة المنعوتة بالرّوضة.

## ذكر أوّل من قاس النّيل بمصر

أوّل من قاسه يوسف الصدّيق بن يعقوب نبيّ اللّه عليه السلام. و قيل: إنّ النيل كان يقاس بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف، و إنّ القبط كانت تقيس عليه الى أن بطل لما بنت دلوكة العجوز صاحبة مصر مقياسا بأنصنا، و كان صغير الذّرع؛ ثم بنت مقياسا آخر بإخميم. و دلوكة هذه هى التى بنت الحائط المحيط بمصر من العريش الى أسوان، و قد تقدّم ذكرها فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر من ملك مصر من الملوك قبل الإسلام. و قيل: إنهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرّصاصة، و قيل غير ذلك. فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيساريّة الأكسية الى أن ابتنى المسلمون بين الحصن و البحر أبنيتهم الباقية الآن. و كان للروم أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۰

مقياس بالقصر خلف الباب يمنة من يدخل منه فى داخل الزّقاق، أثره قائم الى اليوم، و قد بنى عليه و حوله.

و لما فتح عمرو بن العاص مصر بنى بها مقياسا بأسوان، فدام المقياس بها مدّة الى أن بنى فى أيام معاوية بن أبى سفيان مقياس بأنصنا أيضا؛ فلم يزل يقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان. و كان عبد العزيز بن مروان أمير مصر إذ ذاك من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، و قد تقدّم ذكر عبد العزيز فى ولايته على مصر. و كان عبد العزيز يسكن بحلوان. و كان مقياس عبد العزيز الذى ابتناه بحلوان صغير الذرع. ثم بنى أسامة بن زيد التّنوخىّ فى أيام الوليد بن عبد الملك مقياسا و كسر فيه ألف قنطار. و أسامة هذا هو الذى بنى بيت المال بمصر، و كان أسامة عامل خراج مصر. ثم كتب أسامة المذكور الى سليمان بن عبد الملك بن مروان لما ولى الخلافة ببطلان هذا المقياس المذكور، و أن المصلحة بناء مقياس غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس فى الجزيرة (يعنى الروضة) فبناه أسامة فى سنة سبع و تسعين- قال ابن بكير مؤرّخ مصر: أدركت المقياس بمنف و يدخل القيّاس بزيادته كل يوم إلى الفسطاط (يعنى مصر)- ثم بنى المتوكّل فيها مقياسا فى سنة سبع و أربعين و مائتين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۱

فى ولاية يزيد بن عبد اللّه هذا، و هو المقياس الكبير المعروف بالجديد. و قدم من العراق محمد بن كثير الفرغانىّ المهندس فتولّى بناءه؛ و أمر المتوكّل بأن يعزل النّصارى عن قياسه؛ فجعل يزيد بن عبد اللّه أمير مصر على القياس أبا الرّدّاد الفقيه المعلّم، و اسمه عبد اللّه بن عبد السلام بن عبد اللّه بن أبى الرّدّاد المؤذن و كان القمّىّ يقول:

أصل أبى الرّدّاد هذا من البصرة. و ذكر الحافظ ابن يونس قال: قدم مصر و حدّث بها و جعل على قياس النيل، و أجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر سبعة دنانير فى كلّ شهر، فلم يزل القياس من ذلك الوقت فى أيدى أبى الرّدّاد و أولاده الى يومنا هذا. و

مات أبو الرّداد المذكور فى سنة ست و ستين و مائتين.

قلت: و هـذا المقياس هو المعهود الآن، و بطل بعمارته كلّ مقياس كان بنى قبله من الوجه القبلىّ و البحرىّ بأعمال الـديار المصـرية. و اسـتمرّ على ذلك الى أن ولى الأمير أبو العباس أحمد بن طولون الدّيار المصريّة، و ركب من القطائع فى بعض الأحيان فى سنة تسع و خمسين و مائتين و معه أبو أيّوب صاحب خراجه و القاضى بكّار بن قتيبة الحنفىّ الى المقياس و أمر بإصلاحه و قدّر له ألف دينار.

قلت: و أما مصـروف عمارة هذا المقياس فشـىء كثير، و بنى بعد تعب زائد و كلفة كبيرة يطول الشرح فى ذكرها؛ و فى النظر الى بنائه مـا يغنى عن ذكر مصـروف عمـارته. و بنى أيضـا الحارث مقياسا بالصـناعة لا يلتفت اليه و لا يعتمـد عليه و لا يعتـدّ به، و أثره باق الى اليوم.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۲

و قـال الحسن بن محمـد بن عبـد المنعم: لما فتحت العرب مصـر عرّف عمرو بن العاص عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حدّ مقياس لهم فضـلا عن تقاصره، و أن فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار، و يدعو الاحتكار الى تصاعد الأسعار بغير قحـط. فكتب عمر بن الخطـاب الى عمرو بن العـاص يسأله عن شـرح الحال؛ فأجابه عمرو: إنى وجـدت ما تروى به مصـر حتى لا يقحط أهلها أربعـة عشـر ذراعا، و الحدّ الذى تروى منه الى سائرها حتى يفضل منه عن حاجتهم و يبقى عندهم قوت سـنة أخرى سـتة عشـر ذراعا، و النّهايتان المخوفتان فى الزيادة و النّقصان، و هما الظمأ و الاسـتبحار، اثنا عشـر ذراعا فى النقصان و ثمانية عشر ذراعا فى الزيادة. و كان البلد فى ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عند ما تسلّموه من القبط، و خميرة العمارة فيه.

قلت: و قـد تقـدّم ذكر ما تحتاج مصـر اليه من الرجال للحرث و الزراعـة و حفر لجسور، و كميّة خراج مصـر يوم ذاک و بعده فى أوّل هـذا الكتاب عنـد ذكر النيل، فلا حاجـة لـذكره هنا ثانيا اذ هو مسـتوعب هناک. و لم نـذكر هنا هـذه الأشـياء إلا اسـتطرادا لعمارة هذا المقيـاس المعهود الآن فى أيام صاحب هـذه الترجمـة؛ فلزم من ذلك التعريف بما كان بمصـر من صـفة كلّ مقياس و محلّه و كيفيّته، ليكون الناظر فى هذا الكتاب على بصيرة بما تقدّم من أحوال مصر.

و لما وقف عمر بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص استشار عليّا رضى اللّه عنهما فى ذلک؛ ثم أمره أن يكتب اليه ببناء مقياس، و أن ينقص ذراعين من

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۳

اثنى عشـر ذراعا، و أن يقرّ ما بعـدهما على الأصل، و أن ينقص من كل ذراع بعد السـتة عشـر ذراعا إصـبعين؛ ففعل ذلك و بناه عمرو (أعنى المقياس) بحلوان؛ فاجتمع له كلّ ما أراد.

و قـال ابن عفير و غيره من القبـط المتقـدّمين: اذا كـان الماء فى اثنى عشـر يوما من مسـرى اثنى عشـر ذراعا فهى سـنة ماء، و إلا فالماء ناقص؛ و إذا تمّ ستة عشر ذراعا قبل النّوروز فالماء يتمّ. فاعلم ذلك.

قلت: و هذا بخلاف ما عليه الناس الآن؛ لأن الناس لا يقنعهم فى هذا العصر إلا المناداة من أحد و عشرين ذراعا، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، و لأشياء أخر تتعلّق بما لا ينبغى ذكره.

و قـد خرجنا عن المقصود فى ترجمة يزيد بن عبد اللّه هذا، غير أننا أتينا بفضائل و غرائب. و دام يزيد بن عبد اللّه على إمرة مصـر إلى أن مات الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر، و يخلّف بعده ابنه المنتصـر محمد. و قتل أيضا الفتح بن خاقان مع المتوكّل، و كان الفتح قد ولّاه المتوكّل أمر مصـر و عزل عنه ابنه محمدا المنتصر هذا. و كان قتل المتوكّل فى شوّال من سنة سبع و أربعين و مائتين التى بنى فيها هذا المقياس. و لمّا بويع المنتصر بالخلافة أرسل الى يزيد بن عبد اللّه المذكور باستمراره على عمله بمصر.

فدام يزيد بن عبد اللّه هذا على ذلك إلى أن مات الخليفة المنتصـر فى شـهر ربيع الأوّل سنة ثمان و أربعين و مائتين، و بويع المستعين باللّه بالخلافة. [و] أرسل المسـتعين إليه بالاستسـقاء لقحط كان بالعراق؛ فاستسـقوا بمصـر لسـبع عشـرة خلت من ذى القعدة، و استسقى

جمیع أهل الآفاق فی یوم واحد؛ فإن المستعین کان قد أمر سائر عمّاله

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۴

بالاستسقاء فی هذا الیوم المذکور. و دام یزید بن عبد اللّه علی إمرة مصر حتی خلع المستعین من الخلافة، بعد أمور وقعت له، فی المحرّم سنة اثنتین و خمسین و مائتین، و بویع المعتزّ بن المتوکل بالخلافة؛ فعند ذلک أخیفت السّبل و تخلخل أمر الدیار المصریة لاضطراب أمر الخلافة. و خرج جابر بن الولید بالاسکندریة، فتجهّز یزید بن عبد اللّه هذا لحربه، و جمع الجیوش و خرج من الدیار المصریة و التقاه؛ فوقع له معه حروب و وقائع کان ابتداؤها من شهر ربیع الآخر من سنة اثنتین و خمسین و مائتین؛ و طال القتال بینهما و انکسر کلّ منهما غیر مرّة و تراجع. فلما عجز یزید بن عبد اللّه عن أخذ جابر بن الولید المذکور، أرسل الی الخلیفة فطلب منه نجدة لقتال جابر و غیره؛ فندب الخلیفة الأمیر مزاحم بن خاقان فی عسکر هائل الی التوجّه الی الدیار المصریة، فخرج بمن معه من العراق حتی قدم مصر معینا لیزید بن عبد اللّه المذکور لثلاث عشرة بقیت من شهر رجب من السنة المذکورة؛ و خرج یزید بن عبد اللّه الی ملاقاته و أجلّه و أکرمه، و خرج الجمیع و واقعوا جابر بن الولید المذکور و قاتلوه حتی هزموه ثم ظفروا به و استباحوا عسکره، و کتبوا الی الخلیفة بذلک؛ فورد علیهم الجواب بصرف یزید ابن عبد اللّه هذا عن إمرة مصر و باستقرار مزاحم بن خاقان علیها عوضه، و ذلک فی شهر ربیع الأوّل سنة ثلاث و خمسین و مائتین. فکانت مدّة ولایة یزید بن عبد اللّه هذا علی مصر عشر سنین و سبعة أشهر و عشرة أیام.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۳]

السنة الأولی من ولایة یزید بن عبد اللّه الترکیّ علی مصر و هی سنة ثلاث و أربعین و مائتین- فیها حجّ بالناس عبد الصمد بن موسی، و سار بالحجّ من العراق جعفر ابن دینار. و فیها فی آخر السنة قدم المتوکّل إلی الشأم فأعجبته دمشق و أراد أن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۵

یسکنها و بنی له القصر بداریّا حتی کلّموه فی الرجوع إلی العراق و حسنوا له ذلک؛ فرجع بعد أن سمع بیتی یزید بن محمد المهلبیّ و هما:

أظنّ الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام علی انطلاق

فإن یدع العراق و ساکنیه فقد تبلی الملیحة بالطّلاق

و فیها توفّی أبو إسحاق إبراهیم بن العباس بن محمد بن صول تکین، الکاتب المعروف بالصّولیّ، الکاتب الشاعر المشهور؛ کان أحد الشعراء المجیدین، و له دیوان شعر صغیر الحجم و نثر بدیع. و هو ابن أخت العباس بن الأحنف الشاعر، و نسبته الی جدّه صول تکین المذکور، و کان أحد ملوک خراسان، و أسلم علی ید یزید بن المهلّب ابن أبی صفرة. و قال الحافظ أبو القاسم حمزة بن یوسف السّهمیّ فی تاریخ جرجان:

الصّولیّ جرجانیّ الأصل، وصول: من بعض ضیاع جرجان، و هو عمّ والد أبی بکر محمد ابن یحیی بن عبد اللّه بن العباس الصّولیّ صاحب کتاب الوزراء و غیره من المصنّفات، فإنهما مجتمعان فی العباس المذکور. و من شعر الصّولیّ هذا قوله:

؟؟؟ دنت بأناس عن تناء زیارة و شطّ بلیلی عن دنوّ مزارها

و إنّ مقیمات بمنعرج اللّوی لأقرب من لیلی و هاتیک دارها

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۶

و فیها توفّی الحارث بن أسد الحافظ أبو عبد اللّه المحاسبیّ، أصله من البصرة و سکن بغداد، و کان کبیر الشأن فی الزهد و العلم، و له

التصانيف المفيدة. و فيها توفّى الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس الشيخ الإمام أبو همّام السّكونىّ البغدادىّ، كان صالحا عفيفا ديّنا عابدا و توفّى ببغداد. و فيها توفى هارون بن عبد اللّه بن مروان الحافظ أبو موسى البزّاز مات ببغداد فى شوّال، و أخرج عنه مسلم و غيره، و كان ثقة صدوقا. و فيها توفّى هنّاد بن السّرىّ الدّارمىّ الكوفىّ الزاهد الحافظ، كان يقال له راهب الكوفة، سمع وكيعا و طبقته، و روى عنه أبو حاتم الرّازىّ و غيره. و فيها توفّى القاضى يحيى بن أكثم ابن محمد بن قطن بن سمعان التّميمىّ الأسيّدىّ، أبو عبد اللّه، و قيل أبو زكريا، و قيل أبو محمد. ولى القضاء بالبصرة و بغداد و الكوفة و سامرّا، و كان إماما عالما بارعا.

قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه: كان أحد أعلام الدنيا ممّن اشتهر أمره و عرف خبره، و لم يستتر عن الكبير و الصغير من الناس فضله و علمه و رياسته و سياسته؛ و كان أمر الخلفاء و الملوك لأمره، و كان واسع العلم و الفقه و الأدب ا ه.

قال الكوكبىّ: أخبرنا أبو علىّ محرز بن أحمد الكاتب حدّثنى محمد بن مسلم البغدادىّ السّعدىّ قال: دخلت على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القمطرة، ففتحتها، فاذا شىء قد خرج منها، و رأسه رأس إنسان و من سرّته الى أسفله خلقة زاغ، و فى ظهره سلعة و فى صدره سلعة، فكبّرت و هلّلت و يحيى يضحك، ثم قال بلسان فصيح:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٣١٧

أنا الزّاغ أبو عجوه أنا ابن اللّيث و اللّبوه

أحبّ الرّاح و الريحا ن و النّشوة و القهوه

فلا عربدتى تخشى و لا تحذر لى سطوه

ثم قال لى: يا كهل، أنشدنى شعرا غزلا؛ فقال لى يحيى بن أكثم: قد أنشدك فأنشده؛ فأنشدته:

أغرّك أن أذنبت ثم تتابعت ذنوب فلم أهجرك ثم أتوب

و أكثرت حتى قلت ليس بصارمى و قد يصرم الإنسان و هو حبيب

فصاح: زاغ زاغ زاغ، و طار ثم سقط فى القمطرة؛ فقلت: أعزّ اللّه القاضى! و عاشق أيضا! فضحك؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: هو ما ترى! وجّه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين و ما رآه بعد ا ه. و قال أبو خازم القاضى: سمعت أبى يقول:

ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة و له عشرون سنة فاستصغروه، فقال أحدهم: كم سنّ القاضى؟ [فعلم انه قد استصغر]، فقال: أنا أكبر من عتّاب الذى استعمله رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على أهل مكة، و أكبر من معاذ الذى وجهه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قاضيا على اليمن، و أكبر من كعب بن سور الذى وجّهه عمر قاضيا على البصرة [فجعل جوابه احتجاجا]. و فيها توفى يعقوب بن إسحاق السّكّيت الإمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٣١٨

أبو يوسف اللغوىّ صاحب إصلاح المنطق، كان علّامة الوجود، قتله المتوكّل بسبب محبّته لعلىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه. قال له يوما: أيّما أحبّ إليك أنا و ولداى: المؤيّد و المعتزّ، أم علىّ و الحسن و الحسين؟ فقال: و اللّه إنّ شعرة من قنبر خادم علىّ خير منك و من ولديك؛ فأمر المتوكّل الأتراك فداسوا بطنه؛ فحمل الى بيته و مات ا ه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ٢٤۴]

السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة أربع و أربعين و مائتين- فيها سخط المتوكّل على حكيمه بختيشوع و نفاه إلى البحرين. و فيها افتتح بغا التركىّ حصنا كبيرا من الروم يقال له صملة. و فيها اتّفق عيد الأضحى و فطير اليهود و عيد الشّعانين

للنّصارى فى يوم واحد. و فيها توفى الحسن بن رجاء أبو علىّ البلخىّ، كان إماما حافظا، سافر فى طلب الحديث، و سمع الكثير، و لقى الشيوخ، و روى عنه غير واحد. و فيها توفّى علىّ بن حجر بن إياس بن مقاتل الإمام أبو الحسن السّعدىّ [المروزىّ]، ولد سنة أربع و خمسين و مائة، و كان من علماء خراسان، كان حافظا متقنا شاعرا، طاف البلاد و حدّث، و انتشر حديثه بمرو. و فيها توفى محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمذانىّ الكوفىّ الحافظ، كان من الأئمة الحفّاظ، لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظ منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن منيع، و إبراهيم بن عبد اللّه الهروىّ، و إسحاق بن موسى الخطمىّ، و الحسن بن شجاع البلخىّ الحافظ، و أبو عمّار الحسين بن حريث، و حميد بن مسعدة، و عبد الحميد ابن بيان الواسطىّ، و علىّ بن حجر، و عتبة بن عبد اللّه المروزىّ، و محمد بن أبان مستلى وكيع، و محمد بن عبد الملك بن أبى الشّوارب، و يعقوب بن السّكّيت.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و إصبع واحد.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۵]

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة خمس و أربعين و مائتين- فيها عمّت الزلازل الدنيا فأخربت القلاع و المدن و القناطر، و هلك خلق بالعراق و المغرب، و سقط من أنطاكية [ألف و خمسمائة دار و] نيّف و تسعون برجا و تقطّع جبلها الأقرع و سقط فى البحر؛ و سمع من السماء أصوات هائلة، و هلك أكثر أهل اللّاذقيّة تحت الرّدم، و هلك أهل جبلة، و هدمت بالس و غيرها، و امتدّت الى خراسان، و مات خلائق منها. و أمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أصيبوا فى منازلهم. و زلزلت مصر، و سمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة، فمات خلق من أهل بلبيس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۰

و غارت عيون مكّة. و فيها أمر المتوكّل ببناء مدينة الماحوزة، و سمّاها الجعفرىّ، و أقطع الأمراء آساسها؛ و بعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفى ألف دينار، و بنى بها قصرا سمّاه اللؤلؤة لم ير مثله فى علوّه و ارتفاعه؛ و حفر للماحوزة نهرا كان يعمل فيه اثنا عشر ألف رجل، فقتل المتوكّل و هم يعملون فيه، فبطل عمله، و خربت الماحوزة و نقض القصر. و فيها أغارت الروم على مدينة سميساط، فقتلوا نحو خمسمائة و سبوا؛ فغزاهم علىّ بن يحيى، فلم يظفر بهم.

و فيها توفى ذو النّون المصرىّ الزاهد العابد المشهور، و اسمه ثوبان بن ابراهيم، و يقال: الفيض بن أحمد أبو الفيض، و يقال: الفيّاض الإخميمى؛ كان إماما زاهدا عابدا فاضلا، روى عن الامام مالك و اللّيث بن سعد و ابن لهيعة و الفضيل بن عياض و سفيان بن عيينة و غيرهم؛ و روى عنه أحمد بن صبيح الفيومىّ و ربيعة بن محمد الطائىّ و الجنيد بن محمد و غيرهم؛ و كان أبوه نوبيّا. و ذو النون هو أوّل من تكلّم ببلده فى ترتيب الأحوال و مقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبد اللّه بن عبد الحكم، و وقع له بسبب ذلك أمور يلزم من ذكرها الإطالة فى ترجمته؛ و ليس لذلك هنا محلّ. و قال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول: مهما تصوّر فى فهمك فاللّه بخلاف ذلك. و قال: سمعت ذا النون يقول: الاستغفار اسم جامع لمعان كثيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۱

ثم فسّرها. و مات ذو النون فى ذى القعدة بمصر، و دفن بالقرافة، و قبره معروف بها يقصد للزيارة.

و فيها توفّى هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة الإمام حافظ دمشق و خطيبها و مفتيها، ولد سنة ثلاث و خمسين و مائة، و كنيته أبو

الولید السّلمیّ. و فیها توفی الحسین بن علی بن یزید الإمام الحافظ أبو علیّ الکرابیسیّ، کان یبیع الکرابیس، و هی ثیاب من الکرابیس؛ روی عن الشافعیّ و غیره و روی عنه غیر واحد. و فیها توفّی سوّار بن عبد اللّه بن سوّار بن عبد اللّه بن قدامة أبو عبد اللّه [التمیمی] العنبریّ البصریّ، کان إماما عالما فقیها زاهدا أدیبا حافظا صدوقا ثقة؛ و فیه یقول بعض الشعراء:

ما قال لا قطّ إلّا فی تشهّده لو لا التشهّد لم تسمع له لاء

و فیها توفّی عسکر بن الحصین أبو تراب النّخشبیّ الزاهد العارف، کان من کبار مشایخ خراسان المشهورین فی العلم و الورع و الزهد. و فیها توفّی محمد بن حبیب مولی بنی هاشم، کان عالما بالأنساب و أیام العرب، حافظا متقنا صدوقا ثقة، مات بمدینة سامرّا فی ذی الحجة. و فیها توفّی محمد بن رافع بن أبی رافع بن أبی زید القشیریّ النّیسابوریّ إمام عصره بخراسان؛ کان ممن جمع بین العلم و العمل و الزّهد و الورع، و رحل [الی] البلاد و رأی الشیوخ و سمع الکثیر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۲

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی أحمد بن عبدة الضّبّیّ، و أبو الحسن أحمد بن محمد التبّال الفوّاس مقرئ مکّة، و أحمد بن نصر النّیسابوریّ، و إسحاق بن أبی إسرائیل، و إسماعیل بن موسی السّدّیّ، و ذو النون المصریّ، و سوّار بن عبد اللّه العنبریّ، و عبد اللّه بن عمران العابدیّ، و محمد بن رافع، و هشام بن عمّار.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ستة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۶]

السنة الرابعة من ولایة یزید بن عبد اللّه علی مصر و هی سنة ست و أربعین و مائتین- فیها غزا المسلمون الروم، فسبوا و قتلوا و استنقذوا خلائق من الأسر. و فیها فی یوم عاشوراء تحوّل الخلیفة المتوکّل الی الماحوزة و هی مدینته التی أمر ببنائها. و فیها أمطرت [السماء] بناحیة بلخ مطرا [یشبه] دما عبیطا أحمر. و فیها حجّ بالرکّب العراقیّ محمد بن عبد اللّه بن طاهر، فولی أعمال الموسم و أخذ معه ثلثمائة ألف دینار لأهل مکّة، و مائة ألف دینار لأهل المدینة، و مائة ألف لإجراء الماء من عرفات الی مکّة. و فیها توفی دعبل ابن علی بن رزین بن سلیمان بن تمیم بن نهشل الخزاعیّ الشاعر المشهور. و الدّعبل هو البعیر المسنّ العظیم الخلق (و دعبل بکسر الدال و سکون العین المهملتین و کسر الباء الموحدة و بعدها لام). و کان دعبل طوالا ضخما، و مولده فی سنة ثمان و أربعین و مائة، و برع فی علم الشعر و العربیّة، و هو من الکوفة، و کان أکثر مقامه ببغداد، و سافر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۳

الی البلاد، و صنّف کتابا فی طبقات الشعراء، و کان هجّاء خبیث اللسان، أطروشا فی قفاه سلعة؛ هجا الرشید و المأمون و المعتصم و الواثق و الأمیر عبد اللّه بن طاهر و جماعة من الوزراء و الکتّاب. و من شعره:

لا تعجبی یا سلم من رجل ضحک المشیب برأسه فبکی

یا لیت شعری کیف تومکما یا صاحبیّ اذا دمی سفکا

لا تأخذا بظلامتی أحدا قلبی و طرفی فی دمی اشترکا

و رثاه البحتریّ، و کان دعبل مات بعد أبی تمّام بمدّة، فقال من قصیدة أوّلها:

قد زاد فی کلفی و أوقد لوعتی مثوی حبیب یوم مات و دعبل

و فیها توفّیت شجاع أمّ المتوکّل علی اللّه جعفر فی حیاة ولدها المتوکّل، و کانت تدعی «السیّدة» و کانت أمّ ولد، و کانت صالحة کثیرة الصدقات و المعروف؛ کانت تخرج فی السرّ علی ید کاتبها أحمد بن الخصیب. و لما ماتت قال ابنها المتوکّل فی موتها:

تذكّرت لمّا فرّق الدهر بيننا فعزّيت نفسى بالنبىّ محمد

فأجازه بعض من حضر فقال:

فقلت لها إنّ المنايا سبيلنا فمن لم يمت فى يومه مات فى غد

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى أحمد بن ابراهيم الدّورقىّ، و أحمد بن أبى الحوارىّ، و أبو عمر الدّورىّ المقرئ و اسمه حفص، و دعبل الشاعر، و المسيّب بن واضح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۳۲۳

ر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۴

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۷]

السـنة الخامسـة من ولايـة يزيـد بن عبـد اللّه على مصـر و هى سـنة سـبع و أربعين و مـائتين- فيهـا قتـل الخليفـة المتوكّل على اللّه أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشـمىّ العباسـىّ البغدادىّ؛ و مولده سـنة سـبع و مائتين، و قيل: فى سـنة خمس و مائتين، و تولّى الخلافـة سـنة اثنتين و ثلاثين و مائتين بعـد وفاة أخيه هارون الواثق؛ و أمّه أمّ ولد تسـمّى شـجاع تقدّم ذكرها فى السـنة الخالية؛ و هو العاشـر من خلفاء بنى العباس، قتله مماليكه الأتراك باتفاق ولده محمد المنتصـر على ذلك، لأن المتوكّل كان أراد خلع ولـده المنتصـر المـذكور من ولاية العهد و تقديم ابنه المعتزّ عليه، فأبى المنتصـر ذلك؛ فصار المتوكّل يوبّخ ولده المنتصـر محمدا فى الملأ و يسلّط عليه الأحـداث؛ فحقـد عليه المنتصر، و اتفق مع وصـيف و موسـى بن بغا و باغر على قتله؛ فـدخلوا عليه و قـد أخـذ منه الشّراب و عنده وزيره الفتح بن خاقان و هو نائم، فأوّل من ضـربه بالسـيف باغر ثم أخذته السيوف حتى هلك؛ فصاح وزيره: و يحكم أمير المؤمنين! فلمـا رآه قتيلاـ قـال: ألحقونى به، فقتلوه؛ ولفّ هو و الفتـح بن خاقان فى بساط ثم دفنا بـدمائهما من غير تغسـيل فى قبر واحـد؛ و ذلك فى ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السـنة. فكانت خلافته أربع عشـرة سـنة و عشـرة أشـهر و أياما. و بويع بالخلافة بعـده ابنه المنتصـر محمـد، فلم يتهنّأ بها، و مات بعـد سـتة أشـهر، حسـبما يأتى ذكره فى السـنة الآتية. و كان المتوكّل فيه كلّ الخصال الحسنة إلا ما كان فيه من الغضب. و قد افتتح خلافته بإظهار السّنّة و رفع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۵

المحنة، و تكلّم بالسّـنّة فى مجلسه؛ حتى قال إبراهيم بن محمد التّيمىّ قاضـى البصـرة: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصدّيق يوم الرّدّة، و عمر بن عبد العزيز فى ردّ مظالم بنى أميّة، و المتوكّل فى محو البدع و إظهار السنّة. و كان المتوكّل فاضلا فصيحا؛ قال علىّ بن الجهم: كان المتوكّل مشـغوفا بقبيحة (يعنى أمّ ولده المعتزّ) لا يصبر عنها، فوقفت له يوما و قد كتبت على خدّيها بالمسك جعفرا؛ فتأمّلها ثم أنشـد يقول:

و كاتبة فى الخدّ بالمسك جعفرا بنفسى مخطّ المسك من حيث أثرا

لئن أودعت سطرا من المسك خدّها لقد أودعت قلبى من الحبّ أسطرا

و كان المتوكّل كريما، قيل: ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكّل. و فيه يقول مروان بن أبى الجنوب:

فأمسك ندى كفّيك عنّى و لا تزد فقد خفت أن أطغى و أن أتجبّرا

و يقال: إنه سلّم على المتوكّل بالخلافـة ثمانيـة كلّ منهم أبوه خليفة، و هم: منصور ابن المهدىّ، و العباس بن الهادى، و أبو أحمد بن

الرشيد، و عبد اللّه بن الأمين، و موسى ابن المأمون، و أحمد بن المعتصم، و محمد بن الواثق، و ابنه المنتصر محمد بن المتوكّل. و فيها قتل الفتح بن خاقان وزير المتوكّل، قتل معه على فراشه، كان أبوه خاقان معظّما عند المعتصم، و كان من أولاد الأتراك؛ فضمّ المعتصم الفتح هذا الى ابنه المتوكّل فنشأ معا، فلما تخلّف المتوكّل استوزره؛ و كان أهلا لذلك: كان أديبا فاضلا جوادا ممدّحا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۶

فصيحا. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأزدىّ، كان حافظا ثقة سمع سفيان بن عيينة و غيره، و هو الذى كان سببا لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعيد الجوهرىّ، و أبو عثمان المازنىّ، و المتوكّل على اللّه، و سلمة بن شبيب، و سفيان ابن وكيع، و الفتح بن خاقان الوزير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۸]

السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و مائتين- فيها فى صفر خلع المؤيّد إبراهيم و المعتزّ الزّبير ابنا المتوكّل أنفسهما من ولاية العهد مكرهين على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد. و فيها وقع بين أحمد ابن الخصيب و بين وصيف التركىّ وحشة؛ فأشار الوزير على المنتصر أن يبعد عنه وصيفا و خوّفه منه؛ فأرسل اليه أن طاغية الروم أقبل يريد الإسلام فسر اليه، فاعتذر؛ فأحضره و قال له: إمّا تخرج أو أخرج أنا؛ فقال: لا، بل أخرج أنا. فانتخب المنتصر معه عشرة آلاف و أنفق فيهم الأموال و ساروا. ثم بعث المنتصر الى وصيف يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين. و فيها حكم محمد بن عمر الخارجىّ بناحية الموصل و مال اليه خلق؛ فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفرغانىّ، فالتقوا فقتل جماعة من الفريقين، ثم أسر محمد و جماعة فقتلوا و صلبوا الى جانب خشبة بابك الخرّمىّ المقدّم ذكره فيما مضى. و فيها قويت شوكة يعقوب بن اللّيث الصّفّار و استولى على معظم إقليم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۷

خراسان، و سار من سجستان و نزل هراة و فرّق فى جنده الأموال. و فيها بويع المستعين بالخلافة بعد موت ابن عمّه محمد المنتصر الآتى ذكره. و عقد المستعين لمحمد بن عبد اللّه ابن طاهر على العراق و الحرمين و الشّرطة. و فيها حبس المستعين بالله ولدى عمّه المتوكل و هما المؤيّد إبراهيم و المعتزّ الزبير، و ضيّق عليهما و اشترى أكثر أملاكهما كرها، و جعل لهما فى السنة نحو ثلاثة و عشرين ألف دينار. و فيها أخرج أهل حمص عاملهم؛ فراسلهم و خادعهم حتى دخلها، فقتل منهم طائفة و حمل من أعيانهم مائة الى العراق ثم هدم سور حمص. و فيها عقد الخليفة المستعين لأتامش على مصر و المغرب مع الوزارة، و فرّق المستعين فى الجند ألفى ألف دينار. و فيها غزا وصيف التركىّ الصائفة. و فيها نفى المستعين عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان الى برقة.

و فيها مات بغا الكبير التركىّ المعتصمىّ أحد أكابر الأمراء فى جمادى الآخرة من السنة، فعقد المستعين لابنه موسى بن بغا على أعمال أبيه. و كان بغا يعرف بالشّرابىّ، مات و قد جاوز التسعين سنة، و باشر من الحروب ما لم يباشره غيره، و لم يلبس سلاحا و لا جرح قط؛ فقيل له فى ذلك، فقال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى المنام، فقلت: يا رسول اللّه ادع لى؛ فقال: لا بأس عليك أحسنت إلى رجل من أهل بيتى فعليك من اللّه واقية.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر الهاشمىّ العباسىّ؛ بقيّة نسبه تقدّمت فى ترجمة أبيه جعفر المتوكّل فى الخالية. بويع بالخلافة يوم قتل أبيه فى يوم الخميس خامس شوّال سنة سبع و أربعين و مائتين، فلم تطل أيّامه و مات بعد أبيه بستة أشهر فى شهر ربيع الأوّل بالخوانيق. قيل: إن المنتصر

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۸
هذا رأى أباه المتوكّل فى المنام فقال له: ويحک يا محمد! ظلمتنى و قتلتنى، و اللّه لا تمتّعت فى الدنيا بعدى إلا أياما يسيرة و مصيرک الى النار، فانتبه فزعا و قال لأمّه: ذهبت عنّى الدنيا و الآخرة، فلم يكن بعد أيّام إلا و مرض ثلاثة أيام و مات بالذّبحة فى حلقه. و قيل: سمّه القاصد و قتل القاصد بعده. و قيل: سمّه طبيبه و قيل غير ذلک.

و كان شهما شجاعا راجح العقل واسع الاحتمال كثير المعروف شان سؤدده بقتل أبيه.

و بويع بالخلافة بعده ابن عمّه المستعين بالله أحمد. و كانت وفاة المنتصر هذا فى يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الأوّل، و قيل: يوم الأحد رابع ربيع الأوّل. و فيها توفّى الأمير طاهر بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسين و هو على إمرة خراسان بها. فعقد الخليفة المستعين بالله أحمد لابنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عوضه. و فيها نفى المستعين أحمد بن الخصيب الى أقريطش بعد أن استصفى أمواله. و فيها فرّق المستعين الأموال على الجند.

قال الصّولىّ: لما تولّى المستعين كان فى بيت المال ألف ألف دينار ففرّق الجميع فى الجند. و فيها توفّى أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحنبلىّ البغدادىّ، و مولده فى سنة ثلاث و خمسين و مائة؛ و كان إماما فقيها عالما بارعا كانت له حلقتان بجامع المنصور.

قلت: و هو أوّل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه وفاة. و فيها توفى احمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصرىّ، و كان يعرف بالطبرىّ لأن والده كان جنديّا من مدينة طبرستان، و مولد أحمد هذا فى سنة سبعين و مائة بمصر؛

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۹
و كان فقيها محدّثا ورد بغداد و ناظر الإمام أحمد و غيره. و فيها توفى الإمام الأستاذ أبو عثمان المازنىّ البصرىّ علّامة زمانه فى النحو و العربيّة و اسمه بكر بن محمد و هو من مازن ربيعة؛ كان إماما فى النحو و اللّغة و الآداب و له التصانيف الحسان.

و فيها توفى مهنّا بن يحيى البغدادىّ الشيخ الإمام أبو عبد اللّه، كان فقيها إماما محدّثا صحب الإمام أحمد ثلاثا و أربعين سنة و رحل معه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن صالح المصرىّ، و الحسين الكرابيسىّ، و طاهر بن عبد اللّه بن طاهر الأمير، و عبد الجبّار ابن العلاء، و عبد الملک بن شعيب بن اللّيث، و عيسى بن حمّاد زغبة، و محمد بن حميد الرّازىّ، و المنتصر بالله محمد، و محمد بن زنبور المكّىّ، و أبو كريب محمد بن العلاء، و أبو هشام الرفاعىّ.

أمر النّيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و ثمانية أصابع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۹]

السنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصر و هى سنة تسع و أربعين و مائتين- فيها فى صفر شغب الجند ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد اللّه الأقطع و علىّ بن يحيى الأرمنىّ أمير الغزاة و هما ببلاد الروم مجاهدان، و أيضا عند استيلاء الترک على بغداد و قتلهم المتوكّل و غيره و تمكّنهم من الخلفاء و أذيّتهم للناس؛ ففتح الترک و الشاكريّة السجون و أحرقوا الجسر و انتهبوا الدواوين، ثم خرج نحو ذلک بسرّمن‌رأى، فركب بغا و أتامش و قتلوا من العامّة جماعة، فحمل العامّة عليهم

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۰
فقتل من الأتراک جماعة و شجّ وصيف بحجر؛ فأمر بإحراق الأسواق ثم قتل فى ربيع الأوّل أتامش و كاتبه شجاع؛ فاستوزر المستعين أبا صالح عبد اللّه بن محمد ابن يزداد عوضا عن أتامش. و فيها عزل عن القضاء جعفر بن عبد الواحد.

و فيها كانت زلزلة هلك فيها خلق كثير تحت الرّدم. و فيها توفى بكر بن خالد أبو جعفر القصير و يقال: محمد بن بكر، كان كاتب أبى يوسف القاضى و عنه أخذ العلم، و كان فاضلا عالما. و فيها توفّى عمر بن علىّ بن يحيى بن كثير الحافظ أبو حفص الصّيرفىّ الفلّاس البصرىّ، كان إماما محدّثا حافظا ثقة صدوقا سمع الكثير و رحل [الى] البلاد، و قدم بغداد فتلقّاه أهل الحديث فحدّثهم و مات بمدينة سرّ من رأى. و فيها كان الطاعون العظيم بالعراق و هلك فيه خلائق لا تحصى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى عبد بن حميد، و أبو حفص الفلّاس، و أيّوب بن محمد الوزّان الرّقّىّ، و الحسن بن الصبّاح البزّار، و خلّاد بن أسلم الصفّار، و سعيد بن يحيى بن سعيد الأموىّ، و علىّ بن الجهم الشاعر، و محمود بن خالد السّلمىّ، و هارون بن حاتم الكوفىّ، و هشام بن خالد بن الأزرق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تسعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۱

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۰]

السنة الثامنة من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصر و هى سنة خمسين و مائتين- فيها فى شهر رمضان خرج الحسن بن زيد بن محمد الحسينىّ بمدينة طبرستان و استولى عليها وجبى الخراج و امتدّ سلطانه الى الرّىّ و همذان، و التجأ اليه كلّ من كان يريد الفتنة و النهب؛ فانتدب ابن طاهر لحربه، فانهزم بين يديه مرّتين؛ فبعث الخليفة المستعين بالله جيشا الى همذان نجدة لابن طاهر. و فيها عقد الخليفة المستعين بالله لابنه العباس على العراق و الحرمين. و فيها نفى جعفر بن عبد الواحد الى البصرة لأنه عزل من القضاء و بعث الى الشاكريّة فأفسدهم. و فيها وثب أهل حمص بعاملها الفضل بن قارن فقتلوه فى شهر رجب؛ فسار اليهم الأمير موسى بن بغا فالتقوه عند الرّستن فهزمهم و افتتح حمص، و قتل فيها مقتلة عظيمة و أحرق فيها و أسر من رءوسها. و فيها حجّ بالناس جعفر بن الفضل أمير مكّة. و فيها توفى الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف القاضى أبو عمرو المصرىّ المالكىّ مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مروان، ولد سنة أربع و خمسين و مائة؛ و كان إماما فقيها عالما، كان يتفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه اللّه؛ ولى قضاء مصر سنتين ثم صرف، و كان رأى الليث بن سعد و سأله، و سمع سفيان بن عيينة و أقرانه، و كان ثقة مأمونا.

و فيها توفى عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدّث أبو الحسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۲

الورّاق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه، كان فقيها محدّثا زاهدا صالحا ورعا. و فيها توفى الفضل بن مروان الوزير أبو العباس، كان إماما فاضلا بارعا رئيسا، وزّر للمعتصم و لابنيه: الواثق هارون و المتوكل جعفر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو طاهر أحمد بن السرّاج، و أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد اللّه البزّىّ المقرئ، و الحارث بن مسكين أبو عمرو، و عبّاد بن يعقوب الرّواجنىّ شيعىّ، و أبو حاتم السّجستانىّ سهل بن محمد بن عثمان، و عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، و كثير بن عبيد المذحجىّ، و نصر بن علىّ الجهضمىّ، و محمد بن علىّ بن الحسن بن شقيق المروزىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۱]

السنة التاسعة من ولایة یزید بن عبد اللّه علی مصر و هی سنة إحدی و خمسین و مائتین- فیها اضطربت أمور المستعین بالله بسبب قتله باغر الترکیّ قاتل المتوکّل و اضطربت أمراء الأتراک، ثم وقّع بین المستعین و بین الأتراک؛ و لا زالت الأتراک بالمستعین حتی خلعوه، و أخرجوا المعتزّ بن المتوکّل من حجرة صغیرة کان محبوسا بها هو و أخوه المؤیّد ابراهیم بن المتوکل؛ و بایعوا المعتزّ بالخلافة. و کان المعتزّ قد انحدر الی بغداد، فلما ولی المعتزّ الخلافة لقی فی بیت المال خمسمائة ألف دینار، ففرّق المعتزّ جمیع ذلک فی الأتراک، و بایعوا للمعتزّ و من بعده لأخیه المؤیّد ابراهیم؛ و کان

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۳

ذلک فی ثانی عشر المحرّم من هذه السنة. ثم جهّز المعتزّ لقتال المستعین أخاه أبا أحمد ابن المتوکّل و معه جیش کثیف فی ثالث عشرین المحرّم، فتوجّهوا الی المستعین و قاتلوه و حصروه ببغداد أشهرا الی أن انحرف عنه عامل بغداد طاهر بن عبد اللّه ابن طاهر؛ فعند ذلک أذعن المستعین و خلع نفسه فی أوّل سنة اثنتین و خمسین و مائتین علی ما یأتی ذکره. و فیها خرج الحسین بن أحمد بن محمد بن اسماعیل بن محمد بن الأرقط عبد اللّه بن زین العابدین علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب بمدینة قزوین فغلب علیها فی أیّام فتنة المستعین، و قد کان هو و أحمد بن عیسی العلویّ قد اجتمعا علی قتال أهل الرّیّ و قتلا بها خلقا کثیرا و أفسدا و عاثا و سار لقتالهما جیش من قبل الخلیفة فأسر أحدهما و قتل الآخر. و فیها خرج إسماعیل بن یوسف ابن إبراهیم بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن الحسنیّ العلویّ بالحجاز، و هو شابّ له عشرون سنة و تبعه خلق من العرب، فعاث فی الحرمین و أفسد موسم الحاجّ و قتل من الحجّاج أکثر من ألف رجل، و استحلّ المحرّمات بأفاعیله الخبیثة، و بقی یقطع المیرة عن الحرمین حتی هلک الحجّاج و جاعوا؛ ثم نزل الوباء فهلک فی الطاعون هو و عامّة أصحابه فی السنة الآتیة. و فیها توفی إسحاق بن منصور بن بهرام الحافظ أبو یعقوب [التّمیمیّ] المروزیّ الکوسج، کان إماما عالما محدّثا فقیها رحّالا، و هو أحد أئمة الحدیث. و فیها توفی الحسین بن الضّحّاک بن یاسر أبو علیّ الشاعر المشهور المعروف بالحسین الخلیع الباهلیّ البصریّ؛ ولد بالبصرة سنة اثنتین و ستین و مائة و نشأ بها و مدح غیر واحد من الخلفاء و جماعة من الوزراء و غیرهم، و کان شاعرا مجیدا خلیعا و هو من أقران أبی نواس و شعره کثیر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۴

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی إسحاق بن منصور الکوسج، و أیوب بن الحسن النّیسابوریّ الفقیه صاحب محمد بن الحسن، و حمید ابن زنجویه، و عمر بن عثمان الحمصیّ، و أبو تقیّ هشام بن عبد الملک الیزنیّ، و محمد ابن سهل بن عسکر.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم سبعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و ثمانیة أصابع.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۲]

### اشارة

السنة العاشرة من ولایة یزید بن عبد اللّه علی مصر و هی سنة اثنتین و خمسین و مائتین- فیها استقرّ خلع المستعین من الخلافة و قتل بعد الحبس علی ما یأتی ذکره.

و کانت فیها بیعة المعتزّ بالخلافة. و فیها ولّی الخلیفة المعتزّ الحسن بن أبی الشوارب قضاء القضاة. و فیها خلع الخلیفة المعتزّ علی الأمیر محمد بن عبد اللّه بن طاهر خلعة الملک و قلّده سیفین، فأقام بغا و وصیف الأمیران ببغداد علی وجل من ابن طاهر، ثم رضی المعتزّ عنهما و ردّهما الی رتبتهما. و نقل المستعین الی قصر [الحسن بن سهل بالمخرّم] هو و عیاله و وکّلوا به أمیرا، و کان عنده خاتم عظیم

القـدر فأخذه محمد بن طاهر و بعث به الی المعتزّ. و فيها خلع الخليفة المعتزّ على أخيه أبى أحمد خلعة الملك و توجّه بتاج من ذهب و قلنسوة مجوهرة و وشاحين مجوهرين و قلّده سيفين. و فيها

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٣٣٥

فى شـهر رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّد ابراهيم من العهد و قيّده و ضربه. و فيها حبست أرزاق الأتراك و المغاربة و الشاكريّة ببغداد و غيرهـا، فجـاءت فى العام الواحـد مائتى ألف ألف دينار، و ذلك عن خراج المملكـة سـنتين. و فيها مات إسـماعيل بن يوسف العلوىّ الذى كان خرج بمكّة فى السـنة الخالية و وقع بسـببه حروب و فتن. و فيها نفى المعتزّ أخاه أبا أحمد الى واسط ثم ردّ أيضا الى بغداد، ثم نفى المعتزّ أيضا علىّ بن المعتصم الى واسط ثم ردّ الى بغداد. و فيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسـى بن المنصور الهاشـمىّ العباسىّ. و فيها توفى المؤيّد إبراهيم ولىّ العهد ابن الخليفة المتوكّل على اللّه الهاشمىّ العباسىّ و أمّه أمّ ولد، و كان أخوه المعتزّ خلعه و حبسه، و فى موته خلاف كبير، و الأقوى عندى أنه مات خنقا. و فيها توفى إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق الجوهرىّ، كان إماما محـدّثا ديّنـا صـدوقا ثبتـا، طاف البلاد و لقى الشيوخ و سـمع الكثير، و روى عنه غير واحـد و صـنّف المسـند. و فيها قتل الخليفـة أمير المؤمنين المسـتعين بالله أبو العباس أحمـد [بن محمـد] ابن الخليفـة المعتصم بالله محمـد بن الرشـيد هارون ابن محمد المهدىّ بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشـمىّ العباسىّ، و أمّه أمّ ولد رومية تسمّى مخارق. بويع بالخلافة لما مات ابن عمّه محمد المنتصـر فى يوم سادس شـهر ربيع الأوّل سـنة سبع و أربعين و مائتين؛ فأقام فى الخلافة الى أن انحدر الى بغداد و خلع فى سلخ سنة إحدى و خمسين و مائتين. فكانت خلافته الى يوم انحدر الى بغداد سنتين و تسعة أشهر؛ و الى أن خلع من الخلافة ثلاث سنين و سـتة أشـهر، و مات و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة. و لمّا خلعوه أرسل اليه المعتزّ الأمير أحمد ابن طولون التركىّ ليقتله؛ فقال: لا و اللّه لا أقتل أولاد الخلفاء، فقال له المعتزّ:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٣٣٦

فأوصـله الى سعيد الحاجب، فتوجّه به و سلّمه الى سعيد الحاجب، فقتله سعيد الحاجب فى شوّال؛ و فى قتلته أقوال كثيرة. و كان جوادا سمحا يطلق الألوف و كان متواضـعا. قال يوما لأحمد بن يزيد المهلّبىّ: يا أحمد، ما أظنّ أحدا من بنى هاشم إلا و قد طمع فى الخلافة لما ولّيتها لبعـدى عنها؛ فقال أحمـد: يا أمير المؤمنين، و ما أنت ببعيـد، و إنما تقـدّم العهـد لمن رأى اللّه أن يقـدّمه عليك؛ و كان فى لسان المستعين لثغة تميل الى السين المهملة و الى الثاء المثلّثة. و بويع بعده ابن عمه المعتزّ.

و فيها توفى أحمد بن سـعيد بن صـخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارمىّ، كان إماما محدّثا و كان الإمام أحمد بن حنبل اذا كاتبه يقول فى أوّل كتـابه: لأبـى جعفر أكرمه اللّه من أحمـد بن حنبـل. و فيها توفى إسـحاق بن حنبل بن هلال بن أسـد الشّـيبانىّ عمّ الإمام أحمد بن حنبل، كان إماما فاضلا محدّثا، و مات و له اثنتان و تسعون سنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى أحمد بن عبد اللّه ابن [على بن] سويد بن منجوف، و المسـتعين بالله أحمد بن [محمـد بن] المعتصم قتلا، و إسـحاق بن بهلول الحافظ، و الأمير أشـناس، و زياد بن أيّوب، و عبـد الوارث بن عبد الصـمد بن عبد الوارث، و محمـد بن بشّار بنـدار فى رجب، و أبو موسـى محمـد ابن المثنّى العنزىّ الزّمن فى ذى القعـدة، و محمـد بن منصور المكّىّ الجوّاز، و يعقوب ابن ابراهيم الدّورقىّ، و محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج٢، ص: ٣٣٧

## ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر

هو مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو الفوارس التركىّ ثم البغـدادىّ، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل قتل معه. ولى مزاحم هذا

مصر بعد عزل يزيد بن عبد اللّه التركىّ عنها؛ ولّاه الخليفة المعتزّ بالله الزبير على صلاة مصر لثلاث خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و خمسين و مائتين؛ و سكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، فجعل على شرطته أرخوز، و أخذ مزاحم فى إظهار الناموس و إقماع أهل الفساد؛ فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين، فتشمّر لقتالهم و جهّز عساكره و أنفق فيهم؛ فأوّل ما ابتدأ بقتال أهل الحوف من الوجه البحرى، فتوجّه اليهم بجنوده و قاتلهم و أوقع بهم و قتل منهم و أسر؛ ثم عاد الى الديار المصرية فأقام بها مدّة يسيرة، ثم خرج أيضا من مصر و نزل بالجيزة؛ ثم سار الى تروجة بالبحيرة و قاتلهم و أوقع بهم و قتل منهم مقتلة كبيرة و أسر عدّة من رءوسهم و عاد بهم الى ديار مصر؛ فلم تطل إقامته بها و خرج الى الفيوم و قاتل أهلها، و وقع له بها حروب كثيرة و قتل منهم أيضا مقتلة عظيمة و أمعن فى ذلک.

و كثر بعد هذه الواقعة إيقاعه بسكّان النواحى. ثم التفت الى أرخوز و حرّضه على أمور أمره بها؛ فشدّد أرخوز المذكور عند ذلک و منع النساء من الخروج من بيوتهنّ و التوجّه الى الحمّامات و المقابر، و سجن المؤنّثين و النوائح، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة فى الصلاة بالجامع، و كان ذلک فى شهر رجب سنة ثلاث و خمسين و مائتين. و أمر أهل الجامع بمساواة الصفوف فى الصلاة و وكّل بذلک رجلا من العجم يقوم بالسّوط من مؤخّر المسجد؛ و أمر أهل الحلق بالتحوّل الى جهة

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۸

القبلة قبل إقامة الصلاة، و منع المساند التى يسند اليها فى الجوامع، و أمر أن تصلّى التراويح فى شهر رمضان خمس تراويح، و كانوا قبل ذلک يصلّونها ستّا؛ و منع من التثويب فى الصلاة، و أمر بالأذان فى يوم الجمعة فى مؤخّر المسجد، ثم أمر بأن يغلّس بصلاة الصبح؛ و نهى أيضا أن يشقّ ثوب على ميّت أو يسوّد وجه أو يحلق شعر أو تصيح امرأة؛ و عاقب بسبب ذلک خلقا كثيرا و شدّد على الناس حتى أبادهم و لم يزل فى التشدّد على الناس حتى مرض و مات فى ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرّم سنة أربع و خمسين و مائتين. و استخلف بعده ابنه أحمد ابن مزاحم على مصر؛ فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنة واحدة و عشرة أشهر و يومين.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۳]

### اشارة

السنة الأولى من ولاية مزاحم بن خاقان على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و مائتين- فيها قصد يعقوب بن الليث الصفّار هراة فى جمع، و قاتل أهلها حتى أخذها من نوّاب محمد بن طاهر و مسک من كان بها و قيّدهم و حبسهم. و فيها سار الأمير موسى بن بغا فانتقى هو و عسكر عبد العزيز ابن الأمير أبى دلف العجلىّ فهزمهم، و ساق وراءهم الى الكرج و تحصّن عنه عبد العزيز، و أسرت والدة عبد العزيز المذكور؛ ثم بعث الى سامرّا بتسعين حملا من رءوس القتلى. و فى شهر رمضان خلع الخليفة المعتزّ بالله على بغا الشرابىّ و ألبسه تاج الملک. و فيها فى شوّال قتل وصيف التركىّ.

ثم فى ذى القعدة كسف القمر. و فيها غزا محمد بن معاذ بلاد الروم و دخل بالعسكر من جهة ملطية فأسر و قتل. و فيها فى ذى القعدة ايضا التقى موسى بن بغا و الكوكبىّ

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۹

بأرض قزوين، و اقتتلا فانهزم الكوكبىّ و لحق بالدّيلم. و فيها توفى سرىّ السّقطىّ الشيخ أبو الحسن، و اسمه السّرىّ بن المغلّس، و هو الزاهد العابد العارف بالله المشهور، خال الجنيد و أستاذه؛ كان أوحد أهل زمانه فى الورع و علوم التوحيد، و هو أوّل من تكلّم بها فى بغداد، و اليه ينتهى مشايخ الطريقة، كان علم الأولياء فى زمانه؛ صحب معروفا الكرخىّ و حدّث عن الفضيل بن عياض و هشيم و أبى

بكر بن عيّاش و علىّ بن غراب و يزيد بن هارون؛ و حدّث عنه أبو العباس بن مسروق و الجنيد بن محمد و أبو الحسين النّورىّ. قال عبد اللّه بن شاكر عن السّرىّ قال:

صلّيت و قرأت وردى ليلة و مددت رجلى فى المحراب فنوديت: يا سرىّ، كذا تجالس الملوك! فضممت رجلى و قلت: و عزّتك و جلالك لا مددتها، و قيل: إن السرىّ رأى جارية سقط من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكّانه إناء فأعطاها [إيّاه] عوض المكسور؛ فرآه معروف فقال: بغّض اللّه اليك الدّنيا؛ قال السرىّ: فهذا الذى أنا فيه من بركات معروف.

قال الجنيد: سمعت السرىّ يقول: أحب أن آكل أكلة ليس للّه علىّ فيها تبعة، و لا لمخلوق [علىّ] فيها منّة، فما أجد الى ذلك سبيلا! قال: و دخلت عليه و هو يجود بنفسه فقلت: أوصنى؛ قال: لا تصحب الأشرار و لا تشغلنّ عن اللّه بمجالسة الأخيار. و عن الجنيد يقول: ما رأيت للّه أعبد من السرىّ، أتت عليه ثمان و تسعون سنة مارئى مضطجعا إلا فى علّة الموت. و عن الجنيد: سمعت السرىّ يقول: إنى لأنظر إلى أنفى كلّ يوم مرارا مخافة أن يكون وجهى قد اسودّ. قال: و سمعته يقول: ما أحبّ أن أموت حيث أعرف، أخاف ألّا تقبلنى الأرض فأفتضح.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۰

و كان الإمام أحمد بن حنبل يقول اذا ذكر السرىّ: ذاك الشيخ الذى يعرف بطيب [الريح] و نظافة الثوب و شدّة الورع. و فيها توفى الأمير محمد بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعىّ، كان من أجلّ الأمراء، ولى إمرة بغداد أيّام المتوكّل جعفر، و كان فاضلا أديبا شاعرا جوادا ممدّحا شجاعا. و قد تقدّم ذكر أبيه و جدّه فى هذا الكتاب و نبذة كبيرة من محاسنهم و مكارمهم. و فيها فى شوّال قتل الأمير وصيف التركىّ المعتصمىّ، كان أميرا كبيرا، أصله من مماليك المعتصم بالله محمد، و خدم من بعده عدّة خلفاء، و استولى على المعتز، و حجر على الأموال لنفسه، فتشغّب عليه الجند فلم يلتفت لقولهم، فوثبوا عليه و قتلوه بعد أمور وقعت له معهم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن سعيد الهمدانىّ المصرىّ، و أحمد بن سعيد الدارمىّ، و أحمد بن المقدام العجلىّ، و خشيش ابن أصرم النّسائىّ الحافظ، و سرىّ بن المغلّس السّقطىّ عن نيّف و تسعين سنة، و علىّ بن شعيب السّمسار، و علىّ بن مسلم الطّوسىّ، و محمد بن عبد اللّه بن طاهر الأمير، و محمد بن عيسى بن رزين التّيمىّ مقرئ الرّىّ، و هارون بن سعيد الأيلىّ، و الأمير و صيف التركىّ، و يوسف بن موسى القطان، و أبو العباس العلوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ دة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۱

## ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر

هو أحمد بن مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو العباس ابن الأمير أبى الفوارس التركىّ. ولى إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فأقرّه الخليفة المعتزّ بالله على ذلک. و كانت ولايته فى خامس المحرّم سنة أربع و خمسين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته أرخوز المقدّم ذكره فى أيام أبيه مزاحم. فلم تطل أيامه و مات بمصر لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة أربع و خمسين و مائتين المذكورة. فكانت ولايته على إمرة مصر شهرين و يوما واحدا. و تولّى إمرة مصر من بعده أرخوز بن أولوغ طرخان التركىّ باستخلافه.

و كان أحمد هذا شابا عارفا مدبّرا محبّبا للرعيّة، لم تطل أيّامه لتشكر أو تذمّ.

## ذكر ولاية أرخوز على مصر

هو أرخوز بن أولوغ طرخان الترکیّ. و أولوغ طرخان کان ترکیا و قدم بغداد فولد له أرخوز المذکور بها؛ و نشأ أرخوز حتی صار من کبار أمراء الدولة العباسیّة و توجّه الی مصر و ولی بها الشّرطة لعدّة أمراء کما تقدّم ذکره، ثم ولی إمرة مصر بعد موت أحمد بن مزاحم، فی العشر الأول من شهر ربیع الآخر من سنة أربع و خمسین و مائتین باستخلاف أحمد بن مزاحم له، فأقرّه الخلیفة المعتزّ بالله علی ذلک، و جعل الیه إمرة مصر و أمرها جمیعه، کما کان لمزاحم و ابنه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۲

و قال صاحب «البغیة و الاغتباط فیمن ملک الفسطاط»: ولیها باستخلاف أحمد بن مزاحم علی الصلاة فقط، و جعل علی شرطة مصر بولغیا، ثم خرج الی الحجّ فی شهر رمضان سنة أربع و خمسین و مائتین و له خمسة أشهر و نصف شهر.

و قال غیره: و دام أرخوز علی إمرة مصر الی أن صرف عنها بالأمیر أحمد بن طولون فی شهر رمضان من سنة أربع و خمسین و مائتین، فکانت ولایته علی مصر خمسة أشهر و نصفا؛ و خرج الی بغداد فی أوّل ذی القعدة من السنة، و وفد علی الخلیفة فأکرم مقدمه و صار من جملة القوّاد.

***

## [ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۴]

السنة التی حکم فیها أربعة أمراء علی مصر: ففی أوّل محرّمها مزاحم ابن خاقان، ثم ابنه أحمد بن مزاحم، ثم الأمیر أرخوز بن أولوغ طرخان من شهر ربیع الآخر الی شهر رمضان، ثم الأمیر أبو العباس أحمد بن طولون، و هی سنة أربع و خمسین و مائتین- فیها قتل بغا الشّرابیّ الترکیّ المعتصمیّ الصغیر، کان فاتکا قد طغی و تجبّر و خالف أمر المعتزّ؛ و کان المعتزّ یقول: لا ألتذ بطیب الحیاة حتی أنظر رأس بغا بین یدیّ؛ فوقعت أمور بعد ذلک بین بغا و الأتراک حتی قتل بغا و أتی برأسه الی المعتز، فأعطی المعتزّ قاتله عشرة آلاف دینار. و فیها توفی علیّ بن محمد ابن علیّ بن موسی بن جعفر بن محمد بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب، أبو الحسن الهاشمیّ العسکریّ أحد الأئمة الاثنی عشر المعدودین عند الرافضة، و سمیّ بالعسکریّ لأنّ الخلیفة المتوکّل جعفرا أنزله مکان العسکر. و کان مولده سنة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۳

أربع و عشرین و مائتین. و مات بمدینة سرّ من رأی فی جمادی الآخرة من السنة.

و فیها توفی محمد بن منصور بن داود الشیخ أبو جعفر الطّوسیّ الزاهد العابد.

کان من الأبدال، مات فی یوم الجمعة لستّ بقین من شوّال و له ثمان و ثمانون سنة؛ و سمع سفیان بن عیینة و غیره، و روی عنه البغویّ و غیره؛ و کان صدوقا ثقة صالحا. و فیها توفی المؤمّل بن إهاب بن عبد العزیز الحافظ أبو عبد الرحمن الکوفیّ، أصله من کرمان، و نزل الکوفة و قدم بغداد و حدّث بها و بدمشق، و أسند عن یزید ابن هارون و غیره، و روی عنه ابن أبی الدنیا و جماعة أخر.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزیادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

صورة ما ورد بآخر الجزء الاوّل من النسخة الفتوغرافیة:

برسم خزانة الجناب الکریم العالی المولوی الزینی فرج بن المعز الأشرف المرحوم السیفی بردیک أمیر أخور و أحد مقدّمی الألوف والده کان و أمیر حاجب هو الملکیّ الأشرفیّ أدام اللّه نعمته و رحم سلفه بمحمد و آله و صحبه و سلم.

و کان الفراغ من کتابته فی یوم الجمعة المبارک مستهل شعبان المکرم سنة خمس و ثمانین و ثمانمائة أحسن اللّه عاقبتها علی ید الفقیر الحقیر المعترف بالتقصیر الراجی لطف ربه الخفیّ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد القادری الحنفی عفا اللّه تعالی عنهم أجمعین.

انتهى الجزء الثانى من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الثالث و أوّله ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹